



التحفة في نشر محاسن البردة

تأليف

الشيخ عثمان بن عمر حيدغر الشافعي الصومالي

تقريباً في الديار الهندية

الشيخ محمد اختر رضا خان الأزهري الحنفي القادري
رحمة الله تعالى



دار الإرفان
بلاطو القرون

التَّحْفَةُ
فِي نَشْرِ مَحَاسِنِ الْبُرَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّحْفَةُ فِي نَشْرِ مَحَاسِنِ الْبُرَّةِ

تَأَلَّفَ
الشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ حَيْدَغُ الشَّافِعِيِّ الصُّومَالِيِّ

تَقْرِيطُ مُفِي الدِّيَارِ الْهِنْدِيَّةِ
الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَخْتَرِ رِضَا خَانَ الْأَزْهَرِيِّ الْخَنَفِيِّ الْقَادِرِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى



دارُ الأُلوْمِ وَنُفُوسِ الْبَنَاتِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوَزُّعِ

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

جميع الحقوق محفوظة للناشر



دار النباهاني
للنشر والتوزيع

WWW.DAR-ALNABHANI.COM

EMAIL: INFO@DAR-ALNABHANI.COM

أسم الكتاب : التحفة في نشر محاسن البردة

المؤلف : الشيخ عثمان بن عمر جديع الشافعي الصومالي

موضوع الكتاب : السيرة النبوية

مقاس الكتاب : (٢٤ سم)

عدد الأجزاء : (١)

عدد المجلدات : (١)

نوع الورق : شاموا فاخر

نوع التجليد : مجلد كرتونا

عدد الصفحات : ٢٠٨

عدد ألوان الطباعة : لوان

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال ،
أو نسخه ، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع
الكتاب أو أي جزء منه ، وكذلك لا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون
الحصول على إذن خطي مسبقاً من الناشر .

الرقم المعياري الدولي

ISBN-13: 978-1-83840813-8



9 781838 408138

الموزعون المعتمدون

المملكة العربية السعودية
المكتبة المكية - مكة المكرمة
هاتف: +٩٦٦ ١٢٥٥٠٠٨١٢

الجمهورية اللبنانية
مكتبة دار الإمام يوسف النبهاني - بيروت
جوال: +٩٦١ ٨١٤٣٩٨٤٧

جمهورية مصر العربية
دار الإحسان - القاهرة
هاتف: +٢٠ ١١٢١٠٧٧١٧٤

الجمهورية العربية السورية
مكتبة دار الدقاق - دمشق
هاتف: +٩٦٣ ٩٣٦٥٠٩٣٧٠

ماليزيا
دار عمر المختار - كوالا ترينجانو
جوال: +٦٠ ١١١١١١١٨٩٥

المملكة الأردنية الهاشمية
دار الرياحين - عمان
هاتف: +٩٦٢ ٧٩٠٤٧٤٤٩١

الجمهورية التركية
مكتبة دار المعارف - إسطنبول
هاتف: +٩٠ ٥٣٩٥١٣٣٦٥٣

الجمهورية التركية
مكتبة الإمام الشافعي - كهرمان مرعش
جوال: +٩٠ ٥٣٤٧٠٣٢٤٧١

الهند
مكتبة المدينة العربية - ممبئي
جوال: +٩١ ٧٤٠٠٢٦٢٦٩٢

باكستان
مكتبة المدينة العربية - كراتشي / لاهور
جوال: +٩٢ ٣١٠٢٨٦٤٥٦٨
+٩٢ ٣٢١٩١٩٩٧٨٠

المملكة المغربية
مكتبة الأندلس - فاس
هاتف: +٢١ ٢٦٦٨٤٣٣٩١٩

جميع منشوراتنا متوفرة على
جملون
متجر الكتب العربي
www.jamalon.com

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المانع الوهاب، البر التواب، الذي أنار قلوب أحبائه بمحبة حبيبه، ووفّقهم لمتابعته وأتقاه آثاره.

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، ذو العظمة والكبرياء، الذي وسعت رحمته أهل الأرض والسماء.

وأفضل الصلاة وأزكى السلام على سيد السادات، وأفضل الكائنات، الذي أختصه الله بالرتبة العليا، والشفاعة العظمى، مَفْرَعُ الأمم في يوم تشيب من شدته الأطفال، وتتراكم فيه الأهوال، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيقول خويدم طلبة العلم، ذو العجز والتقصير، عثمان بن عمر الشافعي:
هذا تأليف قد وضعته في بيان محاسن القصيدة المشهورة بـ«البردة»
لمصنّفها الإمام البوصيري رحمه الله تعالى، سَمَّيْتُه بـ:

«التحفة في نشر محاسن البردة»

وقد كان سبب التصنيف أنني أستحسنْتُ ما أودّعَ فيها مؤلّفها من المحاسن المتنوّعة، واللطائف المستطرفة، من أنواع البلاغة، وأقسام الفصاحة، ومن رعاية قوانين علمي العروض والقافية؛ فهي في المعاني والمباني في الذروة

العالية ، والرتبة السامية ، وفي المدائح النبوية في أعلى القِمة وأنقى الصناعة الشعرية .

وقد كان دأب العلماء الصالحين الذين أدركتهم الاعتناء بقراءتها للتبرُّك بها في المساجد والبيوت والمحافل ، وعند الشدائد والآفات ؛ كالقحط والأمراض وغير ذلك ، وكان أهل المحبة النبوية يترنمون بها في خلواتهم ويستلذون بذلك ويتنعمون به ، وأجاد من قال :

تَرَنَّمْ بِذِكْرِ النَّبِيِّ وَعَزِّدْ بِهِ نَفْسَكَ

هذا ؛ وقد ظهرت فئة تطعن في هذه القصيدة المباركة وتمنع قراءتها ، وتبغض مؤلفها ، وتبذل قصارى جهدها في تسويد وجه محاسنها ، وتشويه رَؤنقها ، وتستخدم ما لديها من الحيل والوسائل والافتراءات لتطفئ نورها بأفواهها ، لكنها بحمد الله ما ازدادت بمكرهم إلا أنتشاراً .

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوِيَتْ أَسْحَابُ لِسَانِ حُسُودٍ
لَوْلَا أَشْتَغَالَ النَّارُ فِيمَا جَاوَزَتْ مَا كَانَ يَعْرِفُ طَيْبَ نَشْرِ الْعُودِ

فأحييتُ أن أنظفَ بما لستُ له أهلاً من نشر بعض محاسنها ، وذكر نزرٍ من منافعها ، وطرفٍ يسير من فضائلها ، وقصدي من ذلك إقناع معارضها إن كان منصفاً ، أو إرغامه وإفحامه إذا كان معانداً متعسفاً ، وليرتوي أهل المحبة من ماء زلالها ويشرب عشاق الحضرة المحمدية من لذيذ ألبانها ، راجياً أن أنتظم في سلك خدامها وناشري عبير مسكها .

وقد كُفِّرَتْ تلك الطائفة المصنِّفَ ظلماً وعدواناً بسبب آيات في هذه القصيدة المباركة ، فعنَّ لي أن أذكر في أواخر هذا التأليف طرفاً يسيراً من

التحذير من تكفير المسلمين ، ونبذة قليلة من أحوال الخوارج التي هي أول فرقة كفرت المسلمين ، وذلك للتنبيه على خطر التكفير المتشرف في هذا العصر في كثير من بلاد الإسلام ، وعلى ما يترتب عليه من المفاصد الدينية والدنيوية ، والعقوبات الأخروية .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنِّي بِفَضْلِهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ لِي وَسِيلَةً إِلَى الْإِتِّصَالِ وَالتَّعَلُّقِ بِجَنَابِ حَبِيبِهِ الْأَعْظَمِ ، وَصَفِيِّهِ الْأَكْرَمِ ، وَالْقَرَبِ إِلَى سَاحَتِهِ الْفِيحَاءِ ، وَحَضْرَتِهِ الْعَلِيَاءِ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، وَيَدِهِ الْمَعُونَةُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ^(١) .



(١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، مُدِيرِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، وَبَعْدُ :

فَهَذِهِ تَقْرِيرَاتٌ لَطِيفَةٌ عَلَى كِتَابِي « التَّحْفَةُ فِي نَشْرِ مَحَاسِنِ الْبَرَّةِ » ، وَضَعْتُهَا لِنَفْسِي بَعْضُ كَلِمَاتِهِ ، وَذَكَرْتُ بَعْضَ الْفَوَائِدِ الْمَهْمَةِ الَّتِي لَا يَسْتَغْنَى عَنْهَا الْقَارِئُ ، وَعَلَى اللَّهِ اعْتِمَادِي ، وَإِلَيْهِ تَفْوِضِي وَأَسْتَاذِي ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ .

ترجمة

الإمام أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله^(١)

قال ابن حجر الهيتمي في مقدمة «المنح المكية شرح الهمزية البوصيرية» :
(هو الشيخ الإمام العارف الكامل الهمام ، المتفنن المحقق ، البليغ الأديب
المدقق ، إمام الشعراء وأشعر العلماء ، وبليغ الفصحاء وأفصح البلغاء ، الشيخ
شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن
صنهاج بن هلال الصنهاجي .

ولد سنة ثمان وستمائة .

وأخذ عنه : الإمام أبو حيان ، والإمام اليعمري أبو الفتح بن سيد الناس ،
ومحقق عصره العزّاب جماعة ، وغيرهم .

وتوفي الإمام البوصيري رحمه الله سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة على
ما قاله المقرئزي ، لكن صوب شيخ الإسلام العسقلاني أنه سنة أربع وتسعين .
كان أحد أبويه من بوسير الصعيد ، والآخر من دلاص ، فركبت النسبة منهما
ف قيل : (الدلاصيري) ، ثم اشتهر بـ (البوصيري) ، قيل : ولعلها بلد أبيه فغلبت
عليه .

وقد صاحب البوصيري القطبَ أبا العباس المرسي رضي الله عنه وأرضاه ،
وجعل جنات المعارف منقلبه ومثواه ، فعادت عليه بركته ، وساعده لحظه

(١) تُرجم للبوصيري في : « حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة » (١ / ٥٧٠) ،
و« شذرات » (٧ / ٧٥٣ - ٧٥٤) ، و« فوات الوفيات » لابن شاکر الکتبی (٣ / ٣٦٢ -
٣٦٩) ، و« الوافي للوفيات » (٣ / ٨٨ - ٩٣) .

وهمته إلى أن فاق أهل زمانه ، ورزقه الله من الشهرة والحظ ما لم يصل إليه أحد من أقرانه ، فرحمه الله تعالى ورضي عنه ^(١) اهـ .

وقال الهيثمي أيضاً في « المنح المكية » في شرح بيت :

كل وصف له ابتدأت به أستو عِبَ أخبار الفضل منه ابتداءً

(كان الإمام البوصيري ثاقب النظر ، كامل المعرفة ، متضلعا من العلوم والمعارف ، وليس ذلك بكثير على من حلّ عليه نظر القطب الكبير ، والعلم الشهير ، سيدي أبي العباس المُرسي ، وارث أبي الحسن الشاذلي ، قدس الله تعالى سرهما ، ونور ضريحهما) ^(٢) اهـ .

وأبو العباس المرسي هو العارف الشهير والقطب الكبير الذي قال فيه شيخه الإمام أبو الحسن الشاذلي : (ليأتيه البدوي يبول على ساقه . . فلا يمسي عليه المساء إلا وقد وصل) ^(٣) .

وكان لأبي العباس المرسي اتصال عظيم بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وكان كثير الرؤية والتلقي به حتى قال : (لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه عين . . ما عدت نفسي مسلماً) ^(٤) .

وقال أيضاً تحدثاً بنعمة ربه عليه : (أوقاتنا كلها ليلة قدر !!) ^(٥) .

(١) « المنح المكية » (ص ٦٩ - ٧٠) .

(٢) « المنح المكية » (ص ٢٧١) .

(٣) « لطائف المنن » (ص ٩١) .

(٤) « لوائح الأنوار القدسية » (ص ١٦) .

(٥) « الطبقات الكبرى » (ص ٣١٨) .

وقال الشيخ أبْنِ علان الصديقي في مقدمة كتابه « الذخر والعدة في شرح
البردة » : (أما بعد : فهذا تعليق لطيف وترصيف قريب منيف على القصيدة
الْمُنْبَتَةِ عن كمال المودة ، المسماة بـ « البردة » للعارف بالله العالم العامل
المخبت الأواه ، شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري أتابه
الله)^(١) اهـ .

وقال الشيخ الباجوري في « شرحه على البردة » : (ومن أجل الشعراء :
الإمام الكامل والهمام العالم العامل البليغ الأديب أشعر العلماء وأفصح
الحكماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري)^(٢) اهـ .

وفي « الأعلام » للزركلي : (محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي
البوصيري المصري ، شرف الدين أبو عبد الله ، شاعر حسن الديباجة ، من
أشهر شعراء « البردة » ومطلعها :

أَمِنْ تَذَكُّرٍ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ

شرحها وعارضها كثيرون ، و « الهمزية » ، ومطلعها :

كَيْفَ تَرْقَى رُقْيَاكَ الْأَنْبِيَاءُ

(^(٣))

وقال الشيخ بسام محمد بارود في حاشيته على « العمدة شرح البردة » :
(البوصيري إمام الشعراء ، وشاعر الأئمة العلماء ، بل هو الفرقد الرضاء الذي
أنار الطريق إلى المدايح النبوية ، شرف الدين ، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن

(١) « الذخر والعدة » (ص ١٠٥-١٠٦) .

(٢) « الباجوري على البردة » (ص ٦) .

(٣) « الأعلام » (١٣٩/٦) .

حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي البوصيري .

ولد الإمام البوصيري رضي الله عنه بقرية دلاص - إحدى قرى بني سويف - من صعيد مصر يوم الثلاثاء أول شوال (٦٠٨ هـ) ، التي كان منها أحد أبويه ، والآخر من بوصير - بضم الباء - ، وكنيتهما بمديرية بني سويف وتعرف ببوصير لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة صنهاجة إحدى قبائل البربر ، التي أستوطنت صحراء جنوبي المغرب الأقصى ، ونشأ بقرية بوصير القريبة من مسقط رأسه .

ثم أنتقل الإمام رضي الله عنه بعد ذلك إلى القاهرة حيث تلقى علوم العربية والأدب منذ نعومة أظفاره ، فحفظ القرآن في طفولته ، وتلمذ على عدد من أعلام عصره ، كما تتلمذ عليه نخبة طيبة وعدد كبير من العلماء المعروفين ، منهم : أبو حيان أثير الدين محمد ابن يوسف الغرناطي الأندلسي ، وأبو الفتح محمد بن محمد اليعمري الأندلسي الإشبيلي المصري - المعروف بـ (ابن سيد الناس) - ، والعز بن جماعة ، وغيرهم رحمهم الله تعالى .

وكان رضي الله عنه يحمل قلباً لا يضطرب ، وعقلاً مستتيماً ، ولساناً صيرفياً .

وقصائده في حب النبي صلى الله عليه وسلم تزكي عظيم ما كان يتمتع به من وجدان الشاعر المخلص مع صفاء السريرة .

نظم الإمام البوصيري الشعر منذ حداثة سنه ، وله قصائد كثيرة ، ويمتاز شعره بالرصانة والجزالة ، وجمال التعبير ، والحس المرهف ، وقوة العاطفة ، وأكثر ما أشتهر بمدائحه النبوية أستعمالاً البديع فيها ، كما برع في أستخدام البيان ، ولكن غلبت عليه المحسنات البديعية في غير تكلف ؛ وهو ما أكسب شعره ومدائحه قوة ورصانة وشاعرية متميزة لم تتوفر لكثير ممن خاضوا غمار

المدائح النبوية والشعر الصوفي .

ثم أكرم الله إمامنا أن يجتمعَ بقطب العارفين وقدوة السالكين ، القطب الغوث ، سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنَّا به ، وهو الذي تلقى علوم الأستاذ الجليل القطب الواصل سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ، فأنفع الإمام البوصيري بصحبته كثيراً ، ثم تنسك وتصوف ، وأخذ عنه كثير من الرجال ، وتربوا على يديه الكريمتين .

وأشتهر الإمام البوصيري رضي الله عنه بأنه كان يجيد الخط ، وقد أخذ أصول هذا الفن وتعلم قواعده على يد إبراهيم بن أبي عبد الله المصري ، وقد تلقى عنه هذا العلم عدد كبير من الدارسين ، بلغوا أكثر من ألف طالب .

وقد تقلب الإمام البوصيري في العديد من المناصب في القاهرة والأقاليم ؛ فعمل في شبابه في صناعة الكتابة ، كما تولى إدارة مديرية الشرقية مدة .

وله رضي الله عنه من القصائد العصماء ما لا يشبهها إلا القليل في مديح سيد الوجود صلى الله عليه وآله وسلم ومن أشهرها بعد « بردة المديح المباركة » - موضوع هذا الكتاب - قصيدة « الهمزية في مدح خير البرية » ومطلعها :

كَيْفَ تَرْقَى رُقْيَاكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عِلَّاكَ وَقَدْ حَا لَ مَنَا مِنْكَ دَوْنَهُمْ وَسَنَا

وله قصيدة أخرى على وزن « بانه سعاد » ومطلعها :

إِلَى مَتَى أَنْتَ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولُ وَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا قَدِمْتَ مَسْؤُولُ

عني الإمام البوصيري رضي الله عنه بقراءة السيرة النبوية ، ومعرفة دقائق

أخبار سيدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجوامع سيرته العطرة ، وأفرغ طاقته وأوقف شعره وفنه على مدح النبي صلى الله عليه وسلم .

ترك الإمام البوصيري عدداً كبيراً من القصائد والأشعار ضمها ديوانه الشعري الذي حققه محمد سيد كيلاني ، وطبع بالقاهرة سنة (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) ، منها : قصيدته « البردة » الشهيرة بـ « الكواكب الدرية في مدح خير البرية » ، و « القصيدة المضرة في مدح خير البرية » ، و « القصيدة الخمرية » ، و « قصيدة ذكر المعاد » ، و « لامية في الرد على اليهود والنصارى » ، نشرها الشيخ أحمد فهمي محمد بالقاهرة سنة (١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م) وله أيضاً تهذيب الألفاظ العامية ، وقد طبع كذلك بالقاهرة .

وكان من ثمار مدائحه النبوية « باثياته » الثلاث ، التي بدأ إحداها بلمحات تفيض عذوبة ورقة أستهلها :

وَأَفَاكَ بِالذَّنْبِ الْعَظِيمِ الْمَذْنُبُ خَجِلًا يَعْنِفُ نَفْسَهُ وَيُؤْنَبُ

ويستهل الثانية بقوله :

بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى تَحِيَا الْقُلُوبُ وَتُغْتَفَرُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبُ

أما الثالثة - وهي أجودها جميعاً - ؛ فيبديها بقوله :

أَزْمَعُوا الْيُنَّ وَشَدُّوا الرُّكَابَا فَأَطْلُبِ الصَّبْرَ وَخُلِّ الْعَتَابَا

وله أيضاً عدد آخر من المدائح النبوية الجيدة ، من أروعها قصيدته

« الحاثية » ، التي يقول فيها مناجياً ربه عز وجل :

يَا مَنْ خَزَائِنُ مَلِكِهِ مَمْلُوءَةٌ كَرَمًا وَبَابُ عَطَائِهِ مَفْتُوحُ

ندعوك عن فقر إليك وحاجة ومجال فضلك للعباد فسيح
فأصفح عن العبد المسيء تكرماً إنَّ الكريمَ عن المسيء صفوح

ومنها قصيدته « الدالية » التي يبدؤها بقوله :

إلهي على كلِّ الأمور لك الحمد

فليس لما أوليت من نعم حدُّ

لك الأمر من قبل الزمان وبعده

وما لك قبل كالزمان ولا بعدُ

وحكمك ماض في الخلائق نافذ

إذا شئت أمراً ليس من كونه بُدُّ^(١)

ومن العجيب العجائب أنَّ شعره في أغلبه لا يمتاز بجودة ولا بلاغة ولا
بروعة كبيرة، ولكن مدائحه النبوية وحدها هي التي نالت من البيان والبلاغة
أعلى نصيب ! وأستحوذت على قصب السبق في كل رهان !

فتراه في هذه القصيدة العصماء - أعني : « البردة » - قد أمتولت عليه النشوة
وموهبة البيان من كل جانب ، فأنطقته بهذه الحكمة الرائعة ، وجعلت قوله
رصيناً جزلاً ، ولا بدع ، فتناوله للمدائح النبوية هو الذي أهله لهذه البلاغة ،
ولذلك السمو في المعاني ، ولتلك الروعة والسحر من القول ، وكان ذلك
بمثابة العون والرعاية والمكافأة وشد الأزر من حضرة سيدنا الحبيب صلى الله
عليه وسلم له على حسن نيته وصدق عقيدته ، وعمق إيمانه ، وذلك شبيه بسيدنا

(١) ومن تأليفه : « الكلمة الطيبة والديمة الصيبة » ، كما في تعليق محمد سالم هاشم على
« الذخر والعدة في شرح البردة » لابن علان الصديقي .

حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ كان شعره في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن المسلمين هو أجود ما نَظَّمَ وأبلغ ما قال ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له : « أهج المشركين . . فإن روح القدس معك »^(١) .

وتوفي الإمام رضي الله عنه سنة (٦٩٦ هـ) عن عمر بلغ ٧٨ عاماً ، ودفن قرياً من ضريح شيخه سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه بالاسكندرية .

وكتب على قبره الأبيات التالية :

محمد بن سعيد حاز منزلة	في صادق الشعر أعيت كل تحرير
والناسجون على منوال « بردته »	باؤوا بعجز وأبدوا كل تقصير
أبياتها كالرقى أضحت مكررة	فيشتفي كل منفسوس ومصدر
تتلى بكل بقاع الأرض ينشدها	فم الزمان بإجلال وتوقير
وفي سماء الهدى « الهزمية » أشتهرت	كأنها رقمت في اللوح بالنور
ميلاده بدلاص ثم غادرها	باليمن والأمن تنفيذاً لمقدور
وقد ترعرع في بوسير بلدته	ومنها جاء تركيب الدلاصيري
تحية الله لا تنفك هامية	عليه حتى يحين النفخ في الصور
هواتف الحق نادته مؤرخه	وحي القبول على لحد الأباصيري ^(٢)

رضي الله عن الإمام البوصيري ، وروح روحه ، وأفسح ضريحه ، وقدس

(١) أخرجه النسائي في « الكبرى » (٣٦٦/٧) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنه .

(٢) قوله (وحي القبول . . إلخ) : تكون بحساب الجمل ستمائة وتسعين ، وقد ذكرنا اختلافاً في ذلك ، فقبل : سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة ، وقيل : سنة أربع وتسعين ، وقيل : خمسا وتسعين ؛ فهذه خمسة أقوال .

سره ، وأنار رmse ، وأدخله الجنة في عليين مع الأنبياء والشهداء والصالحين ،
وجمعنا به مع سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم تحت ظل عرش الله يوم لا ظل
إلا ظله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين) ، أنتهى ما نقلته من « حاشية
الشيخ بسام محمد بارود على البردة »^(١) باختصار وتقديم وتأخير .



(١) حاشية الشيخ بسام محمد بارود على « العمدة شرح البردة » (ص ٦٤ - ٧٠) .

أسماء هذه القصيدة

- « البردة » : وهي أشهر أسمائها ، قال الباجوري : (وإنما أشتهرت بذلك لأنه لما نظمها بقصد البرء من داء الفالج الذي أصابه ، فأبطل نصفه . . حتى أعجز الأطباء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، فمسح بيده الكريمة عليه ولفه في بردته ، فبرأ لوقته كما ذكره الناظم في تعليقه)^(١) اهـ .

- « البرأة » : نقل الباجوري أن الأولى أن يقال لهذه القصيدة « برأة » لأن المؤلف برأ بها ، والتي حقها أن يقال لها بردة « بانت سعاد » التي هي قصيدة كعب بن زهير ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجازه عليها بردة حين أنشدها بين يديه صلى الله عليه وسلم^(٢) .

- « الكواكب الدرية في مدح خير البرية » .

- « الكواكب البدرية في مناقب أشرف البرية » : سماها بذلك الشيخ جلال ابن قوام بن الحكم كما في « كشف الظنون »^(٣) .
وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى كما هو مشهور .



(١) « الباجوري على البردة » (ص ٦) .

(٢) « الباجوري على البردة » (ص ٦) .

(٣) أنظر : « كشف الظنون » (٢ / ٢٩٩) .

عدد أبيات قصيدة البردة

أعلم أن عدد أبياتها على ما اتفقت عليه معظم النسخ الصحيحة مائة وستون بيتاً ، أولها :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانِ بِذِي سَلَمٍ مَرَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ
وآخرها :

مَا رَنَحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِنَحُ صَبَا وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعَمِ
هذا هو المعروف المشهور ، وما يشهد على ذلك قول بعضهم :

أَبْيَاتُهَا قَدْ آتَتْ سِتِّينَ مَعَ مِائَةٍ فَرَجَّ بِهَا كَرَبْنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ
لكن بعضهم زادوا فيها أبياتاً ، فمن ذلك بيت زادوه في أولها ، كما قاله
العلامة البيجوري في « حاشيته على البردة » وهو :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِي الْخَلْقِ مِنْ عَدَمٍ ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي الْقَدَمِ
وقال : (وهو ليس من القصيدة)^(١) .

وقال الباجوري أيضاً : (وفي بعض النسخ زيادة هذا البيت :

حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ فِي الْأَفْقِ عَمَّ هَذَا هَا الْعَالَمِينَ وَأَخِيَتْ سَائِرَ الْأُمَمِ)^(٢)
بعد قوله :

(١) « الباجوري على البردة » (ص ٣٧) .

(٢) « الباجوري على البردة » (ص ٩٦) .

فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
وسياتي أن حاجي خليفة جعلها : مائة واثنين وستين بيتاً .

وفي « البسم المريح من شفاء القلب الجريح » زيادة تسعة أبيات بعد قول
المصنف :

يَعَارِضُ جَادًا أَوْ خِلَتْ الْبَطَاحُ بِهَا سَبَبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ
وهي :

لَمَّا شَكَّتْ وَقَعَهُ الْبَطَحَاءُ قَالَ لَهُ	عَلَى الرُّبَى وَالْهَضَابِ أَتَهَلَّ وَأَنْسَجِمِ
فَأَدَّتِ الْأَرْضُ مِنْ رِزْقِ أَمَانَتِهَا	بِلِإِذْنِ خَالِقِهَا لِلنَّاسِ وَالنَّعَمِ
وَأَلْبَسَتْ حُلَلًا مِنْ سُندُسٍ وَلَوْتُ	عَمَائِمًا بِرُؤُوسِ الْهَضَبِ وَالْأَكَمِ
فَالنَّخْلُ بِاسِقَةٍ تَجْلُو فَلَائِدَهَا	مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْعَنَمِ
وَفَارَقَ النَّاسُ دَاءَ الْقَحْطِ وَأَتَبَعَتْ	إِلَى الْمَكَارِمِ نَفْسُ النَّكْسِ وَالْبَرَمِ
إِذَا تَبَعَتْ آيَاتِ النَّبِيِّ فَقَدْ	الْحَقَّتْ مُنْفَخِمًا مِنْهَا بِمُنْفَخِمِ
قُلْ لِلْمُحَاوِلِ شَأْوَ فِي مَدَائِجِهِ	هِيَ الْمَوَاهِبُ لَمْ أَشْدُدْ بِهَا زَيْمِ
وَلَا تَقُلْ لِي بِمَا ذَانِلَتْ جِدَّهَا	فَمَا يُقَالُ لِفَضْلِ اللَّهِ ذَا بَكَمِ
وَلَوْ لَا الْعِنَايَةُ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى	حَدِّ السَّوَاءِ فَلْذُو نُطْقٍ كَذِي بُكْمِ ^(١)

قال مؤلف هذا الشرح : (إن هذه الأبيات تقع في بعض نسخ النظم وليست
بثابتة ، وذكر بعض الثقات أن الذي زادها هو الفاضل أبو علي بن الحباب
الأندلسي الغرناطي)^(٢) اهـ .

(١) « البسم المريح » (ص ١١٦ - ١٢٠) .

(٢) « البسم المريح » (ص ١١٦) .

وَأَعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَ « الْبَلْسَمِ الْمَرِيحِ » جَعَلَ عِدَّةَ آيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مِائَةً وَوَاحِدًا وَسَبْعِينَ بَيْتًا ، هَذِهِ التَّسْعَةُ وَبَيْتًا زَادَهُ بَعْدَ قَوْلِهِ : (لَوْلَا الْهُوَى لَمْ تَرُقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ ... إلخ) ، وَهُوَ :

وَلَا أَعَارِثُكَ لَوْ نِيَّ عِبْرَةٌ وَضَنَى ذِكْرَى الْخِيَامِ وَذِكْرَى سَاكِنِي الْخِيَمِ^(١)
 وَزَادَ أَيْضًا بَعْدَ قَوْلِهِ : (وَالْكَاتِبِينَ بِسْمِ الْخَطِّ مَا تَرَكْتُ ... إلخ) بَيْتًا ، وَهُوَ :
 إِنْ قَامَ فِي جَامِعِ الْهَيْجَاءِ خَاطِبُهُمْ تَصَامَمْتُ عَنْهُ أَذْنًا صِمَّةُ الصَّمَمِ^(٢)
 وَقَالَ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَلَانَ فِي « الذَّخْرِ وَالْعُدَّةِ فِي شَرْحِ الْبُرْدَةِ » :
 (وَأَدْخَلَ بَعْضُهُمْ بَعْدَ قَوْلِهِ : وَأَذْنٌ لُسْحَبٍ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ ... إلخ ، بَيْتًا حَسَنًا لَا بَأْسَ بِهِ وَهُوَ :

وَأَلِهِ الْعِزُّ وَالصَّخْبُ الَّذِينَ عَلَوْا أَهْلَ الصَّفَا وَالْوَفَا وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ^(٣)
 وَزَادَ بَعْضُهُمْ بَعْدَ قَوْلِهِ : (وَأَذْنٌ لُسْحَبٍ صَلَاةٍ ... إلخ) هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :
 وَالْأَلِ وَالصَّخْبُ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ أَهْلُ التَّقَى وَالنَّقَا وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ
 ثُمَّ الرَّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ
 وَكَثِيرًا مَا يَزِيدُ قَرَأُوهَا آخِرَ كُلِّ فَعْلٍ مِنْ فَعْلُولِهَا هَذَا الْبَيْتُ :

مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
 وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

(١) « الْبَلْسَمِ الْمَرِيحِ » (ص ٤٤) ، وَقَدْ ذَكَرَ الْبَاجُورِيُّ أَيْضًا هَذَا الْبَيْتَ هُنَا فِي « حَاشِيَتِهِ عَلَى الْبُرْدَةِ » (ص ٤٥) .

(٢) « الْبَلْسَمِ الْمَرِيحِ » (ص ١٤٩) .

(٣) « الذَّخْرِ وَالْعُدَّةِ » (ص ٣٠٧) .

يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

وهي زيادة حسنة مناسبة لأواخر الفصول .

وزاد بعض الصالحين هذه الأبيات بعد قوله : (مَا رَنَحْتُ عَذَابُ الْبَانِ ...

إلخ) :

يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا	وَأَغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ
وَأَغْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا	يَتْلُونَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ
بِحَبَاهِ مَنْ بَيَّنَّهُ فِي طَيْبَةِ حَرَمٍ	وَأَسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقَسَمِ
وَهَذِهِ « بُرْدَةٌ » الْمُخْتَارِ قَدْ خُيِّمَتْ	وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءِ وَفِي خَتَمِ
أَيَّانَهَا قَدْ أَتَتْ سِتِّينَ مَعَ مَائَةٍ	فَرَجَّ بِهَا كَرَبْنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

وسمعنا بعضهم يزيد بعد هذه الأبيات :

يَا رَبِّ فِي مُصْطَفَاكَ عَافٍ ذَا سَقَمٍ	مَنْ كُلِّ مَا فِيهِ مِنْ دَاءٍ وَمَنْ أَلَمٍ
يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى سَلِّمْ مُسَافِرَنَا	وَأَجْمَعْ سَلَامَتَنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ
يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى أَسْقِ أَرَاضِينَا	عَيْشاً مُعِيشاً هَيْئاً وَأَبِلَ الدَّيَمِ
وَأَغْفِرْ لِسَامِعِهَا وَأَرْحَمْ لِمُنْشِدِهَا	سَأَلْتُكَ الْخَيْرَ يَا ذَا الْجُودِ وَالْكَرَمِ

فصل في شرح البردة أو ختمها أو سبجها

في « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » الذي ألفه العلامة المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بـ (حاجي خليفة) المولود سنة (١٠١٧ هـ) المتوفى سنة (١٠٦٧ هـ) ما حاصله :

(« قصيدة البردة » الموسومة بـ « الكواكب الدرية في مدح خير البرية » المشتهرة بـ « البردة الميمية » للشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري المتوفى سنة (٦٩٤ هـ) أربع وتسعين ومستمائة ، لما أراد براعة المطلع جرّد من نفسه شخصاً مزج دمه بدمه فسأله عن علة ذلك فقال مخاطباً له :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِئْرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَرَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ
وهي مائة بيت وأثنان وستون بيتاً ، منها : اثنا عشر في المطلع ، وستة عشر في ذكر النفس وهواها ، وثلاثون في مدائح الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتسعة عشر في مولده^(١) ، وعشرة في يمن دعائه^(٢) ، وسبعة عشر في مدح القرآن ، وثلاثة عشر في ذكر معراجهِ ، وأثنان وعشرون في جهاده ، وأربعة عشر في الاستغفار ، وتسعة في المناجاة .

(١) كذا في الأصل وهو غلط ، والصواب : وثلاثة عشر في مولده .

(٢) يقصد الأبيات التي تبدأ من : (جاءت لدعوته الأشجار ... إلخ) ، والتي ذكر فيها النظم بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم ، وعده للأبيات هنا وفي بعض المواضع الآتية مخالف لما هو معروف ، ولعل ذلك يرجع إلى اختلاف روايات البردة بزيادة بعض الأبيات وتركها .

روي أنه أنشأها حين أصابه فالج فاستشفع بها إلى الله سبحانه وتعالى ،
ولما نام رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فمسح بيده المباركة فعوفي ،
وخرج من بيته أول النهار فلقبه بعض الفقراء فقال له : (يا سيدي ؛ أريد أن
تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، قال : (أي
قصيدة تريد ؟) ، فقال : (التي أولها : أمن تذكر جيران ... إلخ) ، فأعطاهما له
وجرى ذكرها في الناس ، ولما بلغتُ الصاحب بهاء الدين وزير ملك الظاهر
استسخها ونذر ألا يسمعها إلا حافياً وافقاً مكشوف الرأس ، وكان يتبرك بها هو
وأهل بيته ورأوا من بركاتها أموراً عظيمة في دينهم ودنياهم .

وسبب شهرتها بـ « البردة » أنه أصاب سعد الدين الفارقي رمد عظيم أشرف
منه على العمى ، فرأى في منامه قائلاً يقول : (أمض إلى الصاحب بهاء الدين
وخذ منه البردة وأجعلها على عينيك تُفَقَّ^(١) إن شاء الله تعالى) ، فنهض من
ساعته وجاء إليه وقال له ما رأى في نومه ، فقال الصاحب : (ما عندي شيء
يقال له البردة وإنما عندي مديح النبي صلى الله عليه وسلم أنشأها البوصيري ،
فنحن نستشفي بها) ، فأخرجها ووضعها سعد الدين على عينيه فعوفي من
الرمد .

وهذه القصيدة الزهراء والمديحة الغراء بركاتها كثيرة ، ولا يزال الناس
يتبركون بها في أقطار الأرض ، وقد يروى في إنشائه لها وسبب اشتهاها
بـ « البردة » وجوه شتى ، والأقرب إلى القبول ما ذكر ههنا ، لكن قال المولى

(١) قوله (تُفَقَّ) : من أفاق ، وقال الزبيدي في « تاج العروس شرح القاموس » (١٣ / ٤١٤) :
(أفاق من مرضه ومن غشيته ، يفيق إفاقة وفوقاً ، أي : رجعت الصحة إليه أو رجع إلى
الصحة) اهـ .

مصنفك في شرحه بعد نقل منامه ورؤيته النبي صلى الله عليه وسلم : (فألقى عليه الصلاة والسلام برداً على عاتقيه ومسح بيده ، فلما أستيقظ وجد بدنه صحيحاً كله ، ووجد ذلك البرد على عاتقيه ، ففرح به ، فخرج ... فذكر إلى آخر القصة)^(١).

ثم قال : (وروي عن بعض الكبراء أنه أصابه مرض ، فطلب القصيدة فجاء صاحبها إليه وقرأها . . فشفاه الله سبحانه وتعالى من ساعته ، فأعطاه برداً ، فسميت بـ : « البردة » تيمناً)^(٢) ، أنتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

وعليها شروح كثيرة منها :

١ - شرح للشيخ علي بن محمد البسطامي الشاهرودي - المعروف بـ : مصنفك - ، المتوفى سنة (٨٧٥ هـ) خمس وسبعين وثمانمائة ، أوله : (الحمد لله الذي جعل مقادير العلماء ... إلخ) ، وقال في آخره : (تم بقصبة بسطام لثماني عشرة مضي من رمضان سنة (٨٣٦ هـ) ست وثلاثين وثمانمائة ، وكان الافتتاح فيه بجامع هراة في جمادي الأولى سنة (٨٣٥ هـ) خمس وثلاثين وثمانمائة) .

٢ - وشرحها الشيخ بدر الدين محمد بن محمد الغزي ، وسماه : « الزبدة » ، وتوفي سنة (٩٨٤ هـ) أربع وثمانين وتسعمائة .

٣ - والشيخ محيي الدين محمد بن مصطفى - المعروف بـ : شيخ زاده - ، المتوفى سنة (٩٥١ هـ) ، أوله : (الحمد لله المحتجب عن درك العيون بكمال

(١) « كشف الظنون » (٢ / ٢٩٦) .

(٢) « كشف الظنون » (٢ / ٢٩٦) .

فردانيته... إلخ).

٤ - وشرحها الشيخ القاضي بحر بن رئيس بن الهاروني المالكي شرحاً ،
أوله : (الحمد لله كاشف الكروب والآلام ... إلخ) ، وسماه : « أرشاف
الشهدة في شرح قصيدة البردة » .

٥ - وشرحها المولى عبيد الله محمد بن يعقوب الفناري صاري ، المتوفى
سنة (٩٣٦ هـ) ست وثلاثين وتسعمائة معزولاً عن قضاء حلب ، قال صاحب
« الشقائق » : (وهو من أحسن شروحيها)^(١) .

٦ - وشرف الدين علي اليزدي ، المتوفى سنة (٨٢٨ هـ) ثمان وعشرين
وثمانمائة .

٧ - وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الزمردى - الشهير بـ :
أبن الصائغ - ، المتوفى سنة (٧٧٦ هـ) ست وسبعين وسبعمائة ، أوله : (أما بعد
حمداً لله الذي من حمده مدح أنبيائه ... إلخ) .

٨ - وكمال الدين حسين الخوارزمي ، المتوفى في حدود سنة (٨٤٠ هـ)
أربعين وثمانمائة .

٩ - وجمال الدين عبد الله بن يوسف - المعروف بـ : أبن هشام النحوي - ،
المتوفى سنة (٨٦١ هـ)^(٢) .

١٠ - والشيخ زين الدين خالد بن عبد الله الأزهرى ، المتوفى سنة (٩٠٥ هـ)
خمس وتسعمائة ، فرغ من تأليفه في رجب سنة (٩٠٣ هـ) ثلاث وتسعمائة ،

(١) « الشقائق النعمانية » (ص ٢٧٨) .

(٢) وذكره أيضاً الشوكاني في « البدر الطالع » (١ / ٢٧٦) .

شرحها أولاً شرحاً مفصلاً سماه : « الزبدة في شرح قصيدة البردة » ، أوله : (أما بعد حمداً لله مستحق التحميد ... إلخ) ، ثم اختصره .

١١ - وجلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي ، المتوفى سنة (٨٦٤هـ) أربع وستين وثمانمائة ، وهو شرح مختصر أيضاً .

١٢ - وشرحها خير الدين خضر بن عمر العطوفي ، المتوفى سنة (٩٤٨هـ) ثمان وأربعين وتسعمائة .

١٣ - وزين الدين أبو العز أبو المظفر طاهر بن حسن - المعروف بـ : أبين حبيب الحلبي - ، المتوفى سنة (٨٠٨هـ) ثمان وثمانمائة ، وسماه : « وشي البردة » ، وخمّسها .

١٤ - وشرحها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني شرحاً ، وهو شرح عظيم سماه بـ : « الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب »^(١) .

١٥ - وله شرح آخر سماه : « إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة » ، أوله : (الحمد لله الذي خلع على حبيبه محمد بردة عنايته السابقة الكبرى ... إلخ) ، وهو شرح عظيم ، وتوفي سنة (٧٨١هـ) إحدى وثمانين وسبعمائة .

١٦ - وشرحها أحمد بن مصطفى - الشهير بـ : لالي - شرحاً بالعربي ، ثم شرحها بالتركي ثانياً ، وأتمه في سنة (١٠٠١هـ) إحدى وألف ، أول الشرح التركي : (الحمد لمن جعل النظم لحسن الكلام ... إلخ) .

١٧ - وشرحه مصطفى بن بالي .

(١) كذا في الأصل ، وأسم الكتاب : « الاستيعاب لما في البردة من البيان والإعراب » .

١٨ - وشرحه المولى محمد - الشهير بـ : أبين بدر الدين - المنشئ الرومي
الأقحساري الحنفي ، شيخ الحرم المحمدي ، المتوفى سنة (١٠٠١ هـ)
إحدى وألف ، وسماه : « طراز البردة » ، أوله : (أفصح ما أفصح عنه بلابل
البلاغة ...) ، وفرغ عن كتابته سنة (٩٥٨ هـ) ثمان وخمسين وتسعمائة .

١٩ - والشيخ رضي الدين يوسف بن أبي اللطف القدسي الشافعي ، المتوفى
بعد الألف (١٠٠٦ هـ) ، في مجلد أطال فيه وأطنب ، أوله : (الحمد لله الذي
أرسل محمداً رحمة ... إلخ) .

٢٠ - وبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ، المتوفى سنة (٧٩٤ هـ) أربع
وتسعين وسبعمائة .

٢١ - وعبيد الله بن محمد بن يعقوب ، وسماه : « إغائة اللهفان » .

٢٢ - وشرحه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن القدسي البرموني ،
أوله : (الحمد لله الذي أظهر من مضمون سره ... إلخ) ، ذكر فيه أنه شرحه
بمدينة قسطنطينية بالزاوية الباييزدية ، جمعه من الشروح ، وسماه : « النبذة في
طبي العدة لنشر معاني البردة » سنة (٩٩٠ هـ) .

٢٣ - ومن شروحها شرح الشيخ جلال الدين الخجندي - نزيل الحرم - ،
المتوفى سنة (٨٠٣ هـ) ، أوله : (الحمد لله الذي أكرمنا بدين الإسلام ...
إلخ) ، وهو شرح مختصر جمعه بعض تلامذته من إملائه في الحرم النبوي .

٢٤ - وشرحها العلامة أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي النحوي
المؤرخ ، المتوفى سنة (٦٦٥ هـ) خمس وستين وستمائة ، أوله : (سبحان من

أخفى سبحات وجهه بحجاب عجائب الأنوار... إلخ^(١).

٢٥ - ومن شروحها شرح أبي العباس أحمد الأزدي - المعروف بـ :
القصار -.

٢٦ - وحسن بن حسين النالشي ، أوله : (الحمد لله الم محمود الذي خلق نور
محمد... إلخ) ، ذكر فيه أنه أنشأه بالقاهرة للوزير علي باشا .

٢٧ - وشرحها الفاضل مسعود بن محمود بن يحيى الحسيني ، أوله :
(الحمد لله نحمده ونستعينه... إلخ) ، ذكر فيه بحر القصيدة وعروضها ،
وسماه : « نزهة الطالبين وتحفة الراغبين » ، رأيتُ منه نسخة كتبتُ عام خمس
وستين وثمانمائة .

٢٨ - ومن شروحها « نتائج الأفكار » ليحيى بن منصور بن يحيى الحسيني ،
أوله : (أحمد الله ذا العظمة والسلطان... إلخ) .

٢٩ - وشرحها الإمام فخر الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد
الشيرازي شرحاً بسيطاً ، أوله : (الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل
عليه... إلخ) ، ذكر فيه أنه رواها عن شيوخه ، منهم : صاحب « القاموس » ،
ثم شرحها مع أبحاث كثيرة في شعبان سنة (٨٠٩هـ) تسع وثمانمائة بعد أن
شرحها أولاً مقتصرأعلى حل الفاظها ، وشرح معانيها في محرم سنة (٧٩٧هـ)
سبع وتسعين وسبعمائة مبنياً على خمسة قواعد : مبادئ ، ومقاصد ، وتراجم ،

(١) كذا في « كشف الظنون » (٢/ ٢٩٨) ، ولهذا يقتضي أن أبا شامة شرح « البردة » في
حياة المؤلف ، وكان أبو شامة أكبر منه سناً ، فإنه ولد سنة (٥٩٩هـ) ، والبوصيري ولد سنة
(٦٠٨هـ) ، وبين وفاتيهما نحر ثلاثين سنة ؛ فأبو شامة أقدم ولادة ووفاة من البوصيري .

وتقطيعات ، وإعرابات ؛ وسماء : « نزهة الطالبين وتحفة الراغبين » .

٣٠ - ومن شروحها شرح منسوب للفاضل الحسن بن محمد بن الحسن الحنفي النخعي ، أوله : (أن أولى ما ألويت إليه أئنة الأقلام في ديوان التحميد . . . إلخ) ، ذكر فيه لغاتها وإعرابها ومعناها مبسوطاً ، ورأيت نسخة منه .

٣١ - وشرحها محمد بن منلا أبي بكر بن محمد بن منلا سليمان الكردي السهراني الحنفي في رمضان سنة (١٠٤٨ هـ) ثمان وأربعين وألف بالجامع الأزهر ، أوله : (الحمد لله الذي أوجد الموجودات من كتم العدم . . . إلخ) ، وسماء بـ : « الدرة المضئة في شرح الكواكب الدرية » .

٣٢ - ومن شروحها الفارسية شرح ممزوج لفضنفر بن جعفر الحسيني ، أوله : (بدانك ناظم أين قصيدة . . . إلخ) ، شرحه سنة (٩٢٠ هـ) عشرين وتسعمائة .

٣٣ - وشرحها جلال بن قوام بن الحكم ، أوله : (الحمد لله الذي علم بالقلم . . . إلخ) ، قال : (قد أطلعتُ على القصيدة الموسومة بـ « الكواكب الدرية في مناقب أشرف البرية » - وتعرف بـ « البردة النبوية » - التي نظمها البوصيري في فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترشيح شيء من معجزاته الباهرة وآثاره المرضية ، يتبرك ويستشفى بها أكثر مما يتبرك بسائر مدائحه ومعجزاته ؛ لكرامة ظهرت على ناظمها منها) ، وأتمه في جمادى الآخرة سنة (٧٩٢ هـ) اثنتين وتسعين وسبعمائة .

٣٤ - ومن أحسن شروحها شرح نور الدين علي القاري ، المتوفى سنة

(١٠١٤هـ) أربع عشرة وألف .

٣٥- ومن شروحها بالتركية شرح مختصر للشيخ سعد الله الخلوتي .

٣٦- ومن شروحها شرح أوله : (حامداً لله العلي العظيم ... إلخ) ، و فرغ منه سنة (٨٨٢هـ) اثنتين وثمانين وثمانمائة .

٣٧- ومن شروحها شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني - شارح « البخاري » - ، المتوفى سنة (٩٢٣هـ) ثلاث وعشرين وتسعمائة ، أوله : (الحمد لله الذي شرح بمدح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلوب أوليائه ... إلخ) ؛ وسماه : « مشارق الأنوار المضية في شرح الكواكب الدرية » (١) .

٣٨- ومن شروحها شرح أوله : (لك الحمد والشكر يا ذا النعم ... إلخ) ، ألفه صاحبه الوزير محمود باشا .

٣٩- ومن شروحها بالتركي شرح مبسوط ليعلى بن عبد الله الدفتری المصري أورد فيه تخميساً تركياً وعربياً وترجمة للأبيات ، ألفه في عصر السلطان أحمد خان ، وذكر أن له « شرح المنفرجة » أيضاً بالتركية .

٤٠- وشرحها بعض المدنيين بعد القراءة على الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى السعدي المطري في محرم سنة (١٢٦٠هـ) ستين وسبعمائة في الروضة ، وأشار هو إليه بتعليق حواش كالشرح له .

٤١- وشرحها القاضي زكريا بن محمد الأنصاري ، المتوفى سنة (٩٢٦هـ) ست وعشرين وتسعمائة ، وهو شرح ممزوج مختصر ، أوله : (الحمد لله الملك

(١) وذكره أيضاً الشوكاني في « البدر الطالع » (١ / ٧٠) .

الوهاب... إلخ)؛ وسماه: «الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة».

٤٢ - وشرحها عصام الدين إبراهيم بن عربشاه الإسفرائيني، المتوفى سنة (٩٤٤هـ) أربع وأربعين وتسعمائة بالفارسية.

٤٣ - ومن شروحها «طيب الحبيب هدية إلى كل محب لبيب» لجلال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الخجندي، ولد سنة (٧١٩هـ).

٤٤ - وذكر الحسين الواعظ في «تحفة الصلوات» شرحاً لها للإمام المدني. وخمّسها أيضاً جماعة منهم:

٤٥ - سليمان بن علي القراماني، المتوفى سنة (٩٢٤هـ) أربع وعشرين وتسعمائة وعارضها بأخرى.

٤٦ - ومحمد تبادكاني بن صافي، المتوفى في حدود سنة (٩٠٠هـ) تسعمائة.

٤٧ - وأبو الفضل أحمد بن أبي بكر المرعشي، المتوفى سنة (٨٧٢هـ) اثنتين وسبعين وثمانمائة.

٤٨ - وعبد الله بن محمود - المعروف بـ: كجوك محمود زاده -، المتوفى سنة (١٠٤٢هـ) اثنتين وأربعين وألف.

٤٩ - ويوسف بن موسى الجذامي، المتوفى سنة (٧٦٧هـ).

٥٠ - وأسد بن سعد الدين المفتي، من آل حسن جان المشهور، المتوفى سنة (١٠٣٤هـ) أربع وثلاثين وألف.

٥١ - ويحيى بن زكريا المفتي.

٥٢ - وخمسها الشيخ شمس الدين محمد بن خليل المقرئ الحلبي -
المعروف بـ: «أبن القباقي» -، المتوفى سنة (٨٤٩هـ) تسع وأربعين وثمانمائة ؛
وسماه : « الكواكب الدرية في مدح خير البرية » .

٥٤ - وخمسها الشيخ الأديب ناصر الدين بن عبد الصمد ، معيد المدرسة
المالكية بفيوم .

٥٥ - وشعبان بن محمد القرشي ، وسماه : « آثار المعشوق »^(١) أوله :
يا قلب قد فاض دمعُ العين كالديم

٥٦ - وخمسها الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الحجازي ، المتوفى سنة
(٨٧٥هـ) خمس وسبعين وثمانمائة .

٥٧ - ومن خمسها الشيخ نجم الدين محمد بن أحمد بن عبد الله القلقشندي
الشافعي ، المتوفى سنة (٨٧٦هـ) ست وسبعين وثمانمائة .

٥٨ - وسبّعها جمال الدين محمد بن الوفاء أوله :
الله يعلم ما بالقلب من ألم

أنهى ما نقلته من « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون »^(٢) باختصار
وتقديم وتأخير .

قلت : ومن شروحها وحواشيها :

٥٩ - « العمدة في شرح البردة » للمحدث الفقيه أحمد بن محمد بن حجر

(١) « آثار العشرة » في النسخة التي بأيدينا ؛ فليحذر .

(٢) « كشف الظنون » (٢/ ٢٩٥ - ٣٠٠) .

الهينمي ، الذي قيل فيه : أبن حجر في البشر كالياقوت في الحجر ، ولد سنة (٩٠٩ هـ) ، وتوفي سنة (٩٧٣ هـ) ، أوله : (الحمد لله الذي وفق أقواماً بمدح نبيه الكريم ، وحباهم على ذلك برضوان وجنة النعيم ... إلخ)^(١) .

٦٠ - وللشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد الباجوري حاشية نفيسة على « البردة » ، ولد رحمه الله سنة (١١٩٨ هـ) ألف ومائة وثمان وتسعين ببليده الباجور ، وهي قرية من قرى مصر ، وتوفي رحمه الله يوم الخميس الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة (١٢٧٦ هـ) ألف ومائتين وست وسبعين^(٢) .

٦١ - وشرحها العلامة المحدث الشهير محمد بن علان الصديقي المكي ، المتوفى سنة (١٠٥٧ هـ) ، وسماه : « الذخر والعدة في شرح البردة » ، أوله : (الحمد لله الذي شرح بمدح نبينا صلى الله عليه وسلم القلوب ، وجعل ذلك ذخراً وعدة لنا لحوز المطالب ، وبردة مُعدة لكشف الكروب ... إلخ)^(٣) .

وقال في آخره : (بدأت في تأليفه يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة (١٠٤٣ هـ) ، وأتممته يوم السبت آخر يوم من الشهر المذكور مع أشغال كثيرة وأمور غير يسيرة ، والمأمول من بحر كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم القبول والجائزة بالشفاعة وبنيل خير الدارين لي ولأولادي ولأحبائي وللمسلمين ، وكان ذلك بسكني من جبل أبي قبيس تقبله الله بمنه)^(٤) .

(١) «العمدة» (ص ١٠٩) .

(٢) أنظر ترجمته في : «الأعلام» (١/ ٢٧١) .

(٣) «الذخر والعدة» (ص ١٠٥) .

(٤) «الذخر والعدة» (ص ٣٠٩) .

٦٢ - وذكر الشيخ داود بن سليمان النقشبيدي في كتابه « نحت حديد الباطل » شرحاً آخرين منهم : أبو البقاء الحنفي ، وسمى شرحه : « العدة في كل شدة » .

٦٣ - ومنهم : السيد الغبريني المقرئ ، ذكره الشهاب الخفاجي في « تاريخه »^(١) .

وشرحها أيضاً : محمد بن محمد الشاذلي بن عاشور ، توفي (١٢٣٤ هـ) ، له « شفاء القلب الجريح في شرح البردة » .

ورأيتُ شرحاً آخر يسمّى : « البلم المريح من شفاء القلب الجريح تهذيب وشرح الشيخ ابن عاشور » مع اختصار وتعليق وتهذيب الدكتور عمر عبد الله كامل .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني : (إن الشيخ طاهر بن حسن بن عمر زين الدين الحلبي مهر في النظم والنثر ، وعمل شرحاً على « البردة » وخمّسها)^(٢) .

وقال الحافظ أيضاً في « الإنباء » : (إن محمد بن عبد الحق بن إسماعيل الأنصاري هو صاحبنا كتب إلي وشرح « البردة » ، ولد سنة (٧٧٣ هـ))^(٣) اهـ .

وذكر الزركلي في « الأعلام » أن من تأليف الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون العالم الاجتماعي البهائي « شرح البردة »^(٤) ، وذكر أيضاً أن محمد

(١) « نحت حديد الباطل ويرده بأدلة الحق الذابة على صاحب البردة » (ص ٢١) .

(٢) « إنباء الغمر » (٣٣ / ٢) .

(٣) « إنباء الغمر » (٤٥٠ / ٣) .

(٤) « الأعلام » (٣٠٥ / ٣) .

بن المبارك الهستوكي شرح « البردة » بمجلدين ، وتوفي سنة (١٣١٣ هـ)^(١) .

وحيدر بن عبد الله الداغستاني ، له « شرح البردة » ، أنجزه (١٣٠٤ هـ)
وسماه : « غاية المرام في شرح البردة »^(٢) .

وسعيد بن سليمان الكرامي ، فقيه مالكي ، له « شرح قصيدة البردة »^(٣) .

وسليمان بن علي القرماني ، فقيه حنفي ، له « شرح قصيدة البردة » ، توفي
(٩٢٤ هـ)^(٤) .

وعبد الرحمن بن أحمد الصناديقي الشافعي ، له « شرح الشمائل » ، و« شرح
البردة » ، توفي (١١٦٤ هـ)^(٥) .

قلت : وشرحها الشيخ أختر الهندي الحنفي ، أجمعت به في ضيافة أكرمنا بها
الشيخ موسى عبّدة يوسف - المعروف بـ : موسى عرب الصومالي الإسحاقى -
بمنزله في جدة ليلة الخميس ٢٧ من شهر شعبان سنة (١٤٣١ هـ) ، وقد رأيت
الشيخ أختر مهيباً وقوراً معمراً ضريراً ، وأخبرنا الشيخ موسى عبّدة أنه إمام
الطريقة القادرية ومفتي الأحناف في الهند^(٦) .

فهذا نيف وسبعون شرحاً وتخميساً وتسبيحاً .

(١) « الأعلام » (١٨ / ٧) .

(٢) « الأعلام » (٢٩٠ / ٣) .

(٣) « الأعلام » (٩٠ / ٣) .

(٤) « الأعلام » (١٣٠ / ٣) .

(٥) « الأعلام » (٢٩٧ / ٣) .

(٦) وسماه : « الفردة في شرح البردة » .

قال الشيخ العلامة مانع الحميري في بحثه بعنوان « الرد على ابن عثيمين حول بعض آيات البردة » : (إن العشرات من الأعلام والعلماء الراسخين في العلم شرحوا هذه القصيدة وتفتنوا في شرحها وتخمينها وتسييعها ، فهل كلهم دعاة إلى الشرك الأكبر ؟! وتداولها العلماء الأعلام كابرأ عن كابر !! وهل كلهم جَهِلٌ ما فهمه ابن عثيمين ؟! وقانا الله من مزالق الردى ، وعافانا من الشذوذ عن السواد الأعظم لهذه الأمة)^(١) .

وقال الشيخ داود بن سليمان النقشبندي : (فهل ترى أن كل هؤلاء الناس من العلماء لم يعلموا أن فيها شركاً وكفراً أو خطأ ، أو أنت أيها الجاهل علمته ونبهت عليه وهم غفلوا عنه وما نيهوا له^(٢) ، أم علموا ذلك وغشوا الناس ؟! فما هذا ورب الناس إلا خناس يوسوس في صدور هؤلاء الأرجاس)^(٣) اهـ .



(١) « الرد على ابن عثيمين حول بعض آيات البردة » .

(٢) قال في « القاموس » (ص ١٥٧٧) : (ما نية له كفرٌ ما فطن) اهـ .

(٣) « نحت حديد الباطل وبرده بأدلة الحق الذابة على صاحب البردة » (ص ٢١) .

أقوال العلماء في قصيدة البردة

قال ابن حجر الهيتمي في «المنح المكية شرح الهمزية»: (كان البوصيري من عجائب الدهر في النظم والنثر، ولو لم يكن له إلا قصيدته المشهورة بـ«البردة» التي تسبب نظمها عن وقوع فالح به أعياء الأطباء، ففكر في إعمال قصيدة في النبي صلى الله عليه وسلم يتشفع بها إليه صلى الله عليه وسلم، ثم به إلى ربه، فأنشأها، فرآه ماسحاً بيده الكريمة عليه، فعوفي لوقته، ثم لما خرج من بيته... لقيه عبد صالح فطلب منه سماعها فعجب منه؛ إذ لم يخبر بها أحداً، فقال: سمعتها البارحة تنشد بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل كتمايل القضيبي، قال فأعطيته إياها، وقيل: إنه أشد رمدته بعد نظمها، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقرأ عليه شيئاً منها فتفل في عينيه فبرئ لوقته... لكفاه ذلك شرفاً وتقدماً، كيف وقد ازداد شهرتها إلى أن صار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقرآن!)^(١) اهـ.

بل كان بعضهم يقرؤها أثناء الجهاد ويستعين بها في المعارك الإسلامية، ففي «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» ذكر صاحب الدوحة في ترجمة الشيخ أبي الحسن علي بن عثمان الشاوي قال: (حدثني غير واحد ممن يورث به ممن حضر الواقعة وبعضهم يصدّق بعضاً، قالوا: لما أنهزم الناس أسقبل الشيخ أبو الحسن النصاري وسيفه في يده وهو يتلو «بردة» البوصيري)^(٢).

(١) «المنح المكية» (ص ٧٠).

(٢) «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» (٤/ ١٥٢).

وفي « النور السافر » أن الشيخ محمد بن علي بن عراق الكتاني الشافعي كان جالساً تحت شجرة فمر على خاطره قول البوصيري : (وراودته الجبال الشم من ذهب ... إلخ) ، قال : (فما أستمْتُ بخاطري إلا ونظرتُ إلى تلك الشجرة قد أَسْتَحَالَتْ ذهباً ، فهالني ذلك وتضرعتُ إلى الله تعالى حتى عادت كما كانت)^(١) اهـ بحذف سير .

وقال الباجوري في « حاشيته على البردة » : (مما صاغه الإمام البوصيري صوغ الذهب الأحمر ، ونظمه نظم الدر والجوهر : قصيدته المشهورة بـ « البردة »)^(٢) اهـ .

وقال الشيخ بسام محمد بارود في تعليقه على « العمدة في شرح البردة » : (قال بعض العارفين من أهل الله الذين شرحوا القصيدة : يغلب على الظن أن هذه القصيدة لم يُسَبِّقْ إليها في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم لحلاوتها ووجازة لفظها ، وانتقاء الأوصاف التي وُصِفَ بها النبي الأعظم والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم التي لم يشاركه فيها مخلوق) .

ثم قال : (وكيف لا يكون من وصل بالمحبة المذكورة ، وأستظل بالظلال الماثورة ، وتعلق بكنف حبيب رب العالمين ، وتعلق بباب نبي الله أكرم الأكرمين ، وجاور الكريم على الله سيد المرسلين ، كيف لا يكون عيشه عيشاً رغداً ، ولا ينال عند رب المخلوقات رفعة ويدا^(٣) ، ولا تأتي إليه الفتوحات الربانية ركعاً وسجداً ، فمتى تعلق المؤمن بأحب الخلق على الله وجاور بقلبه

(١) « النور السافر » (ص ٢٥٧) .

(٢) « الباجوري على البردة » (ص ٦) .

(٣) أي : جاهاً ونعمة ؛ فإن اليد تطلق على ذلك كما في « القاموس » (ص ١٧٨٩) .

كف رسول الله ، وشرب بكأس أهل الوفا ، ومنح حب المصطفى ، وأمتلات عروقه وأوصاله وحقائقه ورقائقه بما منحه الله وسقاه ، ومنّ عليه به وروّاه ، فلا تسأل - يا حبيبي المحب لذاك الجنب - عما يحصل لك من اللذات الروحانية ، والتنعمات الظاهرة والباطنة واللدنية ، مع أنك لا خوف عليك ولا حزن لديك ، لأنك في جنة الفردوس التي خلقت من أجله ، وفي رياضات المعارف المُسدِّل عليها ستر^(١) حسنه ، فمن تعلق بجنب عزيز القدر عند الله ، وأنقطع إلى محبة صفوة الله ، وأستظل بأمان الله على خلقه ، ودخل تحت لواء رسوله وعبدته عاش عيشاً هنيئاً ، وصار في حياته وبعد وفاته راضياً مرضياً . فلا خوف عليه في حياته ، ولا حزن لديه من الأنكاد بعد مماته ، لأنه قد وصل بمحبته إلى الأمان الأعظم ، وأتصل بخدمته إلى النبي المحترم ، فله الحمد على ما هيا لنا من بركة خاصة حضرة أهل الوداد ، ويسر لنا محبة حبيبه وصفيه ، وأصحابه الطاهرين الأمجاد^(٢) اهـ .

(١) قال في « لسان العرب » (٤٩٠ / ٥) : (السَّترُ : معروف ما ستر به ، والجمع : أستار وسُتُر) .

(٢) « العمدة في شرح البردة » (ص ٦٤٧) .

وفي تعليق على كتاب « كشف الظنون » (٢٩٠ / ٢) : (هي - أي : « قصيدة البردة » - مشهورة بين الأنام ، ويتركب بها الخواص والعرام ، حتى قرئت قدام الجنائز والمساجد وأستشفى بها الأمراض والأسقام ، وكتبوا عليها من التخميسات والتسبيعات والنظائر ما لا يعد . ذكر السهراني أنه رأى خمسة وثلاثين تخميساً جمعها بعض العلماء ، ورأى تسبيحاً عجيباً مبدوءاً من أوله إلى آخره بلفظة الجلالة للشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المكي ، فذكره بعد شرح كل بيت . وشرحوها بشرح لا تحصى غير أنهم أقتصروا على المعنى اللغوي ، وأعرضوا عن اللطائف والإشارة . لكن الشيخ أبْنِ المرزوق المغربي غير المرزوقي النحوي شرحها شرحاً عظيماً ، وبين فيه المعاني التصوفية في غاية الطول والكبر ، وكل مصنف شيئاً ادعى أنه لم يسبق به منه) .

وفي كتاب « البلسم المريح » من عجائب بركتها ما حكاه ابن فضل الله في كتابه « مسالك الأبصار » أنه حكى له غير واحد ممن يثق به أن رجلاً من كتاب مصر كان مغرمًا بها مُشِيناً لمنافعها ، وكان له رفيق نصراني فهزأ به ، فرمد ابن ذلك الرجل وأتاه به غلام والنصراني إلى جنبه ، فقال الرجل للغلام : (أذهب به إلى الكحال ودعه يطببه) ، فقال له النصراني : (لا حاجة بك إلى الكحال ، ألم تزعم أن في « البردة » شفاءً) ، قال : (نعم . . والله ؛ لا أطيبه بغيرها) ، فوضعها على عيني الصبي ، فما مضى له يومان إلا وقد زال ذلك الرمد بتمامه ، فقال النصراني : (لا ظلمة بعد عيان !!) ، وأسلم وحسن إسلامه اهـ .

وفي شرح الأنطاكي أن بعض الشيوخ كان يوصي تلامذته بتلاوتها ويقول : (إنها من أعظم الوسائل إلى الله ، وأنه فاز بها من الرجال من فاز ، وأن تلاوتها تؤمن الخائف وتزيل الهموم وتفرج الكروب ، وأن المكان الذي تتلى فيه تنزل فيه الرحمة والبركة) ، وكان يقول : (إذا لم تتيسر تلاوتها بأسرها كفت هذه الأبيات ، وهي من قوله : وأستفرغ الدمع . . . إلى قوله : وكيف تدعو إلى الدنيا . . .) اهـ .

قال بعض تلامذته : (وقد رأيت من بركتها الأمر العجيب ، وكل ذلك قليل في بركة ممدوحها عليه الصلاة والسلام ، كيف وأنه الوسيلة العظمى والملاذ الأحمى ، فلا جرم أن للمتمسك بجنابه الرفيع الفوز بمطلوبه ، وللمتوسل به إلى ربه الإسعاف بمرغوبه)^(١) اهـ .

وقال ابن حجر الهيتمي في « المنح المكية في شرح الهمزية » : (أبلغ بيت

(١) « البلسم المريح من شفاء القلب الجريح » مع اختصار وتعليق وتهذيب الدكتور عمر عبد الله كامل (ص ٦ - ٧) .

في « الهمزية » :

كَيْفَ تَرَقَىٰ رَقِيكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

وفي « بردة المديح » :

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيَغْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ

ثم يليه :

دَغْ مَا أَدْعَتْهُ النَّصَارَىٰ فِي نَبِيِّهِمْ وَأَخْكُمُ بِمَا شِئْتَ مَذْحَافِيهِ وَأَخْتِكُمِ

ثم يليه :

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

ثم يليه :

فَأَقِ النَّبِيَّ فِي خَلْقِهِ وَفِي خُلُقِهِ وَلَمْ يُدْأَنْوْهُ فِي عِلْمِهِ وَلَا كَرَمِهِ^(١)

وقال ابن حجر أيضاً في « العمدة في شرح البردة » في شرح قوله :

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

(قال الزركشي : هذا البيت من أحسن أبيات القصيدة وأمدحها)^(٢) اهـ .

قلت : وكان شيخنا العارف بالله الشيخ أحمد بن محمد العنلي - المعروف بـ :

الشيخ أحمد غيلة - يحب تكرار هذا البيت عند قراءة « البردة » .

(١) « المنح المكية » (٩٩٩) .

(٢) « العمدة » (ص ٢٨٦) .

وسمعتُ من بعض مشايخنا أن الناظم رحمه الله لما قال : فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ
أَنَّهُ بَشَرٌ . . أَرْتَجَّ عَلَيْهِ الْكَلَامَ وَلَمْ يَدْرَ مَا يَقُولُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : وَأَنَّهُ خَيْرٌ خَلَقَ اللَّهُ كُلَّهُمْ ، فقالها بعده ، والله أعلم .



المراية

قال ابن حجر الهيتمي في «العمدة في شرح البردة»، والباجوري في «حاشيته على البردة»: (حكى أن بعض الناس رأى في منامه أن الصديق يزف^(١) النبي صلى الله عليه وسلم بهذين البيتين:

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَسَمٍ
كَأَنَّمَا اللَّوْلُو الْمَكُونُ فِي صَدَفٍ مِنْ مَعْدِنِي مَنَاطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمٍ^(٢)

وقال ابن حجر في «العمدة» في شرح قول المصنف:

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ وَجَدْنُهُ لِحَلاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمٍ

(أشار الناظم رضي الله عنه بهذا إلى ما أصابه من داء الفالج الذي أبطل نصفه، وعمل هذه القصيدة من جرائه - أي: أجله - يتوسل بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم - في إزالته عنه، ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يمسح بيده الشريفة عليه، فعوفي لوقته من مرضه، فلما أستيقظ وأصبح يمشي في أزقة بليس مر به بعض الصالحين وقال له: أسمعني القصيدة التي أمتدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم التي مطلعها:

(١) «العمدة في شرح البردة» (ص ٣١٠)، «الباجوري على البردة» (ص ٦٠).

(٢) يقال: زف العروس إلى زوجها أهداها إليه، وفي «تاج العروس شرح القاموس»

(٢٥٢/١٢): (قال الراغب: زف العروس مستعار من زفزة النعام فيما يقتضي السرعة،

لا لأجل شَبَّهَها ولكن للذهاب بها على خفة من السرور) اهـ.

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانِ بِذِي سَلَمٍ مَرَّجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ يَدَمٍ

فقال له الناظم رضي الله عنه ولم يكن قد أطلع أحدا عليها : من أخبرك بها ؟ فقال : سمعتها تُنشدُ بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل كالقضيبي^(١) اهـ ، ومثله في « حاشية الباجوري على البردة » ، و « الذخر والعمدة » لابن علان الصديقي^(٢) .

قلت : وتمايله صلى الله عليه وسلم لَمَّا انشدت هذه القصيدة بين يديه يدل على سروره وأرتياحه بها ، ومسحُه صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة على مؤلفها يدل أيضاً على أعتائه صلى الله عليه وسلم به وشفقته عليه لفرحه بهذه القصيدة المباركة .

ولا يُستغرب سروره صلى الله عليه وسلم بذلك بعد وفاته ، فقد قال الإمام النووي في « الإيضاح في مناسك الحج » : (حكى أصحابنا عن العتبي مستحسنين له أنه قال : كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَجِيمًا ﴾^(٣) ، وقد جئتكَ مستغفراً من ذنبي ، متشفعاً بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول :

يا خيرَ مَنْ دُفِنَتْ بالقاعِ أعظمُهُ فطابَ مِنْ طيبِهنِ القاعُ والأكرمُ
نَفْسِي فداءً لِقَبْرِ أَنْتَ ساكُنُهُ فيه العَفَافُ وفيه الجُودُ والكَرَمُ

(١) « العمدة في شرح البردة » (ص ٦٤٩) .

(٢) « الباجوري على البردة » (ص ١٤٣) ، « الذخر والعمدة » (ص ٢٩٧) .

(٣) النساء : ٦٤ .

أَنْتَ الشَّفِيعُ الَّذِي تُرَجِّى شَفَاعَتَهُ عَلَى الصُّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمُ
وَصَاحَبَاكَ فَلَا أَنْسَاهُمَا أَبَدًا مِنْي السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَا جَرَى الْقَلَمُ)

قال : (ثم أنصرف ، فغلبتني عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم فقال : يا عتبي ؛ الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له)^(١) اهـ .

وقال الهيثمي في « الجوهر المنظم » : (عد بعض العلماء العتبي في مشايخ
الإمام الشافعي رحمه الله تعالى)^(٢) اهـ .

فأنظر - رحمك الله - إلى ما وصل إليه هذا الأعرابي من غفران الله له ببديع
ثنائه وجميل مديحه له صلى الله عليه وسلم .

ويأتي في مبحث سروره صلى الله عليه وسلم بما قيل في حضرته من
الأشعار المشتملة على الثناء عليه أنه صلى الله عليه وسلم كان يسر في حياته
ويتهلل وجهه إذا مدحه المادحون ، وذكر محاسنه الواصفون ، وحاله صلى الله
عليه وسلم بعد وفاته كحاله في حياته في كثير من الأمور^(٣) ، وقد قال صلى الله

(١) « الإيضاح في مناسك الحج » (ص ٥٦٥) . وقصة العتبي هذه مشهورة ، ذكرها كثير
من العلماء في كتبهم منهم : أبو نصر ابن الصباغ في « الشامل » (ص ٩٧٤ - ٩٧٥) ، وأبن
قدامة الحنبلي في « المغني » (٥ / ٤٦٥ - ٤٦٦) ، والحافظ القسطلاني في « المواهب
اللدنية » (٤ / ٥٨٣) ، وأبن حجر الهيثمي في « الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المعظم »
(ص ٥١) ، والحافظ أبن كثير في « تفسيره » (٢ / ٣٤٨) ، وغيرهم .

وقد رأيت مراراً آيات ذلك الأعرابي مكتوبة في جدار الحجرة الشريفة النبوية .
والعتبي بضم العين وسكون التاء ، وأسمه كما في « المواهب اللدنية » (٤ / ٥٨٣) : محمد
بن عبيد الله بن عمرو أبن معاوية بن عمر بن عتبة بن أبي سفيان بن صخر بن حرب .

(٢) « الجوهر المنظم » (ص ٥١) .

(٣) وذكر بعضهم أن شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم في بعض البلاد تُرى وهي تتمايل =

عليه وسلم : « إذا مدح المؤمن في وجهه .. ربا الإيمان في قلبه »^(١) .

فمن أسباب محبة الناس لهذه القصيدة ما عرفوه من سروره صلى الله عليه وسلم بها وإكرامه على مؤلفها لأجلها ، فيسرون بها كما سرّ بها سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، ومن شأن المؤمنين السرور بالمرائي الصالحة وعدم الاغترار بها ، فقد قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء : (قال الامام أحمد بن حنبل : الرؤيا تسرّ المؤمن ولا تغره)^(٢) .

وأما هذه الفرقة المكفّرة للبوصيري التي تهتف على رؤوس الأشهاد بأنه

= إذا أنشدت عندها المدائح النبوية والشمائل المصطفوية .

(١) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١ / ١٧١) ، والحاكم في « المستدرک » (٦٥٩٤) عن أسامة بن زيد .

وقال المناوي في « فيض القدير » (١ / ٤٤٠) : (المراد : المؤمن الكامل الذي عرف نفسه وأمن عليها من نحو كبر وعُجب ، بل يكون ذلك سبباً لزيادته في العمل الصالح المؤدي لزيادة إيمانه ورسوخ إيقانه .

أما من ليس بهذه الصفة ؛ فالمدح عليه من أعظم الآفات المفضية بإيمانه إلى الخلل الذي ورد فيه خبر : « إياكم والمدح » اهـ .

وروى البخاري (٢٦٦٣) عن أبي موسى قال : (سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يثني على رجل ويُطريه في المدح ، فقال : « أهلكم أو قطعتم ظهر الرجل ») .

وقال ابن عطاء الله في « الحكم العطائية » بشرح الشرقاوي (ص ١٢٤) : (المؤمن إذا مدح .. أستحيا من الله أن يثني عليه بوصف لا يشهد من نفسه ، وأجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس ، والزهاد إذا مدحوا .. أتقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق ، والعارفون إذا مدحوا .. أتبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق) اهـ .

(٢) قال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١١ / ٢٢٧) في ترجمة الإمام أحمد : (قال المروزي : أدخلت إبراهيم الحصري علي أبي عبد الله وكان رجلاً صالحاً ، فقال : إن أمي رأت لك مناماً هو كذا وكذا ، وذكرت الجنة ، فقال : يا أخي ؛ إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا ، وخرج إلى سفك اللّماء ، وقال : الرؤيا تسرّ المؤمن ولا تغره) .

مشرك وقصيدته « البردة » من الشراكيات ؛ فتراها تعبس وجوها وتشمئز قلوبها إذا سمعت أنغام أهل المحبة والصفاء وأصوات المشتاقين إلى لقاء المصطفى المرتاحين المستلذين بالأناشيد النبوية المفصحة عن الأخلاق الزكية والأوصاف السنية التي أمتن الله بها على سيد البرية ذي المفاخر العلية والكمالات المعنوية والمحاسن البدنية ، بل لا يستطيع هؤلاء المكث في موضع قراءتها !! فتراهم يقومون سراعاً من المجالس والمحافل التي تقرأ فيها « البردة » وغيرها من المدائح النبوية .

فأين هؤلاء ممن تفيض دموعهم لدى سماعهم أناشيد المادحين لجنابه الرفيع صلى الله عليه وسلم وقصائد العاشقين لرؤية جماله وبدر كماله ؟!

وما زال أهل المحبة من المؤمنين يفرحون ويرتاحون إذا سمعوا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتلذذون به ، كيف وقد قال حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَحْمَتُهُ ۥ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ ^(١) : (الرحمة هنا : النبي صلى الله عليه وسلم) ^(٢) ، فعلى هذا نحن مأمورون بالفرح به صلى الله عليه وسلم بنص هذه الآية الكريمة .

وقال الحافظ السيوطي في « الدر المنثور » : (أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : فضل الله العلم ، ورحمته محمد صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣)) ^(٤) اهـ .

(١) يونس : ٥٨ .

(٢) « الدر المنثور » (٤ / ٣٣٠) .

(٣) الأنبياء : ١٠٧ .

(٤) « الدر المنثور » (٤ / ٣٣٠) .

وفي « بلوغ المأمول » : (ورجح الألوسي في تفسيره « روح المعاني » كون
الرحمة في الآية هي النبي صلى الله عليه وسلم)^(١) اهـ .

وفي « الدر المنثور » : (أخرج الخطيب وأبن عساكر عن أبن عباس رضي
الله عنهما « قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ » قال : النبي صلى الله عليه وسلم)^(٢) اهـ .

ولهذا الفرح يدل على حبه وتوقيره صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا الله تعالى
به في قوله : « لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ »^(٣) ، فقد قال غير
واحد من المفسرين : إن ضميري « وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ » راجعان للنبي صلى الله
عليه وسلم ، قال القرطبي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » : (الهاء فيهما
لنبي صلى الله عليه وسلم ، وهنا وقف تام ، ثم تبدئ وتسبحوه ، أي : تسبحوا
الله ، وقيل : الضمائر كلها لله تعالى)^(٤) .

وقال الحافظ أبن الجوزي في « المدهش » : (قد تجمع العرب شيئين في
كلام فيرد كل واحد منهما إلى ما يليق به ، وفي القرآن الكريم : « وَرَبِّكَ رَحِيمٌ
جَعَلَ لَكُمُ آيَاتٍ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَيْلَتَكُمْ مِنْ فِضْلِهِ »^(٥) ، فالسكون بالليل
وإبتغاء الفضل بالنهار ، ومثله قوله تعالى : « وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ » ،
فالتعزيز والتوقير للرسول ، والتسبيح لله عز وجل . وقال أبن كثير مفسراً لقوله
تعالى : « وَتُعَزِّرُوهُ » قال أبن عباس وغير واحد : تعظموه ، « وَتُوَقِّرُوهُ » من التوقير

(١) « بلوغ المأمول » (ص ٢٤) .

(٢) « الدر المنثور » (٣٦٨ / ٤) .

(٣) الفتح : ٩ .

(٤) « الجامع لأحكام القرآن » (١٨٦ / ١٦) .

(٥) القصص : ٧٣ .

والاحترام والإجلال والإعظام^(١) اهـ .

فعلى هذا يكون معنى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ إلى ﴿وَتُؤَقِّرُوهُ﴾ أن الله أرسل رسوله ليعظموه ويحترموه ويجلوه ، فيكون من حكمة بعثته صلى الله عليه وسلم تعظيمه وإجلاله .

وقال ابن عبد البر عن مجاهد في قوله تعالى ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٢) قال : (بمحمد وأصحابه)^(٣) .

ولقد أحسن بعض عشاق الحضرة المحمدية حيث قال :

بيني وبينك يا حبيب فراسخُ أمّا الغرامُ ففي الفؤادِ فراسخُ
وقال آخر :

كلُّ القُلُوبِ إلى الحبيبِ تَمِيلُ ومَعِيَ بهذا شَاهِدٌ ودَلِيلُ
أمّا الدَّلِيلُ ؛ فإنْ ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا صَارَتْ دُمُوعُ العَاشِقِينَ تَسِيلُ

فشتان ما بين هذين الفريقين وهما كما قال القائل :

سَارَتْ مشرقةٌ وسرت مغرباً شتانِ بينَ مشرقٍ ومغربٍ

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾^(٤) .

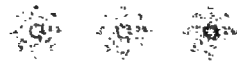
(١) «المدحش» (ص ٣٨-٣٩) .

(٢) الرعد : ٢٨ .

(٣) ذكره الحافظ ابن عبد البر في «الاستيعاب في معرفة الصحابة» (ص ٧٠) في أواخر ترجمة إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) الليل : ٤ .

ولا أدري متى يتوافق هذان الفريقان ويصطلحان !! والظاهر أن اختلافهما يدوم حتى يختصما أمام رب الأرض والسماء في يوم تجتمع فيه الخلائق لفصل القضاء ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكَ تَخْتَصِمُونَ﴾^(١) ، فهناك الموعد ، وقد أفلح فيه من تزكى ، وخاب من أفتضح فيه وأكتسى ثوب الردى ، وليكن في ذهنك أنه صلى الله عليه وسلم قال : « المرء مع من أحب »^(٢) ، فيكون للمحب معيته صلى الله عليه وسلم ، جعلنا الله ممن يحبون حبيبه ويهتدون بهديه ويتمسكون بسنته صلى الله عليه وسلم .



(١) الزمر : ٣١ .

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٨٨) في باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، فقال : (متى الساعة ؟) ، قال : « وماذا أعددت لها ؟ » ، قال : (لا شيء إلا أنني أحب الله ورسوله) ، فقال : « أنت مع من أحببت » ، قال أنس : (فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) ، قال أنس : (فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم) . ورواه أيضاً مسلم وغيره .

ملاحظة في أن رؤيته ﷺ حق

قد يتخيل متخيل بأن هذا من المراتي والمنامات وهي لا يعول عليها في ثبوت شيء ونفيه ، فنقول قد ورد في السنة الصحيحة أن رؤيته صلى الله عليه وسلم حق وأن الشيطان لا يتمثل به ، فقد روى البخاري في « صحيحه » عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رأي في المنام . . فقد رأي ؛ فإن الشيطان لا يتخيل بي »^(١) ، وفي رواية أبي هريرة : « لا يتمثل الشيطان بي »^(٢) .

وعن أبي هريرة أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أقرب الزمان . . لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »^(٣) .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »^(٤) .

وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »^(٥) .

(١) أخرجه البخاري (٦٩٩٤) .

(٢) أخرجه البخاري (٦١٩٧) .

(٣) أخرجه البخاري (٧٠١٧) .

(٤) أخرجه البخاري (٦٩٨٣) .

(٥) أخرجه البخاري (٦٩٨٩) .

روى هذه الروايات كلها البخاري في « صحيحه » .

فهاتان الرؤيتان - أعني : رؤية البوصيري النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمسح بيده الشريفة عليه ، ورؤية بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل عند إنشاد « البردة » بين يديه صلى الله عليه وسلم - من المرائي الحسنة التي يراها المؤمنون والصالحون ، وقد علمت أنها جزء من النبوة وأنها لا تكذب .

فثبت أن هاتين الرؤيتين مما يستأنس به على شرف هذه القصيدة وعلو قدرها ، ومما تطمئن به النفوس السليمة من أمراض البدع وفتن التنطع والغلو في الدين . . .

وقد أخبر الله أن لأوليائه البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال جل شأنه : ﴿الْآيَاتِ أُولَئِكَ اللَّهُ لَأَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ...﴾ إلى قوله تعالى : ﴿... لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١) ، وفسر عليه الصلاة والسلام هذه البشرى التي في الحياة الدنيا بالرؤيا الصالحة التي يراها المؤمن أو ترى له ، فقد روى الحاكم في المستدرک عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ، قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له » ، قال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، وأخرجه الترمذي في « الجامع » في تفسير هذه الآية ، وأخرجه أيضاً غيرهما^(٢) .

(١) يونس : ٦٢ - ٦٤ .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرک » (٣ / ٧٧) ، والترمذي (٣١٠٦) .

وروى الحاكم عن عطاء بن يسار قال : سألت أبا الدرداء رضي الله عنه عن قول الله عز وجل : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ، فقال : (ما سألتني أحد غيرك منذ سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فقال : « ما سألتني عنها أحد غيرك منذ أنزلت ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ») ، ورواه الترمذي أيضاً وغيره^(١) .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « لم يبق من النبوة إلا المبشرات » ، قالوا : (وما المبشرات ؟) ، قال : « الرؤيا الصالحة »^(٢) .

فأنضح أن رؤية البوصيري ورؤية بعض الصالحين المذكورتين من البشرى التي في هذه الآية الكريمة ، وذكرنا أيضاً أن بعض الناس رأى في المنام أن الصديق رضي الله عنه يَرُفُّ النبي صلى الله عليه وسلم بهذين البيتين :

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرَدُّ فِي جَلَالَتِهِ فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمٍ

ولهذا كله يشهد على شرف هذه القصيدة وعظيم شأنها ، ومما يدل على تفوقها على كثير من المدائح والقصائد النبوية ما تضمنته من بديع معانيها وفصاحة مبانيها وحسن تركيبها وتناسب أبيانها ورعاية الآداب الشعرية وقوانينه وغير ذلك مما يزداد به رونق النظم وبهاؤه .

فهذا وذاك هو ما اقتضى محبة الناس لها ومزيد اعتنائهم بها قديماً وحديثاً

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرک » (٥ / ٥٥٨) ، والترمذي (٢٢٧٢) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٩٠) .

مع اختلاف طبائعهم وتباين أفهامهم وتباعد أوطانهم ، فهنيئاً لمن رزقه الله سلامة الصدر وحسن الاعتقاد في الأولياء والصالحين وتصديق ما أكرمهم الله به عليهم ، وهنيئاً لمن منَّ الله عليه الانقياد للحق ومخالفة النفس الأمارة بالسوء ووسواس الشيطان الرجيم ، ورحم الله أمراً أجتنب مجالس علماء السوء ومراكز أباطيلهم وضلالاتهم ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى صراطه المستقيم ، وأن يتفضل علينا بحبه وحب أحبائه أجمعين .

فائدة في حكم العمل بالمرائي النبوية

لقد ذكرنا أن رؤيا المؤمن حق وأنها جزء من النبوة ، لكن لا يتغير بها حكم الشريعة ، فقد حكى القاضي عياض الإجماع على ذلك ، ويعمل الرائي بالرؤيا النبوية استحياباً إذا كانت موافقة للشريعة ، وأما إذا خالفها . . فلا يعمل بها ، فقد نقل الإمام النووي رحمه الله في « شرح صحيح مسلم » عن القاضي عياض أنه لا تبطل بالرؤيا سنة ثبتت ولا تثبت بها سنة لم تثبت ، وقال : (هذا بإجماع العلماء) ، ثم قال النووي : (وكذا قاله غيره من أصحابنا وغيرهم ، فنقلوا الاتفاق على أنه لا يُغيَّر بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع) ، ثم قال النووي بعد كلام : (أما إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أومناه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة ؛ فلا خلاف في استحياب العمل على وفقه ، لأن ذلك ليس حكماً بمجرد المنام ، بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء)^(١) اهـ .

وفي « منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول » للشيخ عبد

(١) « شرح مسلم » للنووي (١/١٦٧) .

الله بن سعيد اللحجي : (سئل شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى عن رجل زعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له : مر أمتي بصيام ثلاثة أيام ، وأن يُعِيدُوا بعدها ، ويخطبوا فهل يجب الصوم أو يندب أو يجوز أو يحرم ؟ وهل يكره أن يقول أحد للناس : أمركم النبي عليه الصلاة والسلام بصيام أيام لأنه كذب عليه ، ومستنده الرؤيا التي سمعها من غير رائيها أو منه ، وهل يمتنع أن يسمى إبليس بأسم النبي صلى الله عليه وسلم ويقول للنائم : إنه النبي صلى الله عليه وسلم ويأمره بطاعته ليتوصل بذلك إلى معصيته كما يمتنع عليه التشكل في صورته الشريفة أم لا ؟ ويم تميز الرؤية له صلى الله عليه وسلم الصادقة من الكاذبة ، وهل يثبت شيء من أحكام الشرع بالرؤية في النوم ؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله : لا يجب على أحد الصوم ولا غيره من الأحكام بما ذكر ، ولا مندوب^(١) بل قد يكره أو يحرم ، لكن إن غلب على الظن صدق الرؤيا . . . فله العمل بما دلت عليه ما لم يكن فيه تغيير حكم شرعي ، ولا يثبت بها شيء من الأحكام ؛ لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤيا .

ويحرم على الشخص أن يقول : أمركم النبي صلى الله عليه وسلم بكذا فيما ذكر ، بل يأتي بما يدل على مستنده من الرؤيا ، إذ لا يمتنع عقلاً أن يسمى إبليس بأسم النبي صلى الله عليه وسلم ليقول للنائم : إنه النبي صلى الله عليه وسلم ، ويأمره بالطاعة ، والرؤيا الصادقة هي الخالصة من الأضغاث) . . . إلى آخره^(٢) .

(١) كذا في الأصل ، والظاهر أنه : (ولا يندب) .

(٢) تمامه : (والأضغاث أنواع ، الأول : تلاعب الشيطان ليحزن الرائي ، كأن يرى أنه قطع رأسه ، الثاني : أن يرى أن بعض الأنبياء يأمره بمحرم أو محال ، الثالث : ما تحدث به النفس =

وفي « المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية » للشيخ سليمان ابن
 عمر الشافعي - المعروف بـ: الجمل - : (وفي « العباب » ما نصه : ورؤيته صلى
 الله عليه وسلم بصفته المعروفة حق لكن لا يعمل بها فيما يخالف الشرع ، فإن
 لم تخالفه لكن خالفت مذهب الرائي فهل يعمل بمذهبه أو برؤياه ؟ وجهان أو
 جههما أولهما ، وإن وافقتها بأن أمر بفعل ما يندب أو فيه مصلحة أو نَهاه عما
 يكره نُدِبَ العملُ برؤياه ، والكذب عليه عمداً كبيرة لا كفر وتقبل التوبة
 منها)^(١) انتهى .



= في البقطة تمنياً فيراه كما هو في المنام) اهدباً مختصار . أنظر : « متهى السؤل » (٤ / ٣٣٦ - ٣٣٧) .

(١) « المواهب المحمدية » (٢ / ٤٦٤) .

ذكر من روى البردة أو سمعها من الأئمة الأعلام أو حفظها عن ظهر قلب

قال شيخ الاسلام أبو الفضل ابن حجر العسقلاني في كتابه « المعجم
المفهرس لمسانيد ابن حجر » : (القصيدة المعروفة بـ « البردة » من نظم
البوصيري قرأتها على العلامة شمس الدين الفماري النحوي بسماعه لها على
العلامة أثير الدين أبي حيان عنه ، وكتب إلينا أبو الخير أحمد ابن أبي سعيد
العلائي عن تقي الدين أبي المحاسن يوسف بن عمر بن سالم سماعاً عن
الناظم)^(١).

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي في « المنح المكية في شرح الهمزية » :
(حصلت لي رواية هذه القصيدة - يعني : « الهمزية » وغيرها من شعر الناظم -
من طرق متعددة ، منها بل أعلاها أني أرويه عن شيخنا شيخ الإسلام خاتمة
الحفاظ والمتأخرين أبي يحيى ذكريا الأنصاري الشافعي ، عن العز أبي محمد
بن الفرات ، عن العز أبي عمر بن البدر بن جماعة ، عن ناظمها .

وعن حافظ العصر ابن حجر ، عن الإمام المجتهد السراج البلقيني ،
والسراج ابن الملقن ، والحافظ زين الدين العراقي ، عن العز بن جماعة رحمهم
الله تعالى ، عن ناظمها .

وأرويه أيضاً عن مشايخنا عن الحافظ السيوطي عن جماعة منهم الشُّنِّي

(١) « المعجم المفهرس » (ص ٤١٥) .

بعضهم قراءة وبعضهم إجازة ، عن عبد الله بن علي الحنبلي ، كذلك عن العز بن جماعة ، عن الناظم (١) اهـ .

وقال الفاضل عبد الرزاق النقشبندي الخالدي في مقدمة تحقيقه على كتاب « نحت حديد الباطل وبرده بأدلة الحق الذابة عن صاحب البردة » : (ممن روى هذه القصيدة :

* الإمام المفسر لكتاب الله العزيز أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي الغرناطي - صاحب تفسير « البحر المحيط » - .

* والإمام الحافظ محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري - صاحب السيرة الشهيرة « عيون الأثر » - .

* والإمام الفقيه سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام - صاحب « القواعد الكبرى » - .

* والإمام المحدث محمد بن جابر الوادي آشي .

* والإمام الحافظ زين الدين العراقي .

* والإمام المحدث الفقيه عمر بن علي - المعروف بـ : أبين الملقن - .

* والإمام المجتهد عمر بن رسلان البلقيني .

* والإمام المحدث الفقيه زكريا الأنصاري .

* والإمام الحافظ جلال الدين ، وغيرهم ممن لا يحصون كثرة (٢) .

(١) « المنح المكية » (ص ٧٣) .

(٢) « نحت حديد الباطل وبرده » (ص ١٠ - ١١) .

وفي مقدمة كتاب « نحت حديد الباطل ويرده » : (ممن سمعها أو حفظها
من الأئمة الأعلام :

* الإمام إبراهيم بن علي القلقشندي ^(١) .

* والإمام عبد الرحمن بن أحمد بن فهد ؛ حفظها و « الهمزية » .

وسمعها :

* الإمام أحمد بن محمد بن محمد الجخندي علي العز بن جماعة ^(٢) .

* والإمام أحمد بن خليل ابن كيكلدي علي يوسف المشهدي ^(٣) .

* والحافظ ابن حجر العسقلاني علي محمد ابن محمد الغماري ^(٤) .

* والإمام مجد الدين الفيروزآبادي علي العز بن جماعة ^(٥) .

* والإمام محمد بن أحمد الفاسي - صاحب « العقد الثمين » - علي

الفيروزآبادي .

وسمعتها :

* عائشة بنت أبي بكر المراغي علي العز بن جماعة ^(٦) .

(١) كما في « الضوء اللامع » (٧٧ / ١) .

(٢) كما في « الضوء اللامع » (١٩٩ / ٢) .

(٣) كما في « المعجم المؤسس » (٣٦٣ / ١) .

(٤) كما في « المعجم المؤسس » (٢٤٦ / ٣) .

(٥) كما في « العقد الثمين » (٣٩٣ / ٢) .

(٦) كما في « الضوء اللامع » (٧٤ / ١٢) .

وسمعتها :

* ست الأهل بنت محمد بن فهد علي أحمد المرشدي^(١) .

وحفظتها مع « العمدة » و « الأربعين » :

* بيرم أحمد^(٢) ، أنتهى ما نقلته من مقدمة كتاب « نحت حديد الباطل وبرده »^(٣) .

وقال الحافظ العسقلاني : (كان محمد بن عثمان أبو البركات خيراً حسن الأخلاق محباً في أهل الحديث ، حدث عن البوصيري بالقصيدة الميمية التي يقال لها « البردة » في المدح النبوي)^(٤) .



(١) كما في « الضوء اللامع » (١٢ / ١٤٧٦) .

(٢) كما في « الضوء اللامع » (١٢ / ١٥) .

(٣) « نحت حديد الباطل وبرده » (ص ١١ - ١٢) .

(٤) « الدرر الكامنة » (٢٧ / ٣) .

فصل في بعض خواص البردة

ذكر العلامة الباجوري في « حاشيته على البردة » خواص كثيرة للبردة أقتصر على نقل طرف منها لطولها ، قال رحمه الله تعالى في شرحه على بيت :

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني والحب يعترض اللذات بالألم
(إن من كرر هذا البيت بعد صلاة العشاء حتى يغلب عليه النوم . . فإنه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم في منامه إن شاء الله تعالى)^(١) .

وقال في شرح بيتي :

يَا لَأَيْمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيَّ مَعْدِرَةً مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تُلِمِ
عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ عَنِ الرُّشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ
(فائدة هذين البيتين : أنك إذا رأيت منكرأ ولم تقدر على إزالته . . فأكتبهما في ورقة بزعفران ومسك وماء ورد ويكون تفصيل الورقة دائرة ، ثم أجعلها بين عينيك تحت العمامة ؛ فتقوى على إزالته بإذن الله تعالى ، وإذا أردت أن تقهر نفسك على إقامة شعائر الدين . . فواظب على قرائتهما خلف كل صلاة)^(٢) .

وقال في أبيات :

فَلَمَّا أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ مِنْ جَهْلَهَا بِبَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

(١) « الباجوري على البردة » (ص ١٩) .

(٢) « الباجوري على البردة » (ص ٢٠) .

وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قَرَى ضَيْفٌ أَلَمْ يَرَأْسِي غَيْرُ مُخْتَشِمٍ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْفَرُهُ كَتَمْتُ سِرّاً بَدَأَ إِلَيَّ مِنْهُ بِالْكَتَمِ

(إن من كانت نفسه غالبية عليه ، وأمتعت من التوبة ، وعجز عن مخالفة النفس . . فليكتب الأبيات الثلاثة يوم الجمعة بعد الفراغ من صلاتها ويمحوها بماء الورد ويشربها ، فإذا شربها أستمّر جالساً مستقبل القبلة حتى يصلي العصر والمغرب ، ويذكر الله تعالى ، ويكرر هذه الأبيات في بعض الأوقات أيضاً ، فإنه لا يفارق هذا المجلس إلا وقد أنقادت نفسه وحسن حالها إن شاء الله تعالى ويوفقه الله للتوبة)^(١) .

وقال في بيتي :

وَأَخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ قَرُبَ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ
وَأَسْتَفْرِغِ الدَّمَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ أَمْتَلَأَتْ مِنْ الْمَحَارِمِ وَالزَّمْ جَفِيَّةَ النَّدَمِ

(فائدة هذين البيتين : أن من قسا قلبه ، وأستولت عليه نفسه ، وكررها ليلة الجمعة عند السحر . . فإنه لا يصبح إلا وقد رأى رقّة في قلبه وكسراً في نفسه ونهوض أعضائه في العبادة ، وندم على ما فرط وتاب الله عليه)^(٢) .

وفي بيتي :

وَحَايِبِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَأَعْصِيهَا وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ التُّضَخُ فَأَتَيْهِمَا
وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمَا خَضِماً وَلَا حَكِماً فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَضَمِ وَالْحَكَمِ

(١) «الباجوري على البردة» (ص ٢٣) .

(٢) «الباجوري على البردة» (ص ٣١) .

(خاصية هذين البيتين : أن من واطب عليهما .. غلب نفسه وشيطانه ،
ورزقه الله الحفظ منهما إن شاء الله تعالى) (١).

وفي أبيات :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِيَذِي عُقْمٍ
أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا أَتَمَرْتُ بِهِ وَمَا أَسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ أَسْتَقِمْ
وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً وَلَمْ أَصِلْ سِوَى فَرْصٍ وَلَمْ أَصِمْ

(خاصية هذه الأبيات : أن من دخله العجب أو الرياء في علم أو عمل ..
كتبها عند طلوع الفجر وكررها إحدى وسبعين مرة ، ثم علق ذلك المكتب
على عضده الأيسر مائلاً لجهة جنبه ؛ فإنه يتواضع حينئذ ويصير آمناً من العجب
والرياء) (٢).

وقال في أبيات :

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْبَبَ الظَّلَامَ إِلَى أَنْ أَشْتَكَّتْ قَدَمَاهُ الضَّرَمِ وَرَمِ
وَشَدَّ مِنْ سَعْبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحاً مُتَرَفَ الْأَدَمِ
وَرَاوَدْتُهُ الْجِبَالَ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيْمًا شَمَمِ
وَأَكْدَتُ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةٌ مِنْ لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

(خاصية هذه الأبيات : أن من ثقل عليه قيام الليل ، وغلب عليه النوم
والكسل ، ولا زالت نفسه تمتد لراحة الدنيا .. فليكتب هذه الأبيات في لوح

(١) «الباجوري على البردة» (ص ٣٢).

(٢) «الباجوري على البردة» (ص ٣٥-٣٦).

ويجعله عند رأسه ، فيتزين له حيثئذ العمل الصالح وتحدثه نفسه بأمر
الآخرة (١).

وفي بيتي :

يَبْنِي الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبْرَ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ
هُوَ الْحَيِّبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ لِكُلِّ هَوٍ مِّنَ الْأَهْوَالِ مُفْتَحِمِ

(خاصيتهما : التخلص من الوقوع في الشدائد ، فمن واظب على
قراءتهما . . خلس من الوقوع في الشدائد ، ومن وقع في شدة قبل قراءتهما
وكرر قراءتهما في جوف الليل وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم . . رفعت
عنه تلك الشدة) (٢).

وقال في بيت :

دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمِ

(فائدة هذا البيت : حفظ الإيمان والأمان من سلبه بأن يقال بعد كل صلاة
عشر مرات مفتحة بالصلاة والسلام على النبي بصيغة مخصوصة ، وهي :
اللهم ؛ صل وسلم على نبيك البشير الداعي إليك بإذنك السراج المنير) (٣).

وفي بيتي :

مَا سَأَمَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَأَسْتَجَرْتُ بِهِ إِلَّا وَنِلْتُ جَوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضْمِ

(١) « الباجوري على البردة » (ص ٣٦) .

(٢) « الباجوري على البردة » (ص ٤٣) .

(٣) « الباجوري على البردة » (ص ٤٤) .

وَلَا أَلْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ إِلَّا أَسْتَلَمْتُ التَّدْيَ مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمٍ

(فائدة هذين البيتين : أن من كان مسجوناً أو خائفاً من سلطان ، وداوم على قراءتهما سبع عشرة مرة بعد كل صلاة . . فإن الله يفرج عنه همه ، ويجعل له من أمره مخرجاً ^(١) .

وفي هذين البيتين :

لَا تُكْرِهِ الرُّوحِي مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ قَلْباً إِذَا تَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنْسَ
وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوِّهِ فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالٌ مُخْتَلِمٍ

(فائدة هذين البيتين : الخفة من المرض ، من كتبهما في صحيفة فخار ومحاهما بشراب العرقسوس ، وشربهما على الريق . . فإنه يخف بإذن الله تعالى ^(٢) .

وقال في شرح هذه الأبيات :

فَمَا نَطَّأَوَلْ أَمَّالُ الْمَدِيحِ إِلَى قَدِيمَةٍ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقَدَمِ
أَيَّاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدَّنَةٌ عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِزِمٍ
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخَيِّرُنَا مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ
دَامَتْ لَدَيْنَا فَقَاقَتْ كُلَّ مُعْجَزَةٍ لِيَذِي شِقَاقٍ وَلَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ
مُحَكَّمَاتٍ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبِّهِ أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَامِ
مَا حُورِيَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبٍ

(١) « الباجوري على البردة » (ص ٨٣) .

(٢) « الباجوري على البردة » (ص ٨٥) .

رَدَّتْ بِلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا رَدَّ الْعَيُورُ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرْمِ
لَهَا مَعَانِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْتِسَارِ بِالسَّامِ
فَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَأَعْتَصِمِ
إِنْ تَنَلَّهَا خَيْفَةٌ مِنْ حَرِّ نَارٍ لَظَى أَطْفَأَتْ حَرَّ لَظَى مِنْ وَرْدِهَا الشَّبِمْ
كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبَيَّضُ الْوُجُوهُ بِهِ مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحُمَمِ
وَكَالصَّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةٌ فَالْقِنَاطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
لَا تَعْجَبَنَّ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنَكِّرُهَا تَجَاهُلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفَهْمِ
قَدْ تُنَكِّرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنَكِّرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

(خاصية هذه الأبيات : لمن كان لا يحسن العبادة ، ولمن كان لكن لا تستقيم له حجة . . فليكتب هذه الأبيات في صفحة فخار بماء ورد وزعفران ويمحها ويشربها عند إرادة النوم وقيامه من النوم ، فإنه يصير فصيح اللسان ، وتقوى حجته ، ويرزقه الله القوة على العبادة بإذن الله تعالى) (١).

وفي أبيات :

هُمُ الْجِبَالُ قَسَلٌ عَنْهُمْ مُصَادِمُهُمْ مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُضْطَلَمٍ
وَسَلٌ حُنَيْنًا وَسَلٌ بَدْرًا وَسَلٌ أَحَدًا فُصُولٌ حَتَبٌ لَهُمْ أَذْهَى مِنَ الْوَحْمِ
الْمُضْطَرِي الْبَيْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ مِنَ الْعِدَا كُلِّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللَّئِمِ
وَالْكَاتِبِينَ بِسُومِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جَنَسٍ غَيْرِ مُنْعَجِمِ
شَاكِي السَّلَاحِ لَهُمْ سِيمًا تَعَيَّرَهُمْ وَالْوَرْدُ يَمْتَارُ بِالسَّيْمَا مِنَ السَّلَمِ

(١) «الباجوري على البردة» (ص ٩٤).

تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ تَشْرَهُمْ فَتَخْسِبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلَّ كَيْمٍ
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ تَبَتْ رُبَى مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحُزْمِ
طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقَا فَمَا تَفَرَّقَ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبَهْمِ

(خاصية هذه الأبيات : أن من كتبها على باب بلد أو دار أو بستان ما دامت مكتوبة . . لا يصل إلى ذلك سارق ولا دود ولا غير ذلك .

قال قائل هذه الفائدة : قد جربت في القمح والشعير وغيرهما .

وقال أيضاً : كتبت هذه الأبيات على باب دار ، فجاء السارق ، فسمع صوتاً في الدار فرجع ، ثم قال لأصحابه ذلك ، فأخبروه أن صاحب البيت غائب جمعتين ، ثم رجع ثاني ليلة فسمع فيه صوتاً يقول له : ما غبت ومنعه الله ببركة هذه الأبيات^(١) .

وفي أبيات :

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ إِنْ تَلَقَّ الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ
وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيِّ غَيْرِ مُتَّصِرٍ بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ
أَحَلَّ أَمَّتُهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ كَاللَّيْلِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجَمِ

(خاصيتها : أن من كان خائفاً في بحر أو بر وكتبها بريقه في كفه وأراها للباع . . فإنها تذهب بإذن الله تعالى عنه)^(٢) .

وفي أبيات :

(١) « الباجوري على البردة » (ص ١٢٥) .

(٢) « الباجوري على البردة » (ص ١٣٢) .

خَدَمْتُهُ بِمَدِينِجٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
إِذْ قُلْدَانِي مَا تُخْشَى عَوَائِقُهُ
أَطَعْتُ عَيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا
فَبَا خَسَارَةَ نَفْسِي فِي نَجَارَتِهَا
وَمَنْ يَبِغِ أَجْلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
إِنْ آتَ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُتَّقِضِي
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخِذَا بِيَدِي
حَاشَاهُ أَنْ يُحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
وَمُنْذُ الزَّمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَلَنْ يَقُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدَا تَرِبَتْ
وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي أَقْتَطَقْتُ

ذُنُوبَ عُمْرٍ مَقْصِي فِي الشَّعْرِ وَالْخِدَمِ
كَأَنِّي بِهِمَا هَدْيِي مِنَ النَّعَمِ
حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْأَنَامِ وَالنَّدَمِ
لَمْ تَشْرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تُسِمِ
يَسِّرْ لَهُ الْغِنَى فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ
مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ
مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذَّمِّ
فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
أَوْ يَرْجِعِ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرِمِ
وَجَدْتُهُ لِحَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ
إِنَّ الْحَيَا يُنْبِئُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَتْنَى عَلَى هَرَمِ

(خاصية هذه الأبيات : للملصوع ، تكتب بماء المطر والورد وتمحى
ويشربها ، فإنها تزول سريعاً بإذن الله تعالى^(١)) ، انتهى ما نقلته من حاشية الإمام
الشيخ إبراهيم البيجوري .

وذكروا أيضاً خواص كثيرة لـ « البردة » ، منها : ما ذكره الشيخ حسن محمد
شداد بن عمر باعمر في كتابه « كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول محمد صلى
الله عليه وآله وسلم » ، فقد قال : أخبرني السيد أحمد مشهور طه الحداد أن
بعض المحبين جاء إليه وطلب منه أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ،
وأمره بقراءة هذا البيت من « البردة » ، وكلما قرأ هذا البيت مرة واحدة يصلي

(١) « الباجوري على البردة » (ص ١٣٨) .

على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات ، وأمثل الطالب ذلك الأمر ،
وقرأ وصلى على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورآى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأستبشر بتلك البشرى العظيمة ، والبيت قوله في « البردة » :

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني والحب يعترض اللذات بالألم
وقال بعضهم : يقرأ منه عدد خاص وهو أن تقرأ هذا البيت المبارك أربعين
مرة^(١) .

وقال آخرون : يكرر هذا البيت إلى أن يغلبه النوم ، كما أخبرني بذلك أخي
الحاج عمر محمد عبد الله شداد ، وقد أخبره بذلك والدنا الإمام الشيخ محمد
عبد الله شداد^(٢) .

وعن الحبيب عمر محمد سالم بن حفيظ : من قرأ « بردة المديح » وقرأ بعد
كل بيت منها :

مولاي صل وسلم دائماً أبداً على حبيبك خير الخلق كلهم
تكثر رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) اهـ .

تنبيه

فإن قيل : قد لا توجد هذه الخواص والمنافع المذكورة . . فيظن الظان أنها
غير صحيحة وأنها لم تثبت عن أحد يعتمد عليه ، فلذا لا طائل تحتها ولا فائدة

(١) « كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم » (ص ٩١) .

(٢) « كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم » (ص ٧٨) .

(٣) « كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم » (ص ٨٥) .

قلت : قال الحافظ القسطلاني في « المواهب اللدنية » في المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الأمراض والعاهات ما حاصله : (ههنا أمر ينبغي أن يتفطن له ، نبه عليه ابن القيم ، وهو أن الآيات والأذكار والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية ، ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره ، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل ، أو لعدم قبول المحل المتفعل ، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء ، كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية ، فإن عدم تأثيرها لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء)^(١) .

ثم قال القسطلاني : (ومن أنفع الأدوية : الدعاء ، وهو عدو البلاء ، يدافعه ويعالجه ويرفعه أو يخففه إذا نزل ، وهو سلاح المؤمن ، ومن أقوى الأسباب في رفع المكروه وحصول المطلوب ، ولكن قد يتخلف أثره عنه إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يجيبه الله لما فيه من العدوان ، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء ، وإما لحصول المانع عن الإجابة من أكل الحرام والظلم وورين الذنوب على القلوب ، وأستيلاء الغفلة والسهو واللهو ، وقد روى الحاكم حديث : « وأعلموا ؛ أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه »^(٢))^(٣) .

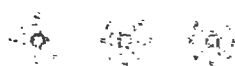
وقال أيضاً : (وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب ، والجمعية بالكلية

(١) « المواهب اللدنية » (٣ / ٤٢١ - ٤٢٢) .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرک » (٢ / ١٦٤) .

(٣) « المواهب اللدنية » (٣ / ٤٢٢) ببعض تصرف .

على المطلوب ، وصادف وقتاً من أوقات الإجابة ، كثلث الليل الأخير مع الخضوع والانكسار والذل والتضرع ، وأستقبال القبلة والطهارة ورفع اليدين ، والبداء بالحمد والثناء على الله والصلاة والتسليم على سيدنا محمد بعد التوبة والاستغفار والصدقة ، وألح في المسألة وأكثر التملق والدعاء والتوسل إليه بأسمائه وصفاته ، والتوجه بنبيه صلى الله عليه وسلم . فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبداً ، لا سيما إن دعا بالأدعية التي أخبر صلى الله عليه وسلم أنها مظنة الإجابة ، أو أنها متضمنة للاسم الأعظم ^(١) اهـ .



(١) « المواهب اللدنية » (٤٢٢ / ٣ - ٤٢٣) .

فصل في رد من طعن في البردة الشريفة

قال الشيخ بسام محمد بارود في تعليقه على شرح ابن حجر على « البردة »
المسمى « العمدة » في شرح بيت :

عدتك حالي لا سري بمستر عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
(وما أكثر الوشاة في أيامنا هذه ولو كان بعضهم يتزىي بلباس أهل العلم
والدين إلا أنه يحمل في صدره قلباً أسود قاسياً ، لا هم له إلا أن يفسد على
الناس عقيدتهم في محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحجة الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، متظاهراً بدعوته إلى عدم المبالغة في مدح هذا
الجناب الشريف .

ولا يترك مناسبة من المناسبات المباركة سواء مولد الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم أو غيرها من المناسبات التي أعتاد الناس إحياءها بمديح هذا
الجناب المبارك ، أو إحياء ليلة مولده الشريف إلا ويتصب هذا الداعية السوء
لمنع الناس عن ذلك بحجج واهية باطلة فاسدة ، وإلا . . . فقل لي يا أخي المسلم
المحب لهذا الرسول العظيم ، قل لي بربك : هل عرف قدر رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم إلا الله ؟! فماذا يقول المادحون بمدحه ؟! ومهما قالوا هل بلغوا
بعضاً من حقه ؟!

قل لي بربك : وأي شيء يفعله المحتفلون بمولد سيد الكائنات عليه من الله
أفضل الصلوات إلا قراءة قرآن ، ثم إظهار الفرح بمولد سيد الكائنات ، والتلذذ

بسيرته الشريفة المباركة ، والحث على محبته والتأسي بسنته ، ثم التمدح بذكر شمائله وخصائصه مما حياه الله من حسن الأخلاق ومكارم الصفات ؟! هل في الموالد التي تقام في العالم الإسلامي غير هذا ؟!

لكن رسل الشيطان من بني الإنسان يأبون إلا أن يشوشوا على الناس عقولهم وعقيدتهم ، فيطمعون عليهم في كل مناسبة ما يمنعون ويحجبهم عن إظهار محبتهم والتعبير عنها بتلك الاحتفالات ، فيأيك إياك من سماع كلام قطاع الطرق إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكن على يقين بأنك على ما أنتهجه السلف الصالح الثقات من هذه الأمة رضي الله عنهم ، ووقفنا لنهيج مسلكهم على ما يرضي الله ورسوله (١) اهـ .

وقال الشيخ يوسف خطار محمد في « الموسوعة اليوسفية » : (نصيحتي أن أقول : يجب عليك إذا كنت ممن يرضى بما قال الله ورسوله أن تنقاد للحق وتخضع ، وتصمم سمعك عن الافتراء ، ولا تصحب من كذب وأفترى ، وأن تصون لسانك عن الجدل والمراء والكذب ، وأن تكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر ، تجمع المسلمين ولا تفرقهم ، فقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « بشروا ولا تنفروا ، يسروا ولا تعسروا » (٢) .

ولا داعي لمحاربة الذاكرين المحبين للصالحين ، وهذا نوع من أنواع تحريش الشيطان بين المسلمين ، فلا تكن بريداً له ، وإياك أن تقطع الناس عن طريق الذاكرين الصالحين ، فعندما تقطعهم عن أهل الذكر والصلاح يتصيدهم

(١) « العملة » (ص ١٣٢ - ١٣٤) .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٠٢) .

الشيطان ، ومحاربة إبليس وجنوده وما نرى من الكبائر التي تهز عرش الرحمن والتي تحصل عياناً ، ولا تُنكر وكأنها جائزة فمحاربتها أولى .

وهذا ما يقوله أي إنسان فيه حرارة الإيمان الصادق والوعي الناضج^(١) .

وأعلم أن طائفة من المبتدعة أنكرت على البوصيري أبياتاً من « البردة » ونسبت إليه ما لا يليق بمسلم ذي مروءة أن يتفوه به ، منها :

* قوله : (أقسمت بالقمر ... إلخ) .

* وقوله : (يا أكرم الخلق ... إلخ) .

* وقوله : (فإن من جودك الدنيا وضررتها ... إلخ) .

* وقوله : (لعل رحمة ربي حين يقسمها ... إلخ) .

فلنتكلم على ذلك بما يزيل إن شاء الله بُهتانهم ويدحض أباطيلهم وتمويهاتهم ، والله الهادي إلى سواء السبيل .



(١) « الموسوعة اليوسفية » (ص ٣٧٣) .

البحث عن اعتراضهم على قوله :
 أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ أَنَّ لَهُ
 مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ

وأعلم أنهم أعترضوا على البوصيري رحمه الله تعالى في هذا البيت ، فقالوا : حلف بغير الله ، وقد ورد النهي عن الحلف بغيره تعالى ، فحلفه بالقمر خطأ كبير ، وأرتكاب ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والجواب عن ذلك : أن قوله (بالقمر) بتقدير مضاف ، والمعنى : أقسمت برب القمر ، وحذف المضاف في مثل هذا شائع في المخاطبات ومجاري الكلام ، بل وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة يقدر فيها المضاف ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَسَيَلَّ الْقَرْيَةَ ﴾ ^(١) - أي : أهل القرية - ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ ^(٢) - أي : أمره وقضاؤه - .

وقد ورد الحلف بغير الله في الأحاديث المرفوعة والموقوفة : فقد روى أبو داود وأبن حبان وأبن خزيمة والبيهقي ومسلم واللفظ له ، عن أبي سهيل ، عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد نائر الرأس ، نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول

(١) يوسف : ٨٢ .

(٢) فجر : ٢٢ .

الله صلى الله عليه وسلم : « خمس صلوات في اليوم والليلة » ، فقال : (هل عليّ غيره من ؟) ، قال : « لا ؛ إلا أن تطوع ، وصيام شهر رمضان » ، فقال : (هل عليّ غيره ؟) ، فقال : « لا ؛ إلا أن تطوع » ، وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة ، فقال : (هل عليّ غيرها ؟) ، قال : « لا ؛ إلا أن تطوع » ، قال : فأدبر الرجل وهو يقول : (والله ؛ لا أزيد على هذا ولا أنقص منه) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلح وأبيه إن صدق » ، أو : « دخل الجنة وأبيه إن صدق »^(١) .

وقال المحافظ العسقلاني في « الفتح » في باب لا تحلفوا بأبائكم : (قوله صلى الله عليه وسلم « أفلح وأبيه » : فيه أجوبة كثيرة ، منها : أن في الكلام حذفاً تقديره : أفلح ورب أبيه)^(٢) اهـ .

وقال الزرقاني في « شرح الموطأ » في باب جامع الأيمان قوله صلى الله عليه وسلم : (« أفلح وأبيه إن صدق » : أحسن الأجوبة ما قاله البيهقي وأرتضاه النووي وغيره : إن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم ، والنهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف أو أن في الكلام حذفاً أفلح ورب أبيه)^(٣) اهـ .

وروى مسلم في « صحيحه » عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (يا رسول الله ؛ أي الصدقة أعظم أجراً ؟) ، فقال : « أما وأبيك ؛ لتنبأته أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ، ولا

(١) أخرجه مسلم (٨-٩) .

(٢) « فتح الباري » (٢٧٩/١٥) .

(٣) « شرح الموطأ » للزرقاني (٩١-٩٢) .

تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت : لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان »^(١) .

وروى الإمام مالك في «الموطأ» أن رجلاً من أهل اليمن أقطع اليد والرجل ، قدم فنزل على أبي بكر ، فشكى إليه أن عامل اليمن قد ظلمه ، فكان يصلي من الليل ، فقال أبو بكر : (وأبيك ؛ ما لي لك بليل سارق ۱؟) ، ثم إنهم فقدوا عقداً لأسماء بنت عميس - امرأة أبي بكر الصديق - ، فجعل الرجل يطوف معهم ويقول : (اللهم ؛ عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح) ، فوجدوا الحلبي عند صائغ زعم أن الأقطع جاءه به ، فأعترف به الأقطع أو شهد عليه به ، فأمر به أبو بكر الصديق فقطع يده اليسرى وقال أبو بكر : (والله ؛ لدعاؤه على نفسه أشد عندي عليه من سرقة)^(٢) اهـ .

وقال الزرقاني في شرح قوله (وأبيك) : (هذا قسم على معنى : ورب أبيك ، أو كلمة جرت على لسان العرب ولا يقصدون بها القسم)^(٣) .

وأعلم أن الحلف بالآباء ورد فيه نهي خاص وقد عقد له البخاري باباً في النهي عن الحلف بالآباء .

فروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم » .

وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه ، فقال : « ألا إن

(١) أخرجه مسلم (١٠٣٢) .

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (ص ٨٣٥-٨٣٦) .

(٣) «شرح الموطأ» للزرقاني (٢٠/٤) .

الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفاً . . فليحلف بالله أو ليصمت »^(١) .

وقال الحافظ العسقلاني في « الفتح » : في هذا الحديث أن من حلف بغير الله مطلقاً لم تنعقد يمينه ، وأستثنى بعض الحنابلة الحلف ببينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال : تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث ، فأعتل بكونه أحد ركني الشهادة التي لا تتم إلا به^(٢) اهـ .

فإذا جاز التأويل في الحلف بالآباء مع ورود النهي الخاص فيه ، فأولئ منه في التأويل غيره مما لم يرد فيه نهي خاص به ؛ كالقمر في البيت المذكور .

هذا ؛ وقد كان الصحابي الجليل عثمان بن أبي العاص يحلف بقوله : (لعمرى) ، فقد قال أين أبي شيبة رحمه الله في « المصنف » : حدثنا ابن عليه ، عن عينة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، قال : (كانت يمين عثمان بن أبي العاص لعمرى)^(٣) ، وخالفه آخرون ، فكروا هذا اللفظ .

حكم الحلف بغير الله تعالى عند الشافعية

أعلم أن البوصيري رحمه الله كان شافعي المذهب ، وحكم الحلف بغير الله تعالى عند الشافعية الكراهة ، وحملوا النهي الوارد في ذلك على الكراهة كما صرح به كثيرون من أئمتهم ، منهم : محرر المذهب الإمام النووي ، فقد قال في « شرح مسلم » في شرح حديث « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ،

(١) أخرجه البخاري (٦٦٤٦) .

(٢) « فتح الباري » (٢٧٩/١٥) .

(٣) « مصنف ابن أبي شيبة » (٥٥١/٧) .

فمن كان حالفاً.. فليحلف بالله أو ليصمت»^(١): (في هذا الحديث النهي عن الحلف بغير أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته، وهو عند أصحابنا مكروه ليس بحرام)^(٢) اهـ.

وقد عقد ابن المقري فصلاً لهذا المسألة، ففي كتابه «الروض» وشرحه لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، فقال: (فصل: الحلف بالمخلوق لا بسبق لسان مكروه كالنبي والكعبة وجبريل والصحابة لخبر الصحيحين: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً.. فليحلف بالله أو ليصمت»، ولخبر: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله»، رواه النسائي وأبن حبان وصححه^(٣)).

قال الإمام: وقول الشافعي: أخشى أن يكون الحلف بغير الله معصية، محمول على المبالغة في التنفير من ذلك، فلو حلف به لم ينعقد يمينه)^(٤) اهـ.

وصرح بالكراهة أيضاً ابن حجر الهيتمي في «تحفة المحتاج بشرح المنهاج»، والخطيب الشربيني في «مغني المحتاج بشرح المنهاج»، وعبارته: (لا تنعقد اليمين بالمخلوقات كحرق النبي، وجبريل، والملائكة، والكعبة، وفي «الصحيحين»: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً.. فليحلف بالله أو ليصمت»)^(٥).

(١) أخرجه مسلم (١٦٤٦).

(٢) «شرح مسلم» للنووي (١٥٢/١١).

(٣) أخرجه النسائي (٨/٤).

(٤) «أسنى المطالب» (٢٤٢/٤).

(٥) «تحفة المحتاج» (٣/١٠)، «مغني المحتاج» (١٨١/٦).

والحلف بذلك مكروه ، وما روى الحاكم عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حلف بغير الله . . فقد كفر »^(١) ،
وروي : « فقد أشرك » ، حمل على من أعتقد فيما حلف به من التعظيم ما يعتقده
في الله تعالى .

فالحاصل : أنه يؤول قسمه هذا كما أوّل قوله صلى الله عليه وسلم :
وأبيه وقول الصديق رضي الله عنه : وأبيك ، فأتضح أنه لا ملام حيثئذ على
البوصيري ، وحتى إذا لم يؤول لم يكن عليه غير الكراهة ، وإذا أطلقت الكراهة
فهي تقع على كراهة التنزيه التي لا يعاقب عليها ، فالاعتراض عليه بما في هذا
البيت تعسف وتكلف بما لا طائل تحته ، ولا يחדش رونق هذه القصيدة ولا
شرف مؤلفها ، فله الحمد وله الشكر .



(١) أخرجه الحاكم في « المستدرک » (١ / ٢٣٣) .

البحث عن اعترافهم على قوله : يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مِنْ لَوْذُ بِهِ سَوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ

أعلم أنهم اعترضوا على البوصيري رحمه الله تعالى في هذا البيت ونسبوا إليه كل سوء ظلماً واعتداءً ، والذي نقموا عليه :

* إما أن يكون من النداء والخطاب في (يا أكرم الخلق) و (سواك) ؛ فإنهم يمنعون خطاب ونداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والصالحين بعد وفاتهم .

* وإما أن يكون من التوسل به صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه عليه الصلاة والسلام ؛ فإنهم يتكرون التوسل بالرسول الأكرم والسيد الأفخم ، ذي الجاه الأعظم ، عند ذي الجلال والإكرام ، وبسائر الأنبياء والصالحين .

* وإما أن يكون من مدحه صلى الله عليه وسلم بالشعر ؛ فإنهم يكرهون القصائد والمدائح النبوية الشعرية ، وإنهم يجهلون أو يتجاهلون أنه كالنثر ، إن كان في خير كهجاء الكفار والرد على المبتدعة والموعظة الحسنة ونحوها فهو خير ، وإن كان في شر فهو شر .

فلتكلم أولاً عن معنى هذا البيت ، ثم عن نظائر هذا البيت التي أنشدت في حضرة من لا يسكت على منكر صلى الله عليه وسلم ، ثم نظائره التي قالها بعض أكابر العلماء من بعده صلى الله عليه وسلم ، ثم سروره بمدائحها التي قبلت في

حضرته عليه الصلاة والسلام ، ثم عن خطاب ونداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وسائر الأموات ، ثم عن التوسل به صلى الله عليه وسلم ، ثم عن الاستعاذة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عن الآيات التي أنشدت في حضرته صلى الله عليه وسلم ، ثم عن الآيات التي تمثل بها عليه الصلاة والسلام .

معنى هذا البيت

قال العلامة الهيثمي : (معنى ما لي من الود به ؛ أي : ليس لي أحد من الخلائق ألتجئ إليه (سواك) أي : غيرك ، (عند حلول الحادث) أي : نزول الأمر الحاصل بعد أن لم يكن ، (العمم) - بفتح العين وكسر الميم - أي : الشامل لجميع الخلق ، وهو هول يوم القيامة حين يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، يوم يقول كل أمرئ : نفسي نفسي ، وتقول أنت يا أكرم الخلق : أمي أمي)^(١) اهـ .

هذا هو المعنى الذي تدلّ عليه ألفاظ هذا البيت دلالة واضحة بلا تأويل وتكلف ، وهو المعنى الذي يفهمه منه كل من عرف اللغة العربية ، وبه فسره كل من رأته ممن وضع شرحاً على « البردة » أو حاشية أو تقريراً ، فمن أولّه على غير ما دلّت عليه ألفاظه مما لا يحتمله ولو بعيداً فهو مما توسوس به نفسه ، وسوّل له شيطانه ، فعباداً بالله من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما أكتسبوا ، ومن تحريف معاني الألفاظ وتغيرها ، وتزييف الحق وتزيين الباطل .

(١) « العبد » (ص ٦٥٩ - ٦٦١) .

وقال الشيخ علي زين العابدين الجفري : (الشرح يزيل لبساً طرأ على بعض من قرأ أو أستمع « البردة » إما لعدم فهم لمعاني أبيات منها لقصور في اللغة أو العلم ، أو لعدم تفهم بسبب خلفية في ذهن القارئ والمستمع ونفسه أدى إلى حمل الكلام على غير محله كسوء الفهم الذي وقع من البعض لقول الناظم :

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مِنْ أَلُوذٍ بِهِ يَسْوَكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ

واعتقاده أن هذا لا يليق والأدب مع الله كما في الكتاب ، أو يمس التوحيد والعباد بالله ، ولو تأمل المعترض معنى الحادث العمم لعلم أنه يوم القيامة ، والبيت يشير إلى الشفاعة العظمى التي ورد حديثها في البخاري وغيره من الصحاح ، والذي يلوذ فيه الناس بالأنبياء ، فيعتذرون واحداً تلو الآخر ، حتى إذا وصلوا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال : « أنا لها » ، فلا ملاذ في الحادث العمم للشفاعة العظمى سواء صلى الله عليه وسلم ، وهذا مثال لبعض الأبيات التي أشكلت وهي قليلة يجد القارئ في الشرح حلاً لمعضلاتها ^(١) .

نظائره التي أنشدت في حضرته صلى الله عليه وسلم

ولهذا البيت نظائر كثيرة أنشدها بعض الصحابة في حضرته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ، وله أيضاً نظائر أنشأها أو أنشدها كثير من التابعين ومن بعدهم من أكابر العلماء المفسرين والحفاظ المحدثين والفقهاء المتقنين ، نذكر نبذة من ذلك والله الموفق .

ومن نظائر هذا البيت ما أنشده سواد بن قارب الصحابي لما أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ، وهو :

(١) مقدمة الحبيب علي الجفري على « العمدة » (ص ١٥-١٦) .

فأشهد أن الله لا رب غيره وأنك مأمون على كل غائب
 وأنت أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
 فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل وإن كان فيما فيه شيب الذوائب^(١)
 وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعاة بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب^(٢)
 وفي «الإصابة» :

وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعاة سواك بمغن عن سواد بن قارب
 وذكر الحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني في الإصابة في ترجمة سواد
 بن قارب لهذه الأبيات طرقاً كثيرة، بعضها أخرجه البخاري في «تاريخه»
 والبغوي والطبراني^(٣).

ونقل قصة سواد بن قارب الشيخ أحمد زيني دحلان في «الدرر السنية في
 الرد على الوهابية» عن «معجم الطبراني الكبير»^(٤)، وذكرها ابن عبد البر في
 «الاستيعاب» في ترجمة سواد بن قارب الدوسي^(٥)، وذكرها ابن كثير أيضاً في
 «البداية والنهاية» في ترجمته^(٦).

(١) وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٧٥) :

وإن كان فيما جنت شيب الذوائب

(٢) «البداية والنهاية» (٣/ ٢٦).

(٣) «الإصابة» (٣/ ١٨٢).

(٤) «الدرر السنية» (ص ٢٩).

(٥) «الاستيعاب» (٢/ ٦٧٤ - ٦٧٥).

(٦) «البداية والنهاية» (٣/ ٢٦ - ٣٠).

وفي « نحت حديد الباطل » : (روى ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه أن امرأة من قريش عارضت سعد بن عبادة فأنشدت النبي صلى الله عليه وسلم :

يا نبي الهدى إليك لجائي لقريش ولات حين لجا
حين ضاقت عليهم سعة الأرض وعاداهم إله السماء
إن سعداً يريد قاصمة الظهر — بأهل الحجون والبطحاء
فلما سمع هذا الشعر . . دخلته رافة لهم ، فأمر بالراية فأخذت من سعد
ودفعت إلى ابنه قيس^(١) اهـ .

وفي « الاستيعاب » لابن عبد البر قال ضرار بن الخطاب الفهري يوم فتح مكة :

يا نبي الهدى إليك لجا — يا قريش ولات حين لجا^(٢)
فقول البوصيري : (ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم) ،
مثل قول هذا الصحابي سواد بن قارب :

فكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعاة — سواك بمغن عن سواد بن قارب
في رواية العسقلاني والذهبي ، ونظير ما قاله ضرار بن الخطاب يوم فتح مكة^(٣) .

وفي « الدرر السنية » : (روى البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً جاء

(١) « نحت حديد الباطل وبرده » (ص ٧٢ - ٧٣) .

(٢) ينظر : « الاستيعاب » (٧٤٨ / ٢) .

(٣) « الإصابة » (١٨٢ / ٣) ، « سير أعلام النبلاء » (١ / ١٦٦) .

إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به ، وأنشد أبياتاً أولها :

أتيناك والعذراء يَدْمَى لَبْأُهَا وقد شغلت أم الصبي عن الطفل^(١)
إلى أن قال :

وليس لنا إلا إليك فرارنا وأنى فرار الخلق إلا إلى الرسل
فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت ، بل قال أنس : لما أنشد
الأعرابي الأبيات قام النبي صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى رقى المنبر ،
فخطب ودعا لهم ، فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء^(٢) .

وقال ابن كثير في « البداية والنهاية » : (روى البيهقي بإسناده من غير وجه
إلى معمر سعيد بن خيثم الهلالي عن مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال :
جاء أعرابي فقال يا رسول الله والله لقد أتيناك وما لنا بغير يثبط ولا صبي يصيح
وأنشد :

أتيناك والعذراء يَدْمَى لَبْأُهَا وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع ضعفاً ما يُمِرُّ ولا يُخْلِي
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعِلْهَزِ القَسَلِ^(٣)

(١) أي : يدمى صدرها لامتيازها نفسها في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من
الجذب وشدة الزمان . و (اللبان) بالفتح : الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين ، ويكون
للإنسان وغيره . ينظر : « تاج العروس » (٤٩٨ / ١٨) ، « لسان العرب » (٢٨ / ٨) .

(٢) « الدرر السنية » (ص ٢٧) .

(٣) وقوله (الحنظل العامي) : أي : اليابس ، قال الجوهري في « الصحاح » (ص ٨٢٨) :
(ونبت عامي أي يابس أتى عليه عام) . و (العِلْهَزُ) بالكسر : طعام كانوا يتخذونه من -

وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل^(١)

ففي تقريره صلى الله عليه وسلم ما أنشده هؤلاء في حضرته دليل واضح في جواز ذلك ، فكيف يجوز لأحد من أمته أن ينكر ويستبشع قول البوصيري : (يا أكرم الخلق ... إلخ) ، وهو نظير الآيات السابقة التي أنشدت بين يدي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يغضب لله تعالى ولا يهاب أحداً ، وكان أشد الناس غيرة إذا انتهكت الحرمات وأرتكبت الجريئات ، فلو كان في هذه الآيات شيء لا يرضاه الله ورسوله . . لم يسكت عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهلا اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في استماعه وسكوته على نظائر هذا البيت ، فإنه الإمام والقُدوة العظمى لكل مؤمن ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَلَا كَانَ لَكُمُ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(٢) .

نظائر هذا البيت التي قالها بعض الصحابة وأكابر العلماء

من بعده صلى الله عليه وسلم

منهم : حسان بن ثابت رضي الله عنه .

قال ابن كثير في « البداية والنهاية » : (قد ذكر ابن إسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

=الدم ووبر البعير في سني المجاعة ، وفي « النهاية » لابن الأثير (٢٩٣ / ٣) : (العلهز : هو شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدَّم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه) .
(والفسل) : هو الرديء الرذل من كل شيء .

(١) « البداية والنهاية » (٩٢ / ٦) .

(٢) الأحزاب : ٢١ .

ومن أجل ذلك وأفصحه وأعظمه ما رواه عبد الملك بن هشام عن أبي زيد الأنصاري أن حسان بن ثابت قال يكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وما فقد الماضون مثل محمد	وما مثله حتى القيامة يفقد
فَبَكِّي رسولَ الله يا عينُ عَبرةً	ولا أعرفُ نك الدهرَ دمَعكِ يجمدُ
وما لكِ لا تبكين ذا النعمة التي	على الناس منها سايغُ يتغمَّدُ
فجودي عليه بالدموع وأعولي	لفقد الذي لامثله الدهر يوجد
يدل على الرحمن من يقتدي به	ويُنقذُ من هول الخزايا ويُرشد
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله	فمن عنده تيسير ما يتشدد ^(١)

وقد أستحسن الحافظ ابن كثير هذه الأبيات التي هي نظير بيت البوصيري المذكور، ووصفها بأنها جليلة عظيمة فصيحة، فهلا وسع المنكرين ما وسع الحافظ ابن كثير وغيره من أئمة هذه الأمة المحمدية .

وقال في « نحت حديد الباطل وبرده » : (وصف حسان رضي الله عنه وهو صحابي جليل النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ينقذ من هول الخزايا ، وأن ذلك بسبب دلالاته وهدايته من يقتدي به ويتبعه ، ثم قال : (وإن ناب من يقتدي به أي من آمن به أمر لم يستطيعوا بحمله ، فمن عنده صلى الله عليه وسلم تيسير ما يتشدد من ذلك الأمر)^(٢) اهـ .

ومنهم : الإمام أبو حنيفة .

ففي الرسالة المسماة « هل نحتفل ؟ ولماذا لا نحتفل ؟ نعم نحتفل » نقل

(١) « البداية والنهاية » (٢٩٧ / ٥) .

(٢) « نحت حديد الباطل وبرده » (ص ٣٥) .

الإمام الجليل الكمال بن الهمام الحنفي - صاحب « فتح القدير » - لما زار أبو حنيفة المدينة وقف أمام القبر الشريف وقال :

يا أكرم الثقلين يا كنز الوري
جدلي بجودك وأرضني برضاك
أنا طامع في الجود منك ولم يكن
لأبي حنيفة في الأنام سواك^(١)
ومنهم : الحافظ أبن حجر العسقلاني .

ففي « شواهد الحق » أن الحافظ أبن حجر العسقلاني قال :

نبي الله يا خير البرايا بجاهك أنقي فصل القضاء
وأرجو يا كريم العفو عما جنته يدائي يا رب الجباء
فقل يا أحمد بن علي أذهب إلى دار النعيم بلا شقاء
عليك سلام رب الناس يتلو صلاة في الصباح وفي المساء^(٢)

فهل يستطيع الذين يرمون الإمام البوصيري بالشرك والضلال أن يفعلوا مثل
في حق الحافظ بن حجر وغيره من الأئمة الذين ذكر الإمام النبهاني أستغاثاتهم
وتوسلاتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في كتابه المذكور ؟!

ومنهم : المناوي القاهري .

قال الحافظ السخاوي في « الضوء اللامع » : قال الشيخ يحيى بن محمد بن
محمد بن محمد المناوي القاهري الشافعي :

إلى الله أشكو محنة أشغلت بالي فمن هَوَّلَهَا ربع أصطباري غَدًا بالي
وما لي مأمول سوى سيد الوري فإني بذاك الجاه علقَت آمالي

(١) « هل نحتفل ؟ ولماذا لا نحتفل ؟ نعم نحتفل » (ص ٦٢ - ٦٣) .

(٢) « شواهد الحق » (ص ٣٥٢) .

إلى أن قال :

لقد ضاق ذرعي من أمور كثيرة وأنت ملاذي في تغير أحوالي
وإن كنتُ يامولاي عبداً مقصراً فحلمك يا مولاي أعلى وأولى لي^(١)

وكان المناوي قاضي القضاة، وتصدى للإقراء والإفتاء، وله تصانيف،
منها: «شرح مختصر العزني»، وكانت ولادته سنة (٧٩٨هـ) ووفاته سنة
(٨٧١هـ).

ومنهم: الفقيه العلامة اليمني أبْن كَبْن .

قال الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع»: (إن محمد بن سعيد أبْن علي
بن محمد كَبْن - بفتح الكاف ثم موحدة مشددة وآخره نون - القرشي الطبري
الأصل اليماني العدني الشافعي القاضي، ربيب القاضي محب الدين الطبري،
ويعرف بـ(أبن كبن)).

ولد سنة (٧٧٦هـ) بعدن من اليمن، ونشأ بها، وقرأ فنوناً شتى حتى صار
إماماً عالماً فاضلاً مشاركاً في علوم كثيرة، ومهر في الفقه، وتصدى للتدريس
والإفتاء، وصنف «الدرر النظيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم»،
و«الفخاوي» وهو نكت على «الحاوي الصغير» مفيد، إلى غيرهما من نثر
ونظم.

وكان مجتهداً في خدمة العلم، بحيث لا ينام من الليل إلا قليلاً، وكان
معتقداً في بلاد اليمن بأسره في التدريس والفتوى والحديث شديد التحرز في
النقل جيد القريحة.

(١) «الضوء اللامع» (١٠/٢٥٦-٢٥٧).

مات رحمه الله تعالى سنة (٨٤٢هـ) بعدن في اليمن ، ومن نظمه :

مالي سوى جاء النبي محمد جاء به أحمي وأبلغ مقصدي
فلكم به زال العنا عني وقد أعدمتم في ظن العذول المعندي
ولكم به نلت المنا من كل ما أبغيه من نيل العلي والسودد^(١)

ومنهم : العلامة محمد بن محمد بن عبد الله المدني المالكي .

قال الحافظ السخاوي في « الضوء اللامع » : (كان محمد بن محمد أبن

عبد الله بن إبراهيم المدني المالكي يقول الشعر ، ومما قال فيه :

بجاء النبي المصطفى أتوسل إلى الله فيما أبتغي وأؤمل
وأقصد باب الهاشمي محمد وفي كل حاجتي عليه أعول
حللت حمى من لا يضام نزله فعنه مدى ما دمت لا أتحول
إذا مسني ضيم أنوه بأسمه فیدفع ذاك الضيم عني وينقل
أقول حبيبي يا محمد سيدي ملاذي عياذي من به أتوسل
عسى نفحة يا سيد الخلق أهدي بها من ضلالي إنني متعطل

ولد هذا الشيخ بالمدينة في سنة (٨٥٩هـ) ، وحفظ بها القرآن وعدة

رسائل ، ومات سنة (٨٨٥هـ) ، وعمره ست وعشرون سنة فقط^(٢) .

والعلماء القائلون بمثل بيت البوصيري المذكور كثيرون جداً ، نكتفي منهم

بمن ذكرناهم ، ولا يخفى أن من كفره بقوله بهذا البيت يكفر أيضاً كل من حدا

حذوه وقال بمثل هذا البيت وإن بلغوا آلافاً .

(١) « الضوء اللامع » (٧ / ٢٥٠ - ٢٥٣) .

(٢) « الضوء اللامع » (٩ / ١١٥) .

وقد علمت أن من القائلين بمثل هذا البيت : حسان بن ثابت ، وسواد بن قارب
- الصحابين - ، والإمام أباحنيفة ، وشيخ الإسلام العسقلاني ، وآخرين ...
فعياداً بالله من رأي الخوارج الذين يكفرون من سواهم من المسلمين .



سرورہ با قبل فی حضرتہ ﷺ من الأشعار المشتملة على الثناء عليه ومدحہ ﷺ

روى البخاري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه قال : سمعت
أبن عمر يتمثل بشعر أبي طالب :

وأبيض يستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل^(١)

وفي رواية عن ابن عمر أيضاً قال : ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى
وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستقي ، فما ينزل حتى يجيش^(٢) كل ميزاب :
وأبيض يستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
وهو قول أبي طالب .

قال شيخ الإسلام الحافظ في « فتح الباري » : (هذا البيت من أبيات في
قصيدة لأبي طالب ذكرها ابن إسحاق في « السيرة » بطولها ، وهي أكثر من

(١) أخرجه البخاري (١٠٠٨) .

قوله (وأبيض) : هو بفتح الضاد ، وهو مجرور برب مقدرة أو منصوب بإضمار أعني أو
أخص . وقوله (ثمال اليتامى) : بكسر المثناة وتخفيف الميم ، هو العماد والملجأ والمُطعم
والمغيث والمعين والكافي ، قد أطلق على كل من ذلك . وقوله (عصمة للأرامل) : أي :
يمنعهم مما يضرهم ، والأرامل جمع أرملة ، وهي الفقيرة التي لا زوج لها . أنظر : « فتح
الباري » (٣ / ٣٥٠) .

(٢) قال في « فتح الباري » (٣ / ٣٥٢) : (يقال : جاش الوادي إذا زخر بالماء ، وجاشت
القدر إذا غلت ، وجاش الشيء إذا تحرك ، وهو كناية عن كثرة المطر) اهـ .

ثمانين بيتاً ، قالها لما تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه
من يريد الإسلام» (١) اهـ .

قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» : (روى أحمد والبخاري - ورجاله
ثقات - أن عائشة رضي الله عنها تمثلت بهذا البيت : وأبيض يستسقى . . . إلخ ،
وأبو بكر رضي الله عنه ينصت ، فقال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٢) .

وقال الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» : أخبرنا أبو حازم
عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي بنيسابور ، أخبرني علي بن أحمد بن عبد
العزیز الجرجاني ، حدثني داود بن سليمان بن خزيمة البخاري ، حدثنا محمد
بن إسماعيل البخاري ، حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، حدثنا هشام
بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كنت قاعدة أغزل والنبي صلى الله عليه
وسلم يخصف نعله ، فجعل جبينه يعرق ، وجعل عرقه يتولد نوراً فبهت ، فنظر
إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ما لك يا عائشة بهت ؟ » ، قلت :
(جعل جبينك يعرق ، وجعل عرقك يتولد نوراً ، ولورأك أبو كبير الهذلي لعلم
أنك أحق بشعره) ، قال : « وما يقول أبو كبير ؟ » ، قالت : (قلت : يقول :

ومبرأ من كل غُبر حيضة وفساد مرضعة وداء مغيل
فلذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل)

قالت : فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عيني وقال : « جزاك الله يا

(١) «فتح الباري» (٣/ ٣٥٠) .

(٢) «مجمع الزوائد» (١٧/ ٢٢٨-٢٢٩) .

عائشة عني خيراً ، ما سررت مني كسروري منك «^(١) .

ورواه الخطيب أيضاً بسند آخر ، وقال : قال أبو ذر : قال أبو علي صالح بن محمد البغدادي ما معناه : (وسند هذا الحديث عندي حسن)^(٢) اهـ باختصار .

ومن ذلك قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى الصحابي رضي الله عنه ، التي أولها :

بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يُقَدَّ مكبول

فقد رُوي أنه لما قال :

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

قال له صلى الله عليه وسلم : « من سيوف الله » ، فأعاد البيت وقال : (من سيوف الله مسلول) ، فأهدى له صلى الله عليه وسلم برده الشريفة ، فلهذا يسمي بعضهم هذه القصيدة بـ « البردة » ، وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه حين أنشد كعب بيتين من هذه القصيدة : « أسمعوا » .



(١) أخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (١٣ / ٢٥٢ - ٢٥٣) .

(٢) « تاريخ بغداد » (١٣ / ٢٥٣) .

خطاب ونداء رسول الله ﷺ بعد موته وسائر الأموات

أعلم أن بعض المتعسفين المتهتكين منعوا النداء إلى الأموات ومخاطبتهم معهم ، وزعموا أن ذلك شرك وعبادة لغير الله ، وأدّعوا أن قول الإمام البوصيري : (يا أكرم الخلق ... إلخ) شرك ، وكتبوا ذلك في كثير من تأليفهم ، ولم يستحيوا من أن يرموا هذا الإمام بالشرك ؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وهذا من سوء مزاجهم وقبيح أقوالهم .

ولا يخفى على أحد له أدنى إلمام ومعرفة بدينه أن من شرط صحة صلاته أن يخاطب وينادي في تشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن فيه : (السلام عليك أيها النبي) .

وقال تعالى حكاية عن قول صالح صلى الله عليه وسلم : ﴿يَقُولُ لَقَدْ أَرْسَلْتُكُمْ رَسُولًا رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾^(١) ، وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : ﴿يَقُولُ لَقَدْ أَرْسَلْتُكُمْ رَسُولًا رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاتَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾^(٢) ، وكان هذا الخطاب والنداء بعد هلاكهم بالرجفة ، فإن قبل هاتين الآيتين : ﴿فَأَخَذْنَاهُمُ الرِّجْفَ فَأَضْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيئِينَ﴾^(٣) .

وقد روى البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى وخاطب

(١) الأعراف : ٧٩ .

(٢) الأعراف : ٩٣ .

(٣) الأعراف : ٧٨ .

أصحاب القلب أبا جهل ومن معه من كفار قريش^(١) .

وروى أيضاً في كتاب المغازي في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته عن أنس قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة : (يا أبتاه ؛ أجب ربا دعاه ، يا أبتاه ؛ من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه ؛ إلى جبريل نعه)^(٢) .

وفي « الاستيعاب » لابن عبد البر أن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب رثته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، فمما قالت : ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برأ ولم تك جافيا^(٣)

وقد يكون نداء الأموات وخطابهم سنة يثاب عليها ، فقد روى مسلم في « صحيحه » عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية »^(٤)) .

وروى ابن السني عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى البقيع فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم لنا فرط وإنا بكم للاحقون ، اللهم ؛ لا تحرمنا أجرهم ولا تفلنا بعدهم »^(٥) .

(١) أخرجه البخاري (٣٩٧٦) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٦٢) .

(٣) « الاستيعاب » (٤٨ / ١) - (٤٩) .

(٤) أخرجه مسلم (٩٧٥) .

(٥) أخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (ص ٣٧٥) .

فثبت أن النداء إلى الأموات يكون واجباً ومتدوياً ومباحاً .

والأدلة الواردة في نداء وخطاب الأموات والجمادات كثيرة مشهورة ،
ولسنا في محل بحثها وبسطها ، وما زعموه من أن ذلك شرك وعبادة لغير الله فهو
تخيل باطل ورأي فاسد ، ليس له دليل عقلي ولا برهان نقلي ، وقد ذكرت جملة
من أدلة خطاب ونداء الأموات في كتابي « المنتخب في شرح أوراد مرحب » .



التوسل ~ ﷺ وبغيره من الصالحين والاستنصار بهم

أعلم أن أدلة التوسل به صلى الله عليه وسلم وبالأنباء والصالحين كثيرة ، وقد ألفت فيها تأليف كثيرة ، وقد ذكرت جملة منها في كتابي « إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين » ، وأذكر منها هنا ثلاثة أحاديث فقط :

الأول : عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال : أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (أدع الله أن يعافيني) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن شئت . . دعوت ، وإن شئت . . صبرت ؛ فهو خير لك » ، قال : فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ فحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم ؛ إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي ، اللهم ؛ فشفّعه في . رواه الترمذي في آخر « السنن » في أبواب الدعوات وقال : (هذا حديث حسن صحيح غريب)^(١) .

وفي « محق القول في مسألة التوسل » : (إن هذا الحديث أخرجه البخاري في « تاريخه الكبير » ، وأبن ماجه في صلاة الحاجة من « سننه » - وفيه نص على صحة الحديث - ، ورواه النسائي في « عمل اليوم والليلة » ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » ، والبيهقي في « دلائل النبوة » ، وغيرهم على خلاف يسير في غير موضع الاستشهاد ، وصحّحه جماعة من الحفاظ يقارب عددهم خمسة عشر حافظاً ، فمنهم سوى المتأخرين : الترمذي ، وأبن حبان ، والحاكم ،

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٧٨) .

والطبراني، وأبو نعيم، والبيهقي، والمنذري^(١) اهـ .

قلت : قال في « الرد المحكم المتين » : (وممن وافق على تصحيح هذا الحديث الإمام النووي رحمه الله في باب أذكار صلاة الحاجة من كتاب « الأذكار » ، والحافظ العسقلاني في « أمالي الأذكار » ، والحافظ السيوطي في « الخصائص الكبرى » ، وأبن تيمية في غير موضع من كتبه ، والحافظ الهيثمي في باب صلاة الحاجة من « مجمع الزوائد »)^(٢) اهـ .

الثاني : حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الشيخان ، ولفظه عند مسلم : عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث ، فيقولون : أنظروا . . هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به ، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون : هل فيهم من رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيفتح لهم به ، ثم يبعث البعث الثالث ، فيقال : أنظروا . . هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ثم يكون البعث الرابع فيقال : أنظروا . . هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به » .

وروى أبو يعلى الموصلي في « مسنده » عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش من جيوشهم فيقال : هل فيكم أحد صحب محمداً فتستصرون به فتتصروا ؟ ثم يقال : هل فيكم من

(١) « محق القول » (ص ١٤) .

(٢) « الرد المحكم المتين » (ص ١٥٠) .

صحاب محمدآ، فيقال : لا ، فمن صحب أصحابه ؟ فيقال : لا ، فيقال : من رأى
من صحب أصحابه ؟ فلو سمعوا به من وراء البحر . . لأتوه ^(١) .

ورواه أبو يعلى أيضاً في « مسنده » بلفظ مقارب وهو : عن جابر قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يبعث بعث فيقال لهم : هل
فيكم أحد صحب محمدآ ؟ فيقال : نعم ، فيلتمس فيوجد الرجل فيستفتح فيفتح
عليهم ، ثم يبعث بعث فيقال : هل فيكم من رأى أصحاب محمد ؟ فيلتمس فلا
يوجد حتى لو كان من وراء البحر . . لأتيموه ، ثم يبقى قوم يقرأون القرآن لا
يدرون ما هو ^(٢) .

وقال الهيثمي في بعد أن ذكر الرواية الأولى : (رواه أبو يعلى من طريقين ،
ورجالهما رجال الصحيح) ^(٣) اهـ .

وفي هذا الحديث الصحيح استحباب التوسل بذوات الصالحين .

الثالث : قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ ^(٤) : (روى ابن مردويه بسنده عن ثوبان حديثاً مرفوعاً
قال : « لا يزال فيكم سبعة بهم تنصرون وبهم تمطرون ، وبهم ترزقون حتى يأتي
أمر الله » . وروى ابن مردويه أيضاً بسنده عن عبادة بن الصامت : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « الأبدال في أمتي ثلاثون ؛ بهم ترزقون ، وبهم تمطرون ،

(١) أخرجه أبو يعلى في « مسنده » (٥٨٣ / ٣) .

(٢) أخرجه أبو يعلى في « مسنده » (٦٧٠ / ٣) .

(٣) « مجمع الزوائد » (٥٦١ / ١٩) .

(٤) البقرة : ٢٥١ .

ويهم تنصرون ، قال قتادة : (إني لأرجو أن يكون الحسن منهم) ، يعني :
الحسن البصري^(١) .

والأحاديث الواردة في الأبدال كثيرة ، ذكرت بعضها في كتابي « إقناع
المؤمنين بترك الصالحين » ، وألف السيوطي فيهم وفي غيرهم جزءاً بنحو
ثمانية عشر صفحة وسماه : « الخير الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء
والأبدال » ، وهذا الجزء مطبوع في ضمن كتابه « الحاوي للفتاوي » ؛ فعليك
به ، وألف في الأبدال أيضاً السخاوي كتاباً سماه : « نظم اللائي » ، وقد تكلم
في أحاديث الأبدال بعض الحفاظ وضعفوها ، وتعقبه السيوطي فقال : (إن
خبر الأبدال صحيح ، وإن شئت قلت : متواتر)^(٢) ، وقال العجلوني في « كشف
الخفا » : (يتقوى حديث الأبدال بتعدد طرقه الكثيرة)^(٣) .

المتوسلون

أعلم أن المتوسلين بالأنبياء والصالحين خلائق كثيرون ، لا تسعهم الدفاتر ،
وقد بسطت القول فيهم في كتابي « إقناع المؤمنين بترك الصالحين » ، وأذكر
هنا بعضاً منهم :

فمن أعيانهم : أبونا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

ففي « شفاء السقام » للإمام السبكي و« الجواهر المنظم » للهيتمي : أن
الحاكم أبا عبد الله بن البيهقي روى بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

(١) « تفسير ابن كثير » (١/ ٦٧٠) .

(٢) « فيض القدير » (٣/ ٢٢٠) .

(٣) « كشف الخفا » (١/ ٢٥) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما أقرت آدم عليه السلام بالخطيئة قال : يا رب ؛ أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم ؛ وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال : يا رب ؛ لأنك لما خلقتني بيدك ، ونفخت فيّ من روحك ، رفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضيف إلى أسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إليّ ، إذ سألتني بحقه . . فقد غفرت لك ، ولولا محمد . . ما خلقتك » ، قال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد) ، وفي نسخة : (لما أقرت آدم عليه السلام) ، ورواه البيهقي أيضاً في « دلائل النبوة » وذكره الطبراني وزاد فيه : وهو آخر الأنبياء من ذريتك ^(١) .

ومنهم : سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

ففي « الرد المحكم المتين » : أن الطبراني روى في معجمه « الكبير » و« الأوسط » بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما ماتت فاطمة بنت الأسد أم علي رضي الله عنهما . . دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عند رأسها فقال : « رحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي ، تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيباً ، وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة » ، ثم أمر أن تغسل ثلاثاً ثلاثاً ، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فألبسها إياه وكفنها ببرد فوجه ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون ، فحفروا قبرها ، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى

(١) « شفاء السقام » (ص ١٦١ - ١٦٢) ، « الجواهر المنظم » (ص ٦١) .

الله عليه وسلم بيده ، وأخرج ترابه بيده ، فلما فرغ دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضطجع فيه وقال : « الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت ؛ أغفر لأمي فاطمة بنت الأسد ، ولقنها حجتها ، ووسع عليها مدخلها ، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي ؛ فإنك أرحم الراحمين » ، وكبر عليها أربعاً ، وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر رضي الله عنهما^(١) .

ومنهم : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه : أن عمر بن الخطاب أَسْتَسْقَى بالعباس بن عبد المطلب فقال : (اللهم ؛ إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتنسقيننا ، وإنا نتوسل إليك بعم نينا فأسقنا) ، قال : فيسقون^(٢) .

وفي « فتح الباري » : أخرج الزبير بن بكار عن أبْنِ عمر قال : (أَسْتَسْقَى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب . . . فذكر الحديث ، وفيه فخطب الناس عمر فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد ، فأقتدوا أيها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس وأتخذوه وسيلة إلى الله ، وذكر أبْنِ سعد وغيره أن عام الرمادة كان سنة (١٨هـ))^(٣) .

ومنهم : معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

قال الحافظ أبْنِ حجر العسقلاني في « تلخيص الحبير » : روى أبو زرعة

(١) « الرد المحكم المتين » (ص ١٩٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٧١٠) .

(٣) « فتح الباري » (٣/ ٣٥٢) .

الدمشقي في « تاريخه » بسند صحيح أن معاوية أستسقى بيزيد ابن الأسود ،
ورواه أيضاً أبو القاسم اللالكائي في « كرامات الأولياء » منه ^(١) .

وروى ابن الجوزي في « صفة الصفوة » : عن سليم بن عامر الخبائري أن
الشام قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون ، فلما قعد
معاوية على المنبر قال : (أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟) ، فناداه الناس قأقبل
يتخطى ، فأمره معاوية فصعد المنبر فقعده عند رجله فقال معاوية : (اللهم ؛ إنا
نستشفع إليك بيزيد ابن الأسود ، يا يزيد ؛ أرفع يديك إلى الله) ، فرفع يديه ،
ورفع الناس ، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس ، وهبت
لها ريح فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم ^(٢) اهـ .

وذكر توسل معاوية بيزيد بن الأسود الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء »
بأختلاف يسير في اللفظ ^(٣) .

ومنهم : خالد بن الوليد سيف الله المسلول رضي الله عنه .

قال ابن كثير في « البداية والنهاية » : (وقد روي أن خالداً سقطت قلنسوته
يوم اليرموك وهو في الحرب ، فجعل يستحث في طلبها فعوتب في ذلك ،
فقال : إن فيها شيئاً من شعر ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنها ما
كانت معي في موقف إلا نصرت بها) ^(٤) اهـ .

(١) « تلخيص الحبير » (٢ / ٢٠٦) .

(٢) « صفة الصفوة » (٤ / ٢٠٢) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٤ / ١٣٧) .

(٤) « البداية والنهاية » (٧ / ١١٠) .

وقال النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » : (كان في قلنسوة خالد شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يستنصر به ويتبرك به ؛ فلا يزال منصوراً)^(١) اهـ .

ومنهم : بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه .

روى الإمام السبكي في « شفاء السقام » بسنده عن مالك الدار قال : (أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ أستسقى الله لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله في المنام فقال : أتت عمر فأقرأه السلام وأخبره أنهم مسقون ، وقل له : عليك الكيس الكيس ، فأتى الرجل عمر فأخبره ، فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال : يا رب ؛ ما ألو إلا ما عجزت عنه)^(٢) اهـ ، وصححه الحافظان ابن كثير والعسقلاني^(٣) .

ومنهم : عبد الله بن الزبير .

ففي « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » لابن خلكان : (حكى سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي قال : لقد رأيت عجبا ، كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان ، فقال القوم بعد ما فرغوا من صلاتهم : ليقم رجل منكم فليأخذ الركن اليماني ويسأل الله حاجته ، فإنه يعطي من ساعته ، قم يا عبد الله بن الزبير ، فإنك

(١) « تهذيب الأسماء واللغات » (١ / ١٧٣) .

(٢) « شفاء السقام » (ص ١٧٤) .

(٣) أنظر : « البداية والنهاية » (٧ / ٨٨ - ٨٩) ، « فتح الباري » (٣ / ٣٤٩ - ٣٥٠) .

أول مولود في الهجرة، فقام وأخذ بالركن اليماني، ثم قال: اللهم؛ إنك عظيم
ترجى لكل عظيم، أسألك بحرمة عرشك، وحرمة وجهك، وحرمة نبيك عليه
الصلاة والسلام، أن لا تميتني حتى توليني الحجاز ويسلم عليّ بالخلافة، وجاء
حتى جلس^(١)، أنتهى ما لخصته من «إقناع المؤمنين».

فقد علمت مما ذكرناه ما نظمته به القلوب، وتقتنع به النفوس، وترتفع به
إن شاء الله الشكوك، من مشروعية التوسل وأستحسانه، وأتضح لكل منصف أن
إنكار التوسل هو المنكر شرعاً، وعلمت أيضاً أنه لا ملام على الإمام البوصيري
في قوله: (يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به... إلخ)، وأنه بريء مما رموه
به، وأن له أسوة حسنة في الأنبياء والصحابة والصالحين في توسلاتهم وطلب
الشفاعة ممن كان له عند الله أعلى شرف وأعظم جاه.

فليحذر المؤمن من إنكار وأستبشاع ما فعله سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم آخر الأنبياء وأفضلهم عليه وعليهم الصلاة والسلام، وفعله أبونا آدم أول
الأنبياء، وكبار الصحابة رضي الله عنهم.

وأما المتوسلون من التابعين والسلف الصالح والخلف؛ فكثيرون جداً،
منهم: محمد بن المنكدر، والبدر العيني - شارح «البخاري» -، والقسطلاني
- شارح «البخاري» أيضاً -، والتفتازاني، وأبن حزم الظاهري، والسبكي وأبنه
تاج الدين، والسيوطي، وخلائق آخرون ذكرتُ جملة من أعيانهم في «إقناع
المؤمنين»؛ ومن لم أذكرهم فيه:

* الإمام النووي: فقد قال في آخر مقدمة «التلخيص شرح الجامع

(١) «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٩ - ٣٠).

الصحيح» للإمام البخاري : (وهذا حين أشرع في شرح الكتاب مستعيناً بالله تعالى ، متوكلاً عليه ، مفوضاً أمري إليه ، مستشفعاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، المضاف هذا الكتاب إلى سنته صلى الله عليه وسلم في تيسر إتمامه ، مع الصيانة وعموم الفائدة)^(١) .

✽ والحافظ ابن الجوزي : فقد قال في « صيد الخاطر » : (لما كثر مرضي وعجزت عن طب نفسي . . لجأت إلى قبور الصالحين ، وتوسلت في صلاحني ، فأجذبني لطف مولاي)^(٢) .

المستفيدون برسول الله صلى الله عليه وسلم

منهم : عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

(١) مقدمة « التلخيص شرح الجامع الصحيح » (ص ٢٨٥) .

(٢) وهذا في ضمن كلام طويل ذكره في فصل الانقطاع إلى الله ، وقال فيه : (كنت في بداية الصبوة قد ألهمت سلوك طريق الزهاد بإدامة الصوم والصلاة ، وحُبَّتْ إليَّ الخلوة ، فكنت أجد قلباً طيباً ، وكانت عين بصيرتي قوية الحدة ، تتأسف على لحظة تمضي في غير طاعة ، وتبادر الوقت في أغتنام الطاعات ، ولي نوع أنس وحلاوة مناجاة ، فأنتهى الأمر إلى أن صار بعض ولاية الأمور يستحسن كلامي ، فأمالني إليه ، فمال الطبع ، ففقدت تلك الحلاوة .

ثم أستمالني آخر ، فكنت أتقي مخالطته ومطاعمه لخوف الشبهات ، وكانت حالتي قريبة . ثم جاء التأويل فأنبسط فيما يباح ، فأنعدم ما كنت أجد من أستارة وسكينة ، وصارت المخالطة توجب ظلمة في القلب إلى أن عدم التور كله ، فكان حنيني إلى ما ضاع مني يوجب أنزعاج أهل المجلس ، وكثر ضجيجي من مرضي ، وعجزت عن طب نفسي ، فلجأت إلى قبور الصالحين ، وتوسلت في صلاحني ، فأجذبني لطف مولاي إلى الخلوة على كراهة مني .

ورد قلبي عليّ بعد نفور عني ، وأراني عيب ما كنت أوثره ، فأقفت من مرض غفلتي) . أنظر :

« صيد الخاطر » (ص ٧٨) بحذف يسير .

أخرج الإمام أحمد في « مسنده » عن عائشة قالت : بعثت صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام قد صنعت له وهو عندي ، فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقلني أفكَلُ^(١) ، فضربت القصعة ، فرميت بها .

قالت : فنظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرفت الغضب في وجهه ، فقلت : (أعوذ برسول الله أن يلعنني اليوم) .

قالت : قال : « أولي »^(٢) ، قالت : قلت : (وما كفارته يا رسول الله ؟) ، قال : « طعام كطعامها ، وإناء كإنائها »^(٣) اهـ .

وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » باختلاف يسير في بعض الألفاظ ، وقال : (رواه أبو داود وغيره باختصار ، ورواه أحمد ورجاله ثقات)^(٤) .

ومنهم : غلام أبي مسعود البصري الأنصاري .

روى مسلم في « صحيحه » عن أبي مسعود : أنه كان يضرب غلامه فجعل يقول : (أعوذ بالله) ، قال : فجعل يضربه ، فقال : (أعوذ برسول الله) ، فتركه ،

(١) في « تاج العروس » (٥٨٦ / ٣) : (الأفكل : كأحمد ، الرعدة تعلو الإنسان تكون من البرد والخوف ولا فعل له ، ومنه حديث ابن سلام : « فأخذني أفكل » ، وفي حديث ابن عباس : « أوحى الله تعالى إلى البحر أن أطع موسى بضربه لك فبات وله أفكل ») اهـ . وفي « النهاية في غريب الحديث » (٤٦٦ / ٣) : (الأفكل - بالفتح - : الرعدة من برد أو خوف ، ولا يبنى منه فعل ، وهمزته زائدة ، ووزنه أفعل ، وفي حديث عائشة : فأخذني أفكل فارتعدت من شدة الغيرة) اهـ .

(٢) قوله (أولي) : معناه : التهديد والوعيد .

(٣) أخرجه أحمد في « مسنده » (٣٨٦ / ٤٣) .

(٤) « مجمع الزوائد » (٣٩٩ / ١٠) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والله ؛ الله أقدر عليك منك عليه » ، قال : فأعتقه^(١) .

ومنهم : الحارث بن حسان الصحابي ، ويقال : الحارث بن يزيد البكري رضي الله عنه .

وفي « البداية والنهاية » ما حصله : أن الإمام أحمد روى بسنده عن أبي وائل أن الحارث بن حسان خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمر بالريذة فإذا عجوز من بني تميم ، فقالت له : (يا عبد الله ؛ إن لي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ، فهل أنت مبلغني إليه ؟) ، فحملها فأتى المدينة ، وإذا راية سوداء تخفق ، ويلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ما شأن الناس ؟ » ، قالوا : (يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً) ، قال : فجلست فاستأذنت عليه ، فأذن لي فدخلت وسلمت ، فقال : « هل كان بينكم وبين بني تميم شيء ؟ » ، فقلت : (نعم ؛ وكانت لنا الدبرة عليهم ، ومررت بعجوز من بني تميم فسألني أن أحملها إليك وها هي بالباب) ، فأذن لها فدخلت ، ثم خاصمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدهناء ، تدعي أنها لبني تميم قبيلتها ، ويدعي هو أنها لعشيرته .

قال الحارث : فقلت : (إن مثلي ما قال الأول معزاء حملت حتفها حملت هذه الأمة ولا أشعر أنها كانت لي خصماً ، أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد) ، قال : « هيه وما وافد عاد ؟ » ، قلت : (إن عاداً قحطوا فبعثوا وافداً لهم يقال له : قيل ، فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهراً يسقيه الخمر ويغنيه جاريتان

(١) أخرجه مسلم (١٦٥٩) وغيره .

يقال لهما : الجرادتان ، فلما مضى الشهر خرج إلى جبال تهامة ، فقال : اللهم ؛ إنك تعلم أنني لم أجيء إلى مريض فأداويه ، ولا إلى أسير فأفاديه ، اللهم ؛ أسق عاداً ما كنت تسقيه ، فمرت به سحابات سود ، فنودي منها أختر ، فأوماً إلى سحابة منها سوداء فنودي منها خذاً رماداً رمداً ، لا تبقي من عاد أحداً .

قال أبو وائل : (وكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وافداً لهم قالوا : لا تكن كوافد عاد) .

وهكذا رواه الترمذي والنسائي وأبن ماجه ، وأورد هذا الحديث غير واحد من المفسرين كأبن جرير وغيره ، أنتهى ما في « البداية والنهاية » بمعناه وحذف يسير^(١) .

وذكره أبن كثير أيضاً في « تفسيره » في سورة الأحقاف^(٢) .

وقال الحافظ العسقلاني في « فتح الباري » : (أخرجه أحمد بإسناد حسن عن الحارث بن الحسان البكري)^(٣) .

ومنهم : سودة بنت مسرح^(٤) .

(١) « البداية والنهاية » (١٥٧ / ١ - ١٥٨) .

(٢) « تفسير أبن كثير » (٢٨٦ / ٧ - ٢٨٧) .

(٣) « فتح الباري » (١٠ / ٥٩٢) .

(٤) قال أبن حجر في « الإصابة في تمييز الصحابة » (١٩٥ / ٨) : (سودة بنت مسرح - بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الراء ، وقيل : بالشين المعجمة والتشديد الكندية - ، وحديثها في وقت وضع فاطمة الزهراء الحسن بن علي ، قلت : وصله بن منده من طريق عروة بن فيروز عنها) اهـ .

وقال أبن عبد البر في « الاستيعاب » (١٨٦٨ / ٤) : (روي عنها حديث واحد بإسناد =

ففي « مختصر تاريخ دمشق » لابن منظور : قالت سودة بنت مسرح : كنت
 فيمن حضر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضربها المخاض ،
 قالت : فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « كيف هي ، كيف هي أبتي ،
 فديتها ؟ » ، قالت : قلت : (إنها لتجهد يا رسول الله) ، قال : « فإذا وضعت فلا
 تسبقيني به بشيء » ، قالت : فوضعت فسررت^(١) ولففته في خرقة صفراء .

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما فعلت أبتي فديتها ، وما
 حالها ؟ وكيف بني ؟ » ، فقلت : (يا رسول الله ؛ وضعته وسررتَه وجعلته في
 خرقة صفراء) ، فقال : « لقد عصيتني » ، قالت : قلت : (أعود بالله ورسوله
 صلى الله عليه وسلم من معصية ، سررتَه يا رسول الله ولم أجد من ذلك بداً) .

قال : « أتتني به » ، قالت : فأتيته به فألقى عنه الخرقة الصفراء ، ولفّه في
 خرقة بيضاء وتقل في فيه ، وألبأه^(٢) بريقه .

قالت : فجاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما سميته يا
 علي ؟ » ، قال : (سميته جعفرأ يا رسول الله) ، قال : « لا ، ولكنه حسن ،
 وبعده حسين ، وأنت أبو الحسن والحسين » ، وفي رواية : « وأنت أبو الحسن

=مجهول ، أنها كانت قابلة لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت
 الحسن ، فلففته في خرقة صفراء ، فنزعها عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفّه في خرقة
 بيضاء وتقل في فيه وسماه الحسن) اهـ .

(١) أي : قطعت سره ، وفي « النهاية » (٣٥٩ / ٢) لابن الأثير : (أنه عليه السلام ولد
 مسروراً ، أي : مقطوع السرة ، وهي ما يبقى بعد القطع مما تقطعه القابلة ، والسرر ما تقطعه ،
 وهو السر بالضم أيضاً) اهـ .

(٢) قال في « المصباح المنير » (ص ٥٤٨) : (اللبأ - مهموز وزان غنـب - : أول اللبن عند
 الولادة) .

الخير»^(١) اهـ .

ومنهم : رجل من أهل اليمن .

قال الخطيب البغدادي في « المتفق والمفترق » : أخبرنا أبو بكر البرقاني ، حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي إملاء في « معجم الصحابة » ، أخبرني أبو عبد الله محمود بن محمد ، حدثنا وهب ابن بقية ، أخبرنا خالد عن عمرو بن يحيى ، عن زياد بن أبي زياد ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركب من اليمن ، فأتوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسألوهم عن حوائجهم ، فقال رجل منهم : (حاجتي أني أعوذ بالله ورسوله من النار) ، فقال : « أعاذك الله ورسوله من النار » .

قال الإسماعيلي رحمه الله : (لا أدري له صحبة أو لا ، يعني : زياد بن أبي زياد) .

وقال الخطيب البغدادي : (حدث عن زياد بن أبي زياد عمرو بن يحيى بن عمارة المدني عنه ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأخرجه بعض الشيوخ المحدثين في « معجم الصحابة » ، وليس يثبت له صحبة)^(٢) اهـ .

قلت : ففي استمادة هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم مع تقرير النبي صلى الله عليه وسلم لهم على ذلك نص

(١) وقد ذكر هذا الحديث ابن الأثير في « أسد الغابة » (ص ٢٧٣) ، وابن حجر العسقلاني في « الإصابة في تمييز الصحابة » (١٩٥ / ٨) ، والمزي في « تهذيب الكمال » (٦ / ٢٢٢ - ٢٢٣) ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٦٥٦ / ٢) ، وغيرهم بألفاظ مختلفة ؛ وليس فيها كلمة (ورسوله) التي بعد قوله : (أعوذ بالله) .

(٢) « المتفق والمفترق » (٩٧٥ / ٢) .

صريح في جواز الاستعاذة به صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرنا أن حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » ، وقال فيه الحافظ الهيثمي : (رجاله ثقات) ، كما ذكرنا أن حديث غلام أبي مسعود أخرجه الإمام مسلم في « صحيحه » ، وكفى به وحده دليلاً وحجة ، وذكرنا أيضاً أن حديث الحارث بن حسان حسنه أبو الفضل الحافظ العسقلاني ، ففي هذه الأحاديث الصريحة التي لا تقبل التأويل حجة قطعية لأهل الحق المعتصمين بالسنة النبوية المطهرة ، وإفحاماً للمتنتهين المتعسفين الطاعنين للإمام البوصيري رحمه الله .

نكتة

أعلم أن اللياذ الذي في قول الإمام البوصيري والاستعاذة التي وردت في الأحاديث النبوية المذكورة هما في المعنى اللغوي سواء ، فقد قال ابن منظور في « اللسان » : (عاذ به يعوذ عوداً وعباداً ومعاداً : لاذ فيه ولجأ إليه)^(١) ، وقال فيه أيضاً : (لاذ به يلوذ لوداً ولياذاً : لجأ إليه وعاذ به)^(٢) .

فإذا جاز أحد المتماثلين وهو الاستعاذة به صلى الله عليه وسلم . . فما المانع من جواز نظيره الذي هو اللياذ واللجوء إليه صلى الله عليه وسلم ؟ ومعلوم أن التفريق بين المتماثلات عناد أو جهل محض ، فأفهم ذلك ، والله الهادي إلى الصراط المستقيم .

وقد ورد أيضاً في حديث موقوف الاستعاذة بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فروى الحافظ ابن السني في « عمل اليوم والليلة » في باب ما يقول إذا

(١) « لسان العرب » (٦ / ٥١٠) .

(٢) « لسان العرب » (٨ / ١٥٥) .

خاف السباع بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال : (إذا كنت بواد تخاف فيه السباع فقل : أعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد)^(١) اهـ .

وفي « البداية والنهاية » لابن كثير ما لفظه : (روى الخرائطي من طريق إبراهيم ابن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، عن داود بن الحسين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس عن علي قال : إذا كنت بواد تخاف السبع فقل : أعوذ بدانيال والجب من شر الأسد)^(٢) اهـ .



(١) « عمل اليوم والليلة » (ص ٢١٣ - ٢١٤) .

(٢) « البداية والنهاية » (٣ / ٣٧) .

الآيات التي أنشدت في حضرة ﷺ

أعلم أن الأشعار التي أنشدت عنده صلى الله عليه وسلم كثيرة ، قال ابن كثير : (قد أنشد بعض الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم مائة بيت ، يقول صلى الله عليه وسلم عقب كل بيت : « هَيْه »^(١) ، يعني : يستعظمه فيزيده من ذلك)^(٢) .

وروى أبو داود من حديث أبي بن كعب وبريدة بن الخصيب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من البيان سحراً ، وإن من الشعر جحماً »^(٣) .

وفي « السيرة الحلبية » : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان رضي الله عنه : « هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟ » ، قال : (نعم) ، قال : « قل وأنا أسمع » ، فقال :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعدوا الجبال
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، وفي لفظ : فتبسم ، ثم قال : « صدقت يا حسان ، هو كما قلت »^(٤) اهـ .

(١) أي : زدني .

(٢) « تفسير ابن كثير » (٦ / ٥٩٢) .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٧٢) .

(٤) « السيرة الحلبية » (٢ / ٢١٤) .

والذي في « الاستيعاب » لابن عبد البر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لحسان : « هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟ » ، قال : (نعم) ، وأنشده هذه
الآيات :

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فأذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاه وأعدلها بعد النبي وأوفاه بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس ممن صدق الرسلا

وفيه بيت رابع وهو : (وثاني اثنين ... المذكور) ، فسر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك ، فقال : « أحسنت يا حسان » ، وقد روي فيها بيت خامس
وهو : (وكان حب رسول الله ... المذكور)^(١) اهـ .

وفي « الاستيعاب » في ترجمة خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة : أنها
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم ، فأسلمت
معهم ، فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشد بها فيعجبه
شعرها ، فكانت تنشده وهو يقول : « هيه »^(٢) اهـ . وفي « الاستيعاب » أيضاً :
أن الفارعة بنت أبي الصلت - أخت أمية بن أبي الصلت - قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد فتح الطائف ، فقال لها يوماً : « هل تحفظين من شعر
أخيك شيئاً ؟ » ، فأنشدت له نحو ثلاثة عشر بيتاً^(٣) .

وفي « السيرة الحلبية » : أن جوهرات من بني النجار خرجن بالدفوف يقلن :

(١) « الاستيعاب » (٣ / ٩٦٤ - ٩٦٥) .

(٢) « الاستيعاب » (٤ / ١٨٢٧) .

(٣) « الاستيعاب » (٤ / ١٨٨٩) .

نحن جَوَارٍ من بني تَجَارٍ يا حبذا محمد من جَارٍ
فخرج إليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « أتحبيني » ، وفي
رواية : « أتحبوني ؟ » ، قلن : (نعم ؛ يا رسول الله) ، فقال : « الله يعلم أن قلبي
يحبكن » ، وفي رواية : « والله ؛ أحبكم » ، وفي رواية : « وأنا والله أحبكم ، وأنا
والله أحبكم ، وأنا والله أحبكم » ، قال ذلك ثلاثاً .

وجاء عن ابن عباس مرفوعاً أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلسوا سماطين^(١) وجاءت جارية يقال لها : سيرين معها مِزْهَرٌ^(٢) تختلف به بين
القوم وهي تغنيهم وتقول :

هل عليّ وبحكم إن لهوت من حرج

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « لا حرج إن شاء الله »^(٣) .

وروى مسلم في « صحيحه » عن رافع بن خديج قال : أعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن
والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل ، وأعطى عباس بن مرداس
دون ذلك فقال عباس بن مرداس :

أتجعل نهبي ونهب العِيْنِ^(٤) بين عيينة والأقرع

(١) قوله (سماطين) : أي : صفين .

(٢) في « القاموس المحيط » (ص ٧٢٦) : (المِزْهَرُ : كمنبر العود يضرب به ، وهو أحد
آلات الطرب) .

(٣) « السيرة الحلبية » (٢ / ٢٤٦) .

(٤) قوله (العيْد) : أسم فرس عباس بن مرداس ، و (النَّهْبُ) : الغنمة .

فما كان بدر ولا حابس يفوقان مِرْدَاس في المجمع
وما كنتُ دون أمرءٍ منهما ومن يخفض اليوم^(١) لا يُرفع
قال : فأتَمَّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة^(٢) .



(١) قوله (يخفض اليوم) : بصيغة المجهول ، وفي بعض النسخ تُخَفِّض بصيغة الخطاب .

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٠) .

الأبيات التي تمثل بحار رسول الله ﷺ

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْتَهُ الْشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾^(١) : عن عائشة رضي الله عنها سئلت : (هل كان يتمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من الشعر ؟) ، فقالت رضي الله عنها : (لا ؛ إلا بيت طرفه :
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود)
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من لم تزود بالأخبار » ، فقال أبو بكر : (ليس هذا هكذا) ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إني لست بشاعر ولا ينبغي لي »^(٢) .

وروى الإمام أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أسترث الخبر تمثل فيه ببيت طرفه : ويأتيك بالأخبار من لم تزود) ، ورواه الترمذي والنسائي أيضاً ، وقال الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح)^(٣) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط إلا بيتاً واحداً :
تفاءل بما تهوى يكن فلقلاً يقال لشيء كان إلا تحقفاً)^(٤)

(١) يس : ٦٩ .

(٢) « تفسير ابن كثير » (٥٩٠ / ٦) .

(٣) أخرجه أحمد في « مسنده » (٢٤ / ٤٠) ، والترمذي (٢٨٤٨) ، والنسائي (٣٦٦ / ٩) .

(٤) أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (٤٨٠ / ١٣) .

وقال ابن كثير : (سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني عن هذا الحديث فقال : هو منكر)^(١) اهـ .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين وهو راكب البغلة يقدم بها في نحور العدو :

«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»^(٢)

وفي « تفسير ابن كثير » في تفسير سورة النجم عن ابن عباس : « الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ كَثِيرَ آيَاتِهِ وَأَلْفَوْا حُشَّ إِلَّا أَلَلَمَّ »^(٣) ، قال : (هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب) ، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن تغفر اللهم تغفر جمًّا وأي عبد لك ما ألما »

هكذا رواه الترمذي وقال : (هذا حديث صحيح حسن غريب)^(٤) اهـ .

والبيت من شعر أمية بن أبي الصلت الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : « آمن شعره وكفر قلبه »^(٥) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد :

« ألا كل شيء ما خلا الله باطل »^(٦) .

(١) « تفسير ابن كثير » (٦ / ٥٩٠) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٣١٦) ، ومسلم (١٧٧٦) .

(٣) النجم : ٣٢ .

(٤) « تفسير ابن كثير » (٧ / ٤٦١) .

(٥) « الإصابة في تمييز الصحابة » (١ / ٣٨٦) .

(٦) أخرجه البخاري (٣٨٤١) ، ومسلم (٢٢٥٦) .

قال السيوطي في «الجامع الصغير» : (رواه البخاري ومسلم وأبن ماجه
عن أبي هريرة رضي الله عنه) (١) اهـ .

وتتمة البيت :

وكل نعيم لا محالة زائل

وفي رواية : (أصدق بيت) .

فقد ثبت وأنضح من جملة ما ذكرناه أنه ليس في بيت : (يا أكرم الخلق...) .
إلخ) ولا موضع اعتراض ، وليس فيه ما يحرمه الشرع بل ولا ما هو مكروه ،
فضلاً عما فيه شرك وكفر والله الموفق .



(١) «الجامع الصغير» (ص ٧١) .

تنبيه في الشعر

أعلم أنه وردت في ذم الشعر أحاديث ، فاستدل بها مانعو المدائح النبوية الشعرية ، وأستدلوا أيضاً بآية : ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(١) ، وليس الأمر كما توهموا . . فقد ذكرنا أنه أنشدت في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصائد والأبيات الشعرية ، سواء كانت بمدحه صلى الله عليه وسلم أو غيره ، وأنه سكت على ذلك ، وأنه ستر ببعضها وأهدى لناظمها برده الشريفة ، بل تمثل هو صلى الله عليه وسلم ببعض الأبيات من الشعر ، وروى الطبراني في « المعجم الأوسط » عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشعر بمنزلة الكلام ، فحسنه كحسن الكلام ، وقيحه كقيح الكلام »^(٢) ، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » وقال : (إسناده حسن)^(٣) .

وروى أبو يعلى في « مسنده » عن عائشة قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر ، فقال : « هو كلام ، فحسنه حسن وقيحه قبيح »^(٤) ، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » وقال : (رواه أبو يعلى ، وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، وثقه دحيم وجماعة ، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح)^(٥) اهـ .

(١) الشعراء : ٢٢٤ .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٣٥٠ / ٧) .

(٣) « مجمع الزوائد » (٣١٢ / ١٦) .

(٤) أخرجه أبو يعلى في « مسنده » (٦٤٨ / ٦) .

(٥) « مجمع الزوائد » (٤١٢ - ٤١١ / ١٦) .

وفي « السنن الكبرى » للبيهقي : قال الشافعي رحمه الله : (الشعر : كلام حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام)^(١) اهـ .

فتبينَّ وأنضح أن الأدلة الواردة في ذم الشعر ليست على إطلاقها وعمومها ، بل هي مقيدة بما ذمه الشرع ، وترتب عليه مفسدة ، فهو حيثنذ كالنثر ، فما كان منه حسناً في الشرع . . كان حسناً مباحاً أو مستحباً ، قال أبن كثير : (إن الشعر فيه ما هو مشروع ، وهو هجاء المشركين الذي كان يتعاطاه شعراء الإسلام كحسان أبن ثابت وكعب أبن مالك وعبد الله بن رواحة وأمثالهم رضي الله عنهم ، ومنه ما فيه حكم ومواعظ وآداب كما يوجد من شعر جماعة من الجاهلية ، ومنهم أمية بن أبي الصلت الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آمن شعره وكفر قلبه »)^(٢) اهـ .

جواز إنشاد الشعر في المساجد

روى الإمام أحمد في « مسنده » عن جابر بن سمرة قال : (شهدت النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة في المسجد وأصحابه يتذاكرون الشعر وأشياء من أمر الجاهلية ، فربما تبسم معهم)^(٣) اهـ .

وروى النسائي في « سننه » عن زهير أوعن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : (كنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟) ، قال : (نعم ؛ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر . . جلس في مصلاه حتى

(١) « السنن الكبرى » (٥٠٧ / ٩) .

(٢) « الإصابة في تمييز الصحابة » (٣٨٦ / ١) .

(٣) أخرجه أحمد في « مسنده » (٤٣٦ / ٣٤) .

تطلع الشمس ، فيتحدث أصحابه يذكرون حديث الجاهلية ، وينشدون الشعر ، ويضحكون ويتبسم صلى الله عليه وسلم (١) اهـ .

وروى مسلم في « صحيحه » في باب فضائل حسان : (أن حسان أنشد الشعر في المسجد بإذن النبي صلى الله عليه وسلم) (٢) .

قال الإمام النووي في « شرحه على صحيح مسلم » : (في هذا الحديث جواز إنشاد الشعر في المسجد إذا كان مباحاً ، وأستحبابه إذا كان في مباح الإسلام وأهله) (٣) اهـ .

وروى مسلم في « صحيحه » عن أبي هريرة : أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه فقال : (قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك) ، ثم ألتفت إلى أبي هريرة فقال : أنشدك الله . . أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أجب عني ، اللهم ؛ أيده بروح القدس) ، قال : (اللهم ؛ نعم) (٤) .

وروى البخاري في باب ذكر الملائكة من « صحيحه » عن سعيد بن المسيب قال : مرَّ عمر في المسجد وحسان يُنشد فقال : (كنت أنشد وفيه من هو خير منك) ، ثم ألتفت إلى أبي هريرة فقال : (أنشدك بالله . . أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أجب عني ، اللهم ؛ أيده بروح القدس) ، قال : (نعم) (٥) اهـ .

(١) أخرجه النسائي (١٣٥٧) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٨٥) .

(٣) « شرح النووي على مسلم » (١٦/٦٧-٦٨) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٨٥) .

(٥) أخرجه البخاري (٣٢١٢) .

وعقد الإمام البخاري في « صحيحه » باباً في إنشاد الشعر في المساجد ، فقال : حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ، قال : أخبرنا شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة : (أنشدك الله . . هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يا حسان أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم ؛ أيده بروح القدس ؟) ، قال أبو هريرة : (نعم)^(١) اهـ ، وروى مسلم مثله في « صحيحه »^(٢) .

قال الإمام النووي في « شرحه على صحيح مسلم » : (في هذا الحديث استحباب الدعاء لمن قال شعراً من هذا النوع)^(٣) اهـ .

ولا يخفى أن « قصيدة البردة » في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح أصحابه رضي الله عنهم ، فيكون الدعاء لمصنفها مستحباً ، فمن العجب العجيب والأمر الغريب معاداته وبغضه وتكفيره على ذلك ، ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٤) .

وروى مسلم في « صحيحه » أن حسان قال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) أخرجه البخاري (٤٥٣) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٨٥) .

(٣) « شرح النووي على مسلم » (٦٨/١٦) .

(٤) الحشر : ١٠ .

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمداً برّاً تقياً رسول الله شيمته الوفاء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
فقلت عائشة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان :
« إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم »^(١) اهـ .

وقد نافح البوصيري رحمه الله تعالى عن دين الله في قصائده ، وأطال في
ردّ شبهات أهل الكتاب في « همزيته » و « لاميته » التي في الردّ على اليهود
والنصارى ، فلعل الله تعالى أيده بروح القدس كما أيد حسان بن ثابت به وألهمه
في قلبه ما يدحض به أباطيل أعداء دينه ويردّ به كيدهم في نحورهم ، والله
يختص برحمته من يشاء ، وله في خلقه شؤون وأمور لا يعملها غيره .

وقد أخبر الحبيب المصطفى أن في أمته محدّثين - أي : ملهمين - ، فيحتمل
أن يكون المصنف منهم ، ومما يدل على ذلك أن قصائده النبوية أفصح وأعذب
في المباني والمعاني وأنواع البلاغة من قصائده الأخرى .

وذكر بعض العلماء أنه يستحب الاستماع « قصيدة بانث سعاد » تأسيساً
برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان يستمع إليها لما أنشدها بين يديه
كعب بن زهير ، وقال الشيخ العلامة إبراهيم البيجوري في « حاشية الإسعاد
على بانث سعاد » : في شرح قوله :

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩٠) .

في فتية من قريش قال قائلهم يبطن مكة لما أسلموا زولوا
(حين أنشد كعب هذا البيت نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه
الكرام كالمتعجب لهم من حسن مقوله ، وجودة شعره ، وكماله في حاله ، وقال
لهم : « أسمعوا » ، أخرج الحاكم والبيهقي ^(١) .

وقال المحقق العلامة التاج السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » ،
والباجوري في « شرحه على قصيدة بانث سعاد » : (قد روي أنه لما أنشد كعب
هذا البيت يعني :

لا يقع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل
نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من كان بحضرته من قريش كأنه
يومي إليهم أن أسمعوا) ^(٢) .

ثم قال الباجوري : (ويؤخذ من هذا ومن نظيره فيما تقدم : استبحاب سماع
هذه القصيدة ؛ لما أشتملت عليه من نعوت الحضرة النبوية ، وأوصاف أصحابه
المرضية ، وغيرها من الفضائل البهية ، والشمائل السنية ، ومعرفة القواعد
العربية ، والفوائد الأدبية) ^(٣) اهـ .

فأنظر - رحمك الله - إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « أسمعوا » ، فإذا أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستماع إلى « قصيدة بانث سعاد » . فما
المانع منا أن نقيس « قصيدة البردة » عليها ونعطيها حكمها ؟ تأمل منصفاً .

(١) « حاشية الإسعاد على بانث سعاد » (ص ١٧٤) .

(٢) « طبقات الشافعية الكبرى » (١ / ٢٣٠) .

(٣) « حاشية الإسعاد على بانث سعاد » (ص ١٨٦) .

تأثير الشعر وتحريكه للنفوس

أعلم أن للشعر تأثيراً في القلوب ، وتهييجاً للنفوس ، وإبرازاً المطويات ومخبّئات الصدور ، وإشعال نيران الحب والبغض ، فلذلك ترى المدائح الشعرية النبوية المنبثة عن الفضائل والكمالات المحمدية وشماله السنية تثير في القلوب النيرة كوامن الحب والشوق والحنين إلى حضرة الحبيب ولقائه ، فتكاد تطير من لذة ما تجده من سماع أوصافه ، ومحاسن نعوته ، وزواهر آياته ، ومعجزاته ، ومعالي أخلاقه ، وجميل أحواله .

قال ابن حجر الهيتمي في « شرح الهمزية » في شرح بيت :
وأملِ السمع من محاسن يملئ — ها عليك الإنشاد والإنشاء
(قد قالوا : من أقوى الأسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم سماع الأصوات المطربة بالإنشادات بالصفات النبوية المعربة إذا صادفت محلاً قابلاً لها ، فإنها تحدث للسامع سكرًا وأريجياً^(١) وطرباً ، وذلك يحدث عندها لسبيين :

أحدهما : أنها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر بها القلب .

الثاني : أنها تحرك النفس إلى جهة محبوبها ، فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب وإحضاره في الذهن ، وقرب صورته من القلب وأستيلائها على الفكر ، وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل ؛ لاجتماع لذة الألحان وكثرة

(١) (الأريجية) : النشاط والهشاشة .

الأشجان ، فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب ، وأقوى في اللذة من عناق الشواب .

وقد ذكر الإمام أحمد وغيره أن الله تعالى يقول لداود : (مجّدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا) ، فيقول : (كيف وقد أذهبت ؟) ، فيقول : (أنا أُرّده عليك) ، فيقوم عند ساق العرش ويمجده ، فإذا سمع أهل الجنة صوته . . أستفرغ نعيم أهل الجنة ^(١) اهـ ، أي : شغلهم صوته عما هم فيه من النعيم ، وذكر مثل هذا الحافظ القسطلاني في « المواهب اللدنية » وأبن كثير في « البداية والنهاية » نقلاً عن أبن أبي حاتم ^(٢) .

فلهذا أكثر السلف والخلف من المدائح النبوية الشعرية في حياته صلى الله عليه وسلم ويعد وفاته ، وتنافسوا فيها ، وفي « كشف الظنون » : (أن لابن سيد الناس فتح الدين محمد بن محمد الأندلسي - المتوفى سنة (٧٣٤ هـ) - كتاباً سماه : « منح المدح » ، جمع فيه المدائح التي مدح بها الأصحاب والتابعون الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمدائح التي له المسماة بـ : « بشرى اللبيب » ^(٣) .

وقال أبن حجر الهيتمي في مقدمة « المنح المكية في شرح الهمزية » : (وكل مادحيه صلى الله عليه وسلم مقصرون عما هناك ، قاصرون عن أداء ما يتعين من ذلك ، كيف وآي الكتاب مفصحة عن علاه بما يبهر العقول ، ومصرحة من صفاته بما لا يستطيع إليه الوصول ؟! وقد قيل :

(١) « المنح المكية في شرح الهمزية » (ص ٢٧٠) .

(٢) « المواهب اللدنية » (٣ / ٣١٣) ، « البداية والنهاية » (٢ / ١٧) .

(٣) « كشف الظنون » (٢ / ١٨٥٩) .

ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه من بعد ما مدحت حم تنزيل
 فعلم أنه لو بالغ الأولون والآخرون في إحصاء مناقبه صلى الله عليه وسلم ..
 لعجزوا عن استقصاء ما حباه به مولاه الكريم من مواهبه ، ولكان الملم بساحل
 بحرهما مقصراً عن حصر بعض فخرها ، ولقد صح لمحبيه أن ينشدوا فيه :
 وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
 وإنه لحقيق بقول القائل :

فما بلغت كف أمرئ متناولاً من المجد إلا والذي نال أطول
 ولا بلغ المهدون في القول مدحة ولو حذقوا إلا الذي فيه أفضل
 ولا بن خطيب الاندلسي :

مدحتك آيات الكتاب فما عسى يشني على عليك نظم مديحي
 وإذا كتاب الله أثنى مفصلاً كان القصور قصار^(١) كل فصيح
 وقد رئي العارف المحقق السراج آبن الفارض رحمه الله في النوم فقيل له :
 لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال :

أرى كل مدح في النبي مقصراً وإن بالغ المثني عليه وأكثرأ
 إذا الله أثنى بالذي هو أهله عليه فما مقدار ما تمدح الوري
 فالمعاني وإن جلت دون مرتبه ، والأوصاف وإن كملت دون أوصافه ، وكل
 غلو في حقه تقصير ، فيضيق على البليغ النطاق ، فلا يبلغ إلا قليلاً من كثير ،
 أنهى ما نقلته من « المنح المكية »^(٢) .

(١) (القصار) : الغاية .

(٢) « المنح المكية في شرح الهزمية » (ص ٦٨ - ٦٩) .

وأجاد السيد جعفر حيث قال في «نونيته» :

فما أدركوا والله غير خياله وربك أدري بالحقيقة لا ثان

وأجاد أيضاً الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي حيث قال في قصيدته

«العينية» المشهورة :

وكَلْتُ عقولَ الخلقِ عن فهم شأنه وأفحَمَ معنى لفظه كلَّ مدَّعٍ



البحث عن اعترافهم على قول :

فَإِنْ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللُّوجِ وَالْقَلَمِ

وأعلم أن كثيراً من المبتدعة اعترض على المصنف بهذا البيت وطعنوا فيه ،
وذلك لتفسيرهم به بما لا يدل عليه لفظه لا مطابقة ولا التزاماً ولا تضمناً ،
وصدق من قال :

فكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم^(١)

فسبّوه ويدّعوه ، فمما قال فيه بعضهم : هذا البيت مدح ؛ لكنه كفر ، وقال
أيضاً : لا شك أن هذا ضلال لا يرضاه الرسول عليه الصلاة والسلام . . . إلخ^(٢) .

وما قالوه هو الضلال المبين ، والبهتان العظيم ، وقد ذكرنا أن كثيراً من
أئمة الإسلام المحدثين والمفسرين والفقهاء شرحوا هذه القصيدة ولم يطعن
أحد منهم عليه بهذا البيت ولا بغيره ، فهل هؤلاء الأئمة أعلم وأتقى لله أم هؤلاء
الأغمار الذين يضمرون الأحقاد لكثير من أولياء الله تعالى وأحبابه ؟!

قلت : وفي هذا البيت إشكال معروف غير ما تفوه به هؤلاء المنتطعون ، وقد
تكلم عنه شراح هذه القصيدة قبل ظهور هذه الطائفة ، وأجابوا عنه بما يقتنع به

(١) وقال المصنف رحمه الله في « البردة » :

قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنْكِرُ الْقَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ

(٢) هذا ما قاله الألباني في دروسه .

المنصف المتحرر عن التعصب والتعسف .

وأعلم أن المراد من اللوح والقلم هنا فيه احتمالان :

الأول : أن المراد منهما اللوح المحفوظ ، والقلم الذي كتب فيه ، وهذا هو المعنى المتبادر إلى الأذهان .

والثاني : أن المراد باللوح هو الذي يكتبُ الناسُ عليه ، وبالقلم الذي يكتبون به .

فعلى الأول يكون في البيت إشكال أجاب عنه الشراح ، وممن أجاب عنه العلامة الباجوري ، فقد قال في « حاشيته على البردة » : (و (مِنْ) في قوله (ومن علومك) : للتبويض ، والمراد بعلومه صلى الله عليه وسلم المعلومات التي أطلع الله عليها ، فإنه تعالى أطلع على علوم الأولين والآخرين ، والمراد بعلم اللوح والقلم المعلومات التي كتبها القلم في اللوح بأمر الله تعالى ، فإنه ورد أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ، قال : وما أكتب ؟ ، قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ^(١) .

وأستشكل جعل علم اللوح والقلم بعض علومه صلى الله عليه وسلم بأن من جملة علم اللوح والقلم الأمور الخمسة المذكورة في آخر سورة لقمان ، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلمها لأن الله قد أسأثر بعلمها فلا يتم التبويض المذكور ؟ وأجيب بعدم تسليم أن هذه الأمور الخمسة مما كتب القلم في اللوح ، وإلا . . لاطلع عليها مَنْ شأنه أن يطلع على اللوح كبعض الملائكة المقربين ، وعلى تسليم أنها مما كتب القلم في اللوح ، فالمراد أن بعض علومه

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٦٨) .

صلى الله عليه وسلم علم اللوح والقلم الذي يطلع عليه المخلوق ، فخرجت هذه الأمور الخمسة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا إلا بعد أن أعلمه الله تعالى بهذه الأمور .

فإن قيل : إذا كان علم اللوح والقلم بعض علومه صلى الله عليه وسلم فما البعض الآخر ؟ أجيب بأن البعض الآخر هو ما أخبره الله عنه من أحوال الآخرة ، لأن القلم إنما كتب في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيامة فقط كما تقدم في الحديث ^(١) .

وتكلم عن هذا الإشكال قبل الباجوري العلامة أبن علان في « شرحه على البردة » بما يقرب مما ذكرناه عن الباجوري ، فأنحل بما أجاباه به عقدة الإشكال ، والله الحمد ^(٢) .

وأما على الاحتمال الثاني القائل : إن المراد باللوح ما يكتب الناس فيه وبالقلم ما يكتبون به ؛ فلا إشكال في هذا البيت أصلاً ، فإن المعنى يكون حينئذ : إن علم الناس الذي يكتبونه بأقلامهم على ألواحهم بعض علومك ، وهذا صحيح ؛ فإنه لا شك أن الله سبحانه وتعالى اختص حبيبه بعلوم كثيرة لم يعلمها غيره من الخلق ولم تكتبها أقلام الناس على ألواحهم .

وقد نقل هذا الاحتمال عن الشراح الدكتور عمر عبد الله كامل ، فقال في

(١) « حاشية الباجوري على البردة » (ص ١٤٨) .

(٢) فإذا علمت أنه قد تكلم عن حل هذا الإشكال هذان الإمامان وغيرهما . . لم يبق بعد ذلك لأمثال هؤلاء المعترضين كلام ، ولا ينبغي لمن لا يبلغ علمه معشار عشر علومهم أن يعترض بعد ذلك على هذا العالم البوصيري الذي لم يبلغوا عشر علمه ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

«البلم المريح من شفاء القلب الجريح» : (هناك من جار على البوصيري وكفره ، ومرّد ذلك إلى سوء فهمهم لبعض ما جاء فيها : فمن ذلك الإشكال في قول البوصيري :

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ

قال الشراح : المراد باللوح : ما يكتب الناس عليه ، وبالقلم : ما يكتبون به ، فكأنه قال : ومن علومك علم الناس الذي يكتبونه بأقلامهم في الواحهم^(١) .

وحمل البيت على أحد هذين المعنيين سافغ ولا مرجح لأحدهما على الآخر من حيث الدلالة اللفظية ، ولا ياباه أيضاً سياق الكلام هنا ، فلا داعي إلى الالتزام بالاحتمال الأول وإن كان هو المتبادر إلى الأذهان وجرى عليه كثير من الشراح ، بل لا يستبعد ترجيح الاحتمال الثاني لسلامته من إيراد الإشكال المذكور ، والله أعلم وهو الموفق .



(١) «البلم المريح» (ص ١٤) .

البحث عن اعترافهم على قوله :

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَفْصِمُهَا
تَأْتِي عَلَى حَسْبِ الْعَصِيَّانِ فِي الْقِسْمِ

ومما أعترضوا على الإمام البوصيري رحمه الله قوله في أواخر هذه القصيدة :
(لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي ... إلخ) ، فقالوا : معنى هذا البيت أن المعاصي إذا كانت
كثيرة .. تكون رحمة الله على العاصي كثيرة ، وإذا كانت قليلة .. تكون رحمة
الله عليه قليلة ؛ وهذا غلط ظاهر وخطأ واضح البطلان ، فإن كثرة المعاصي لا
تكون سبباً لكثرة الرحمة ، وقتلتها لا تكون سبباً لقلّة الرحمة كما لا يخفى .

فنقول : ليس الأمر كما فهموه ، ومعنى البيت الحقيقي الذي تدل عليه ألفاظه
أن الله سبحانه إذا واجهته الطافه عبده العاصي وغفر له ذنوبه .. تكون المغفرة
له على حسب ذنوبه في القلة والكثرة ، فمن كانت ذنوبه عظيمة .. تكون قسمته
من المغفرة أكثر وأعظم من قسمة من كانت ذنوبه قليلة ، فإنه لا يخفى أن من
غفر الله له مائة ذنب برحمته مثلاً ليس كمن غفر له برحمته ذنباً واحداً ، وليس
المعنى أن المعاصي الكثيرة تُجزي برحمة كثيرة ، وأن المعاصي القليلة تُجزي
برحمة قليلة من الله تعالى .

وقال العلامة محمد بن علي بن علّان الصديقي في كتابه « الذخيرة والعدة
في شرح البردة » في شرح البيت المذكور : (أي : الرحمة المعدة لستر ذنوب
العصاة حين يقسمها إذا وزعت عليهم تأتي أقسامها في العظم والصّغر على

حسب قدر العصيان ، فمن حمل من المعاصي كثيراً . . كان ما يناله من أقسام الرحمة الساتر للمعاصي كثيراً^(١) اهـ بحذف يسير .

ثم رأيت العلامة الباجوري قال في « شرحه » على هذا البيت ما نصه :
(أي : أرجو أن تكون رحمة ربي تأتي في القسم حين يقسمها بين العصاة على قدر عصيانهم ، فمن حمل من العصيان حملاً كبيراً . . كان ما يناله من الرحمة شيئاً كبيراً ، ومن حمل من العصيان حملاً صغيراً . . كان ما يناله من الرحمة شيئاً صغيراً ، والمراد : الرحمة التي تنال العصاة لا الرحمة العامة التي تنال المطيع أيضاً ، فلا يقال : إذا قسمت الرحمة بحسب العصيان . . لم يبق للمطيع منها حظ ، فإن قيل : كلام الناظم يقتضي أن من كانت ذنوبه أكثر كان ما يناله من الرحمة أعظم وكيف يصح ذلك مع أن من كانت ذنوبه أقل كان أقرب للرحمة ، وأقرب منه من كان طائعاً ؟ أجيب بأن الكلام في الرحمة التي تنال العاصي وقسمها على هذا الوجه ممكن لجواز العفو عما عدا الشرك^(٢) اهـ .

وفي البيت لطيفة أخرى ، وهي أن من عباد الله تعالى من بدل الله سيئاتهم حسنات بفضله وإحسانه ، فقد قال الله جل شأنه : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾^(٣) ، فمن كانت سيئاته كثيرة . . يبدل الله له بها حسنات كثيرة ، ومن كانت ذنوبه قليلة . . يبدل الله له حسنات قليلة على قدرها .

فيتمنى حيثئذ أن لو كانت سيئاته كثيرة لما روى الحاكم أبو عبد الله في

(١) « الذخر والعدة » (ص ٣٠٦) .

(٢) « حاشية الباجوري على البردة » (ص ١٥١) .

(٣) الفرقان : ٧٠ .

« المستدرك » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لیتمنین أقوام لو أكثروا من السيئات » ، قالوا : (بم يا رسول الله ؟) ، قال : « الذين بدل الله سيئاتهم حسنات » ؛ وقال : (إسناده هذا الحديث صحيح ولم يخرجاه ، يعني : البخاري ومسلم)^(١) .

فيحتمل أن البوصيري رحمه الله كان ملحظه ورجاؤه لهذا المذكور من تبديل السيئات بالحسنات ، وقد يؤيد هذا الاحتمال ما قاله البوصيري في تضرعاته وأبتهالاته في قصيدته « الهمزية » :

أو ترى سيئاته حسنات فيقال أستحالت الصهباء^(٢)

فإنه صرح هنا بطموحه ورغبته في أن يبدل الله سيئاته حسنات .

ولهذه الطائفة اعتراضات سخيفة في أبيات أخرى من هذه القصيدة ، لكن لا جدوى في ذكرها والإجابة عنها ؛ لظهور بطلانها ، فأعرضت عن ردّها والكلام على ما فيها من السقطات والهفوات ، والله الموفق .

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣٥٨/٥ - ٣٥٩) .

(٢) وقبل هذا قال اللبيب :

يا رحيماً بالمؤمنين إذا ما ذهلت عن أبنائها الرضعاء
يا شفيعاً للمذنبين إذا أشفق من خوف ذنبه البراء
إلى أن قال :

راجباً أن تعود أعماله السوء بغفران الله وهي هباء
أو ترى سيئاته حسنات فيقال أستحالت الصهباء
(الصهباء) : الخمر .

تكملة في أسباب الاعتراض والاعتداء على البوصيري رحمه الله

أعلم أنه لا ملام عليه في هذا البيت ولا في غيره من أبيات هذه القصيدة المباركة ، والذي يظهر أن الحامل لهذه الطائفة المتنطعة على هذه الترهات والاعتراضات أمور :

منها : الحقد وبغض الصوفية قدس الله أسرارهم ، وقد كان البوصيري من أئمتهم ، فقد أشتهر أنهم يضمرون العداوة لكثير من كبار أولياء الله تعالى ، فيسبون وينسبون إليهم أفتراء ما لا أصل له ، ويرمونهم بما هم بريئون عنه ، وقد ورد الوعيد الشديد في إيذائهم وعداوتهم .

فروى البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قال : من عادى لي ولياً . فقد آذنته بالحرب »^(١) .

ومنها : بغض الأشاعرة الذين كان البوصيري منهم ، فقد كان شافعيًا ، والشافعية كلهم أشاعرة إلا أفرادا معدودة بالأصابع ، وكذلك المالكية كلهم أشاعرة بلا استثناء ، وأما الحنفية ؛ فهم ماتريديّة إلا أفرادا قليلين منهم ، والحنابلة فيهم المجسمة وفيهم الأشاعرة .

قال العلامة المحقق التاج السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » : (أنا أعلم أن المالكية كلهم أشاعرة لا أستثني أحداً ، والشافعية غالبهم أشاعرة ما أستثني إلا من لحقّ منهم بتجسيم أو اعتزال ممن لا يعبأ الله به ، والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعري إلا من لحق بأهل التجسيم ، وهم في هذه الفرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم ، والحنفية أكثرهم

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) .

أشاعرة ، أعني : يعتقدون عقد الأشعرية لا يخرج منهم إلا من لحق منهم بالمعتزلة .

ومن كلام ابن عساكر الحافظ الشهير الثقة الثبت : هل من الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية إلا موافق للأشعري ، ومتسبب إليه وراض بحميد سعيه في دين الله مُثْنٍ بكثرة العلم عليه غير شرذمة قليلة ، تضرر التشبيه وتعادي كل موحد يعتقد التنزيه .

وذكر شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام أن عقيدة أبي الحسن الأشعري أجمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة ، ووافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحصري (١) اهـ .

وهذه الطائفة المتطعة هم أتباع ابن القيم الجوزية ، صاحب « النونية » المشهورة التي يهجو بها الأشاعرة ، فقلدوه ومن على شاكلته في بغض الأشاعرة وعداوتهم ، وتعصبوا لآرائهم الباطلة وأفكارهم السخيفة ، فتراهم يسبون الأشاعرة ولا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة ، ويستلذون بتنقيصهم وثلب أعراضهم ، وقد قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « مقدمة المجموع » : (قال الإمام الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله : أعلم يا أخي ؛ وفقني الله وإياك لمرضاته ، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق ثقاته ، أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هتك أستار متقصيهم معلومة ، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب ، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ

(١) انتهى ما نقلته من « طبقات الشافعية الكبرى » (٣ / ٣٦٥ - ٣٧٨) ملخصاً .

أَمْرُهُ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١) (٢) اهـ .

وتراهم يخفون محاسنهم ويغنون لهم العيوب والمساوي ، ويتبعون عوراتهم ويؤذونهم بكل ما أستطاعوه ، ويتهزون كل فرصة لتنقيصهم وجرحهم ، فكأنهم نسوا أو تناسوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْهَمَّازُونَ وَاللَّمَّازُونَ وَالْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْبَاغُونَ لِلْبِرَاءِ الْعِيبَ يَحْشَرُهُمُ اللَّهُ فِي وَجْهِهِ الْكَلَابُ »^(٣) .

وفي رواية أخرى عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يا أيها الناس ؛ ألا أنبئكم بخياركم ؟ » ، قالوا : (بلى) ، قال : « الذين إذا رؤوا ذكر الله ، ألا أنبئكم بشراركم ؟ » ، قالوا : (بلى) ، قال : « فإن شراركم المشاءون بالنميمة ، المفسدون بين الأحبة ، الباغون البراء العنت »^(٤) .

وروى الطبراني حديث : « يا معشر ؛ من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه . . لا تدموا المسلمين ولا تطلبوا عوراتهم ، فإنه من يطلب عورة أخيه المسلم . . هتك الله ستره وأبدى عورته ولو كان في ستر بيته »^(٥) .

وروى أبو يعلى والبيهقي : « يا معشر ؛ من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان

(١) النور : ٦٣ .

(٢) مقدمة المجموع « (١ / ٤٨) » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في « كتاب التوبخ » . أنظر : « الرغبة والترهيب » (٣ / ٣٢٥) .

(٤) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٤ / ١٦٧) ، و (العنت) : المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والخطأ والزنا ؛ والحديث يحتمل كلها .

(٥) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢ / ٢١) .

إلى قلبه .. لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم ، فإنه من يتبع عورة أخيه .. يتبع الله عورته حتى يفضحه الله في بطن بيته »^(١) .

وروى الترمذي الحكيم رسلاً : « يا معشر الذين أسلموا بألسنتهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم .. لا تؤذوا المسلمين ولا تضروهم ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم .. تتبع الله عثرته ، ومن تتبع الله عثرته .. يفضحه وهو في قعر بيته » ، قيل : (يا رسول الله ؛ وهل على المؤمن ستر ؟) ، قال : « ستر الله على المؤمنين أكثر من أن تحصى » ، إن المؤمن ليعمل بالذنوب فيهلك عنه ستراً سترأ حتى لا يبقى عليه شيء ، فيقول الله تعالى للملائكة : أسترُوا على عبيدي من الناس فإنهم يعيرون ولا يغيرون ، فتحف عليه الملائكة بأجنحتها يسترونه ، فإن تتابع في الذنوب قالت الملائكة : يا ربنا ؛ قد غلبنا وأقدرنا ، فيقول للملائكة : تخلوا عنه ، فلو عمل ذنباً في بيت مظلم في ليلة مظلمة في جحر .. أبدى الله عنه وعن عورته »^(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع في عينه »^(٣) .

ولا يخفى على من له أدنى معرفة بتاريخ أئمة الدين وعقائدهم أن الأشاعرة والماتريدية هما أهل السنة والجماعة المتمسكون بالكتاب والسنة بدون تأويل باطل ، وأنهما الفرقة الناجية دون باقي الفرق الأخرى ، فمن عاداهم .. فقد

(١) أخرجه أبو يعلى في « مسنده » (١٩٧ / ٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٣ / ٥٠٣) .

(٢) أخرجه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٥٧ / ٣) .

(٣) قال السيوطي في « الجامع الصغير » (ص ٥٨٩) : رواه أبو نعيم في « الحلية » (٩٩ / ٤) .

(عن أبي هريرة .

عادى معظم الأمة المحمدية وعلماءها ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومنها : الجهل وسوء الفهم ، فقد حمل كثيراً على اعتراض البوصيري
الجهل وسوء الفهم بمعاني ألفاظ أبيات من هذه القصيدة المباركة ، فقلدوا
تقليد الأعمى لهؤلاء المنهمكين في اتباع أهوائهم والتعصب لآراء قاداتهم
وأفكار أسلافهم ، فهم مؤيدون لهم ولا يدرون مقاصدهم السيئة وأهدافهم
الخفية التي هي القضاء والسيطرة على كل من لا يوافقهم على ضلالتهم
ومتابعة أهواءهم .

فهؤلاء جهال مخدوعون مستضعفون ، فلعل الله يرحمهم بضعفهم
ويرشدهم إلى الحق ، فإن الجاهل قد يُعذر في بعض الأحوال ويُغفر له ما لا
يغفر للعالم المتعمد الجريء على عصيان ربه ومخالفة أمره ، والله الموفق .



تنبيه في أن أعداء البوصيري أصدقاؤه حقيقه

أعلم أن مما أنعم الله به على البوصيري أن كانت له أعداء يسبونه ويذمونه بل ويرمون به الشرك ، ولهذا سنة الله في كثير من عباد الله الصالحين ، وقلما يسلم سادة الناس من السنة أراذل الناس ، فقد روى الحافظ البيهقي في « الزهد الكبير » ، والحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » و « تبين كذب المفتري » عن مجاهد قال : سأل يحيى بن زكريا ربه تعالى قال : (رب ؛ أجعلني أسلم على السنة الناس) ، فأوحى الله عز وجل إليه : (يا يحيى ؛ لم أجعل هذا لي ، فكيف أجعله لك ؟) (١) اهـ .

وروى ابن عساكر أيضاً في « تبين كذب المفتري » عن عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني قال : كنا في مجلس عبد الرحمن بن مهدي إذ دخل عليه شاب ، فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه ، قال : فقام شيخ من المجلس ، فقال : (يا أبا سعيد ؛ إن هذا الشاب ليتكلم فيك حتى إنه ليكذبك) ، فقال عبد الرحمن : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أدفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) .

(١) روى البيهقي في « الزهد الكبير » (ص ١٠٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٤ /

٢٠٣) ، وفي « تبين كذب المفتري » (ص ٧٢٢) .

ثم قال عبد الرحمن : حدثني أبو عبيدة الناجي قال : كنا في مجلس الحسن البصري إذ قام إليه رجل فقال : (يا أبا سعيد ؛ إن ههنا قوماً يحضرون مجلسك ليستبّعوا سقط كلامك) ، فقال الحسن : (يا هذا ؛ إنني أطعمت نفسي في جوار الله فطعمت وأطعمت نفسي في الحور العين ، فطعمت وأطعمت نفسي في السلامة من الناس فلم تطمع ، إنني لما رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم . . علمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم)^(١) اهـ .

قلت : وهؤلاء وإن كانوا للبوصيري أعداء في الظاهر لكنهم في معنى الأصدقاء له في الباطن ، فإنهم متبرعون في الحقيقة بثواب أعمالهم الصالحة كالصلاة والصدقة والزكاة وغيرها إن كانت لهم حسنات ، وإن لم تكن لهم أو فنيت . . فقلقي عليهم أوزارهم ، فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرون من المفلس ؟ » ، قالوا : (المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع) ، فقال : « إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم . . فطرح عليه ثم طرح في النار »^(٢) اهـ .

فهم باعتبار الحقيقة عمال له بعد طي صحيفته من غير أجر وأجرة ، فمثلهم كمثل المغبون الذي ورد فيه حديث : « المغبون لا محمود ولا مأجور »^(٣) .

(١) روى ابن عساكر في « تبين كذب المفتري » (ص ٧٢١) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨١) .

(٣) قال في « الجامع الصغير » (ص ٥٥٢) : (رواه الخطيب عن علي ، والطبراني عن =

وهم أيضاً خَدَمَ يخدمونه كما يخدم الرقيق سيده ، بل هم أحسن منه خدمة ؛ فإن العبد لا يعطي ثواب أعماله لسيده ، وهم في الحقيقة أعظم نفعاً من الذين يحبونه ويمدحونه ؛ إذ لا ثواب له في محبتهم ومدحهم له ، بل لو قيل : إن لهم مِنَّةً على الإمام البوصيري لم يستبعد ذلك ؛ لإهدائهم له بأعتبار الحقيقة ثواب أعمالهم وإن كان ذلك من غير قصد منهم ، ولا يخفى أن هذا كرم وإحسان عظيم يُمتَنُّ على الإنسان بمثله ، فأفهم ذلك فإنه دقيق ، والله الموفق .

وهذا ليس خاصاً بالبوصيري وأعدائه ، بل هو عام في كل ظالم ومظلوم كما في حديث مسلم السابق ، وكما رواه الإمام الحافظ ابن عساكر في « تبیین كذب المفتري » بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قيل لعائشة رضي الله عنها : (إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنهم ليتناولون أبا بكر وعمر) ، فقالت : (أتعجبون من هذا إنما قطع عنهم العمل ، وأحب أن لا يقطع عنهم الأجر)^(١) .

وفي رواية أخرى عن جابر بن عبد الله أيضاً قال : قيل لعائشة رضي الله عنها : (إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنهم ليتناولون أبا بكر وعمر) ، قالت : (ما تعجبون من هذا أنقطع عنهم العمل ، فلم يحب الله أن يقطع عنهم الأجر) .

=الحسن بن علي ، وأبو يعلى عن الحسين بن علي .

وقال المناوي في « فيض القدير » (٣٥٧ / ٦) : (وأورده في « الفردوس » بلفظ : أتاني جبريل فقال : يا محمد ؛ ما كس عن درهمك ، فإن المغبون لا محمود ولا مأجور) اهـ . وفي الحديث كلام ؛ فأرجع إلى : « المقاصد الحسنة » (ص ٢٩١ - ٢٩٢) ، و« كشف الخفاء » (ص ٣٤٢) ، و« فيض القدير » (٣٥٧ / ٦) وغيرها .

(١) رواه ابن عساكر في « تبیین كذب المفتري » (ص ٧٢٢) .

وروي عن عبد الرحمن بن مهدي قال : (لولا أنني أكره أن يُعصى الله عز وجل . . . لتمنيتُ أن لا يبقى في هذا المصر أحد إلا وقع فيَّ وأغتاني ، وإي شيء أنا من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة ولم يعملها ولم يعلم بها ، وليس من يُذكر بالسوء مغبوناً بل الدام له واللاعن له يصير ملعوناً ، وكيف يكون المذكور بسيء الذكر مرجوماً وقد صار مثاباً وذاكره بما قال فيه مأثوماً ؟)^(١) .

وروي عن محمد بن عبد الله - يعني : ابن عبد الحكم - قال : سمعت الشافعي يقول : (ما أرى الناس أبتلوا بشتهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع عملهم)^(٢) اهـ .

وروي أبو نعيم في « حلية الأولياء » بسنده عن الربيع بن سليمان ، قال : قال لي محمد بن إدريس الشافعي : (ما ساق الله هؤلاء الذين يتقوّلون في علي وفي أبي بكر وعمر وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا ليُجري الله لهم الحسنات وهم أموات)^(٣) .

وقال النووي في « الأذكار » : (روي عن ابن المبارك رحمه الله قال : لو كنت مغتاباً أحداً . . . لا غتبت والذي لانهما أحق بحسناتي)^(٤) اهـ .

وفي « شرح البخاري » لابن بطال أنه قيل للحسن البصري : (إن فلاناً

(١) رواه ابن عساكر في « تبين كذب المفترى » (ص ٧٢٢) .

(٢) رواه ابن عساكر في « تبين كذب المفترى » (ص ٧٢٣) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٩/ ١١٤) .

(٤) « الأذكار » للنووي (ص ٥٤٨) .

أغتابك)، فبعث إليه طبقاً من الطرف، وقال: (بلغني أنك أهديت إلى
حسانتك، فأردت أن أكافئك بها) (١) اهـ.

م م م

(١) «شرح البخاري» لابن بطال (٢٤٦/٩).

نصيحة في التحذير من تكفير أهل لا إله إلا الله

لقد ذكرنا أن طائفة من المبتدعة كَفَرَت الإمام البوصيري رحمه الله ، وقد نساها في التكفير في هذا العصر كثير من الشبان الجاهلين والمتعالمين المتهتكين ، فتراهم يكفرون الناس بما ليس بكفر ولا حرام ، بل وبما هو مباح أو مندوب ؛ كالتمسك والاستغاثة والتبرك بآثار الأنبياء والصالحين وغير ذلك من كل ما يخالف آراء زعمائهم وأفكار أئمتهم ، ولا يقبلون من غيرهم كلمة مخالفة لما يُلقيه إليهم قادتهم^(١) ، وهم متفاوتون في التشدد والتنطع ، فمنهم غلاة يتفوهون بما يدل على غباوتهم وتعصبهم الجنوني وتخبطهم العجيب ، فيكفرون أئمة الدين وقادة الإسلام من المفسرين والمحدثين والفقهاء والزهاد من الأشاعرة والصوفية .

وقد شاع بين الناس أن بعض هؤلاء عُملاء لأعداء دين الإسلام ، وأنهم يستخدمونهم لتشيت شمل المسلمين وتقسيمهم إلى فرق متشاجرة وطوائف

(١) قال الشيخ بَسام محمد بازود في تعليقه على كتاب « الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية » (ص ٣٣٣) وهو يصف هؤلاء ما حاصله : (كان رب العزة سبحانه فوضهم بتوزيع شهادات الشرك والضلال على كل من قال : لا إله إلا الله ، ما لم يكن من أتباع طريقتهم ، والويل ثم الويل لمن خالفهم في نهجهم ولو بقراءة قرآن على ميت عزيز عليه ، فعليه منهم الويل والشبور ، نسأل الله السلامة من كل آفة في الدين والدنيا والآخرة .
فإياك يا أخي وإياهم ؛ وأحذر من مخالطتهم جهدك ، فإن في مخالطتهم الخسار) ، انتهى بحذف .

مناطحة وأحزاب متناحرة، وقد نجحت بعض مساعي هؤلاء الأعداء
ومكايدهم - والأمر لله - في أقطار كثيرة من العالم الإسلامي، فإننا لله وإنا إليه
راجعون !!

فأحييت أن أذكر هنا نبذة قليلة مما ورد في تكفير المسلمين من الوعيد
الشديد والخطر العظيم، نصيحة لهؤلاء المتسرّعين فيه وتحذيراً لهم مما يترتب
عليه من العقاب الأخروي وأنواع الفساد الدنيوي .

ومما ورد في خطر التكفير وذمه ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قال الرجل لأخيه : يا
كافر .. فقد باء بها أحدهما »^(١) .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« من دعا رجلاً بالكفر ، أو قال : عدو الله ، وليس كذلك إلا حار عليه »^(٢) .

وروى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه : أنه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول : « لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر .. إلا أرتدت
عليه إن لم يكن صاحبه كذلك »^(٣) .

وروى مسلم في « صحيحه » عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « إذا كفر الرجلُ أخاه .. فقد باء بها أحدهما »^(٤) .

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٣) .

(٢) أخرجه مسلم (٦١) .

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٤٥) .

(٤) أخرجه مسلم (٦٠) .

وقال النووي في « شرحه على مسلم » : (وفي رواية أخرى : أيما رجل قال لأخيه يا كافر . . فقد باء بها أحدهما ، إن كان كما قال . . وإلا رجعت عليه)^(١) .

وروى ابن حبان في « صحيحه » عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن ما أتخوف عليكم رجل^(٢) قرأ القرآن حتى إذا رثيت بهجته عليه ، وكان ردأ^(٣) للإسلام ، غيره إلى ما شاء الله ، فأنسلخ منه ونبذه وراء ظهره ، وسعى على جاره بالسيف ، ورماه بالشرك » ، قال : قلت : (يا نبي الله ؛ أيهما أولى بالشرك ، المرمي أم الرامي ؟) ، قال : « بل الرامي »^(٤) ، وذكره الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في « معرفة الصحابة » والطحاوي في « مشكل الآثار » باختلاف في بعض الألفاظ^(٥) .

وفي « الجامع الصغير » و« كنز العمال » : « كفوا عن أهل لا إله إلا الله ، لا تكفروهم بذنوب ؛ فمن أكفر أهل لا إله إلا الله . . فهو إلى الكفر أقرب »^(٦) ، رواه الطبراني عن ابن عمر^(٧) .

وقال الإمام الغزالي في « الاقتصاد في الاعتقاد » : (والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه : الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً ؛ فإن استباحة الدماء

(١) « شرح مسلم » للنووي (٢ / ٦٤ - ٦٥) .

(٢) وفي رواية رواها أبو نعيم : (إن مما أتخوف عليكم رجلاً) .

(٣) (الردء) : القوة والعماد والناصر والمعين .

(٤) « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » (١ / ٢٨٢) .

(٥) « معرفة الصحابة » للأصبهاني (٢ / ٦٩٠) ، و« شرح مشكل الآثار » (٢ / ٣٢٤) .

(٦) « الجامع الصغير » (ص ٣٩٠) ، و« كنز العمال » (٣ / ٢٥٣) .

(٧) « المعجم الكبير » للطبراني (١٢ / ٢٧٢) .

والأموال من المصلين إلى القبلة المصريحين بقول : لا إله إلا الله . . خطير ،
والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم
مسلم^(١) اهـ .

وقال الحافظ العسقلاني في « فتح الباري » : (قال القرطبي في « المفهم » :
وباب التكفير باب خطير ولا نعدل بالسلامة شيئاً ، فيكون الهامشان الخاصان
بالنقل عن فتح الباري والمفهم كما هو المشار إليه أدناه^(٢))^(٣) .

وقال الشوكاني في « البدر الطالع » : (قال بعض من نظر بعين الحقيقة : لو
كنت مغتائباً أحداً . . لا غتبت أبي وأمي ، لأنهما أحق بحسناتي التي تؤخذ مني
فسراً .

وما أحسن هذا الكلام ، ولا ريب أن أشد أنواع الغيبة وأضرها وأشرها
وأكثرها بلاءً وعقاباً ما بلغ منها إلى حد التكفير واللعن ، فإنه قد صح أن تكفير
المؤمن كفرٌ ، ولعنه راجع على فاعله ، وسبابه فسق ، وهذه عقوبة من جهة الله
سبحانه .

وأما من وقع له التكفير واللعن والسب ؛ فمظلمة باقية على ظهر المكفر
واللاعن والسباب ، ولم يكن ذلك حد عقوبته ، بل غريمه ينتظره بعرضات
المحشر ليأخذ من حسناته أو يضع عليه من سيئاته بمقدار تلك المظلمة .
ومع ذلك ؛ فلا بد من شيء غير ذلك وهو العقوبة على مخالفة النهي ، لأن

(١) « الاقتصاد في الاعتقاد » (ص ٣٠٥) .

(٢) « المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » (٣ / ١١١) .

(٣) « فتح الباري » (١٦ / ١٩٣) .

الله قد نهى في كتابه وعلى لسان رسوله عن الغيبة بجميع أقسامها ، ومخالف النهي فاعل محرم ، وفاعل المحرم معاقب عليه ^(١) اهـ بحذف يسير .

وأعلم أن الله تعالى أمرنا بالاستغفار لمن كان قبلنا من المؤمنين ، فقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٢) ، فليحذر من كان يؤمن بالله عن ذمهم وسبهم ، وروى الإمام الحافظ ابن عساكر عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : (أمروا بالاستغفار لهم فسبواهم ، أما أني سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تنفي هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها ») ^(٣) .

فنداء إلى المتسرعين في التكفير في عصرنا أن يكفوا ألسنتهم وأيديهم عن أهل القبلة ولا يكفروهم ولا يستبيحوا دماءهم وأموالهم ، ولا يزرعوا بينهم الحقد والشحناء والتنازع والبغضاء ، فإنهم إن فعلوا ذلك .. تنافرت قلوب المسلمين وتذهب وحدتهم وتضعف شوكتهم ، فيطمع فيهم عدوهم .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَّبِعُوا مَا يَتَّبِعُونَ فَيَذَهِبَ رِجْصُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ^(٤) .

وقد نهى الله عن إيذاء المؤمنين ، فقال جل شأنه : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كُتِبَ لَهُمْ فَقَدْ آخَضُوا بِهِمْ نَفْسًا وَآثَمًا مُبِينًا﴾ ^(٥) .

(١) « البدر الطالع » (١ / ٣٧٩ - ٣٨٠) .

(٢) الحشر : ١٠ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في « تبیین کذب المفتری » (ص ٧١٩) .

(٤) الأنفال : ٤٦ .

(٥) الأحزاب : ٥٨ .

وقال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » : (رأيت للاشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي ، سمعت أبا حازم العبدوي يقول : سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول : لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد دعاني فأتيته ، فقال : أشهد علىّ أني لا أكفر أحداً من أهل القبلة ، لأن الكل يشيرون إلىّ معبود واحد ، وإنما هذا كله اختلاف العبارات .

قلت : وينحرف هذا أدين ، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر أيامه يقول : أنا لا أكفر أحداً من الأمة ، ويقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يحافظ على الرضوء إلا مؤمن ، فمن لازم الصلوات بوضوء . . فهو مسلم » ^(١) ^(٢) اهـ . وأعلم أن هذه الطائفة المكفّرة للمسلمين هم أتباع ابن تيمية وأصحابه وإليه ينتمون ، وقد فتنوا به ، فيعظمونه ويجلونه ويقدمونه علىّ أئمة المذاهب وأصحابهم ، ويتبعونه في آرائه المنحرفة وأفكاره المتطرفة وإن كانت مخالفة لما اتفقت عليه المذاهب الأربعة ، وقد علمت أن الله - جلّت قدرته - وفقه في آخر عمره الرجوع إلى الحق ومتابعة مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ، وموافقة إمامهم أبي الحسن الأشعري فيها ، فعلىّ أتباعه أن يقتدوا به ويتبعوه في ذلك كما يتبعونه في غرائب وتفرداته فلا يكفّروا أحداً من الأمة وبعضوا علىّ ذلك بالنواجذ ، فإنه إذا لم يكفر أحد أحداً من المسلمين . . اتلفت القلوب واتحدت الصفوف وعاد إليهم مجدهم وعزّهم ، وذلك علىّ

(١) أخرج هذا الحديث كثيرون عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استقيموا ولن تحصوا ، وأعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الرضوء إلا مؤمن » .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (١٥ / ٨٨) .

الله يسير ، وما ذلك على الله بعزيز .

وأنصح أيضاً لشبان أهل السنة والجماعة ، فأقول لهم : يا معشر شباب الأشاعرة والماتريدية ؛ أنتم المتمسكون حقاً بالكتاب والسنة وما أستنبط منهما ، وأنتم السالكون المنهاج السوي والصراط المستقيم ، ولستم كمن ينطق بكل ما سوّلت له نفسه وينفق بما زين له شيطانه ، ولا كمن يُقلّد تقليد الأعمى الذي يتبع قائده وإن كان يقوده إلى حتف أنفه ومصرعه .

فالذي ينبغي لكم أن لا تتسرعوا في تكفير هؤلاء المبتدعة إذا كفروكم ورموكم بالشرك الذي على أطراف ألسنتهم ، وإذا تبرؤوا منكم . . فلا تبرؤوا منهم ، بل تبرؤوا من أعمالهم السيئة ، فإن الله تعالى قال مخاطباً لنبية صلى الله عليه وسلم وأمرآ له : ﴿إِن عَصَاكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١) ، ولم يقل جل شأنه : فقل إني بريء منكم ، وقال تعالى : ﴿وَإِن كَذَّبَكَ فَقُلْ إِنِّي عَمِلِي وَلَكُمُ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِن افْتَرَيْنَاهُ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ﴾^(٣) ، وقال تعالى في قصة إبراهيم : ﴿قَالَ يَبْقَوْم إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٤) ، وقال تعالى حكاية عن هود : ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوكَ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ﴾^(٥) ؛ فهذا هو الخلق المرضي والصراط السوي والمنهج النبوي .

(١) الشعراء : ٢١٦ .

(٢) يونس : ٤١ .

(٣) هود : ٣٥ .

(٤) الأنعام : ٧٨ .

(٥) هود : ٥٤-٥٥ .

وإياكم والعجلة؛ فإنها من الشيطان، وعليكم بالهدوء والثبوت والتأني، فإن ذلك من دأب الكمل من الرجال، وقد ورد في الحديث: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان»^(١)، وفي رواية أخرى: «إذا تأنيت.. أصبت أو كدت، وإذا استعجلت.. أخطأت أو كدت تخطئ»^(٢).

ولا يحملنكم حب الانتقام والتشفي على أن تقولوا فيهم مثل ما يقولون فيكم، فقد ورد في الحديث: «من أتقى الله.. كَلَّ لسانه ولم يشف غيظه»^(٣)؛ فإنكم إذا فعلتم ذلك تكونون سواء، وقد أجاد الإمام البوصيري رحمه الله حيث قال في «همزيته»:

لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمْ لَأَسْتَوِينَا أَوْ لِلْحَقِّ بِالضَّلَالِ أَسْتَوَاءُ

وَأَصْبَرُوا عَلَى أَذَاهُمْ وَأَغْيَظُوا الشَّيْطَانَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِظُلْمِكُمْ، وَأَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ تَزِينِهِ لَكُمْ الْإِنْتِقَامَ كَمَا زَيْنَ لَهُمُ الظُّلْمَ وَالطُّغْيَانَ، رَوَى أَبُو بَكْرِ عَسَاكِرُ بَسْنَدِهِ عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْفَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ فَقَالَ: (إِنْ فَلَانًا يَقَعُ فِيكَ)، قَالَ: (لَا غَيْظَ مِنْ أَمْرِهِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَهُ)، قِيلَ: (مِنْ أَمْرِهِ؟)، قَالَ: (الشَّيْطَانُ)^(٤).

وَأَعْلَمُوا أَنَّ ضَرْهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِتَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَشَدَّ مِنْ ضَرْهِمْ عَلَيْكُمْ، فَأَرْحَمُوا لَهُمْ وَعَظَوْهُمْ وَأَنْصَحُوا لَهُمْ وَأَبْذَلُوا قَصَارِيَّ جَهْدِكُمْ فِي إِرْشَادِهِمْ وَإِنْقَادِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِهِمْ، فَإِنْ قَبِلُوا.. فَأَحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي هَدَاهُمْ

(١) «الجامع الصغير» (ص ٢٠٣).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣٠٠/٢٠).

(٣) «الجامع الصغير» (ص ٥٠٦).

(٤) «تبين كذب المفترى» (ص ٧١٧).

بنصيححتكم، وإن أصرتوا.. فما عليكم من حسابهم من شيء، ولن يعدوا قدرهم، وما يضرّون إلا أنفسهم.

وإياكم أن تحيدوا عن طريقة أسلافكم ونهج أنتمكم؛ فقد كان جمهور أهل العلم لا يكفرون الخوارج كما يأتي قريباً إن شاء الله.

نبذة من أحوال الخوارج

ذكر الشيخ عبد القاهر البغدادي في «الفرق بين الفرق» أن الخوارج عشرون فرقة، ثم ذكر أسماء هذه الفرق كلها، وقال: (إن الذي يجمع الخوارج على أفراق مذاهبها تكفيرهم علياً وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوّبهما أو صوب أحدهما أو رضي بالتحكيم)^(١).

وقد وردت فيهم أحاديث كثيرة تبلغ حدّ التواتر كما قاله ابن كثير في «البداية والنهاية»^(٢).

الأحاديث الواردة في أوصافهم وثواب من قتلهم أو قتلوه

روى مسلم في «صحيحه» عن زيد بن وهب الجهني: أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: (أيها الناس؛ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام

(١) «الفرق بين الفرق» (ص ٧٢).

(٢) أنظر: «البداية والنهاية» (٢٨٢/٧).

كما يمرق السهم من الرّمية^(١)، لو يعلم الجيش الذين يصيرونهم ما فضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم . . لا تكلوا عن العمل ، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض^(٢) اهـ .

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترائبها^(٣) ، قال : فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه : (كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء) ، قال : فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ؟ ! يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً » ، قال : فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كثر اللحية مخلوق الرأس مشمر الإزار فقال : (يا رسول الله ! أتق الله) ، فقال : « وملك ! أولستُ أحق أهل الأرض أن يتقي الله » ، قال : ثم ولّى الرجل ، فقال خالد بن الوليد : (يا رسول الله ! ألا أضرب عنقه ؟) ، فقال : « لا ، لعله أن يكون يصلي »^(٤) ، قال خالد : (وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه ؟) ، فقال

(١) قال النووي في « شرح مسلم » (٢٢٤ / ٧) : (قال القاضي : معناه يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى ، ولم يتعلق به شيء منه ، والرّمية : هي الصيد المرمي ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة) اهـ .

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

(٣) قال النووي في « شرح مسلم » (٢٢٨ / ٧) : (قوله في أديم مقروظ : أي : مدبوغ بالقرظ ، وقوله لم تحصل من ترائبها : أي : لم تميز) اهـ .

(٤) فأنظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم « لعله أن يكون يصلي » : مع ما يجري في هذه =

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ، ولا أشق بطونهم » ، قال : ثم نظر إليه وهو مقف^(١) فقال : « إنه يخرج من ضئضئ^(٢) هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » ، قال : (أظنه قال : « لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود »)^(٣) .

وروى مسلم في « صحيحه » أيضاً عن أبي سعيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة^(٤) من الناس سيماهم التحالق ، قال : « هم شر الخلق أو من أشر الخلق ، يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق »^(٥) اهـ .

=الأيام في كثير من بلاد المسلمين من التكفير والتفجير والتدمير وسفك الدماء بغير حق وقتل الأبرياء في المساجد وغيرها ، بلا تمييز بين الرجال والنساء والأقوياء والضعفاء ، والعوام والعلماء ؛ فحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) قال النووي في « شرح مسلم » (٢٢٩ / ٧) : (قوله وهو مقف : أي : مؤلّ قد أعطانا قفاه) .

(٢) قال النووي في « شرح مسلم » (٢٢٧ / ٧) : (قوله من ضئضئ لهذا : بضادين معجمتين مكسورتين وآخره مهموز وهو أصل الشيء) ، لكن المراد منه هنا نسل هذا الرجل وعقبه كما قاله العسقلاني في « فتح الباري » (٤٩١ / ٩) وأبن الأثير في « النهاية » (٦٩ / ٣) .

وقال ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢٩٢ / ٧) : (إنما أراد من ضئضئ هذا : أي : من شكله وعلى صفته وجنسه ؛ لأن الخوارج لم يكونوا من سلالة هذا ، بل ولا أعلم أحداً منهم من نسله والله أعلم ، وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي وسماء بعضهم حرقوصاً) .

(٣) أخرجه مسلم (١٠٦٤) .

(٤) قال النووي في « شرح مسلم » (٢٣٣ / ٧) : (وقوله فرقة : بضم الفاء ، أي : في وقت افتراق الناس ، أي : افتراق يقع بين المسلمين) .

(٥) أخرجه مسلم (١٠٦٥) .

وروى البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي سعيد الخدري قال : بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر : الأقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب وزيد الخير الطائي ثم أحد بني نيهان ، قال : فغضبت قريش فقالوا : (أثغطي صناديد نجد وتدعنا ؟) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم » ، فجاء رجل كثر اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتئ الجبين محلوق الرأس فقال : (أتق الله يا محمد) ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فمن يطع الله إن عصيته ، أيا منتي على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟ » ، قال : ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله يَرَوْنَ أنه خالد بن الوليد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضئضئ هذا قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لئن أدركتهم .. لأقتلنهم قتل عاد »^(١) اهـ .

وذكر البيهقي في « مرآة الجنان » : (أن الخوارج لما خرجوا إلى النهروان لقوا مسلماً ونصرانياً ، فقتلوا المسلم وأطلقوا النصراني ، وأوصوا به خيراً ، وقالوا : أحفظوا وصية نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢) اهـ .

وقال ابن الأثير في « الكامل في التاريخ » ما نصه : (قيل : لما أقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلاً يسوق

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٢) ، ومسلم (١٠٦٤) .

(٢) « مرآة الجنان » (٩٥ / ١) .

بأمرأة على حمار ، فدعوه فأنتهروه فأزغوه وقالوا له : (من أنت ؟) ، قال :
(أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، فقالوا له :
(أفزعناك ؟) ، قال : (نعم) .

قالوا : (لا روع عليك ، حدثنا عن أبيك حديثاً سمعه من رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم تنفعنا به) ، فقال : (حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : « تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه ، يمسي
فيها مؤمناً ويصبح كافراً ، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً ») .

قالوا : (لهذا الحديث سألناك ، فما تقول في أبي بكر وعمر ؟) ، فأنشئ
عليهما خيراً .

قالوا : (ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها ؟) ، قال : (إنه كان
محققاً في أولها وفي آخرها) .

قالوا : (فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده ؟) ، قال : (إنه أعلم بالله
منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة) .

فقالوا : (إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها ،
والله ؛ لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً) ، فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبأمراته ،
وهي حبلى متم ، حتى نزلوا تحت نخل مواقير^(١) ، فسقطت منه رطبة ، فأخذها
أحدهم فتركها في فيه ، فقال آخر : أخذتها بغير حلها وبغير ثمن ، فألقاها ، ثم مرَّ
بهم خنزير لأهل الذمة فضر به أحدهم بسيفه ، فقالوا : (هذا فساد في الأرض) ،

(١) قوله (نخل مواقير) : قال في «تاج العروس» (٥٩٦/٧) و«لسان العرب» (٣٦٨/٩) :
أوقرت النخلة : أي : كثر حملها ، ونخلة موقرة بكسر القاف وموقرة بفتحها اهـ .

فلقي صاحب الخنزير فأرضاه .

فلما رأى ذلك منهم أبى خباب قال : (لئن كتتم صادقين فيما أرى فما عليّ منكم من بأس ، إني مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ، ولقد آتتموني قلتكم : لا روع عليك) .

فأضجعوه فذبحوه ، فسال دمه في الماء ، وأقبلوا إلى المرأة فقالت : (أنا امرأة ألا تتقون الله !) ، فبقروا بطنها ^(١) اهـ .

وقال الحافظ في « الفتح » : (قال أبى هبيرة : وفي الحديث أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين ، والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام ، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح ، وحفظ رأس المال أولى) ^(٢) اهـ .

وروى الإمام أحمد في « مسنده » عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن قوماً يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ؛ طويى لمن قتلهم وقتلوه علامتهم رجل مُخْدَجُ اليد » ^(٣) ^(٤) اهـ .

وروى أحمد أيضاً عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(١) ذكر قصة عبد الله بن خباب : أبى كثير في « البداية والنهاية » (٢٧٩ / ٧ - ٢٨٠) ، والعسقلاني في « فتح الباري » (١٨٦ / ١٦) ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » (٥٨٨ / ٣) وغيرهم .

(٢) « فتح الباري » (١٩٣ / ٧) .

(٣) قوله (مخدج اليد) : قال النووي في « شرح مسلم » (٢٣٩ / ٧) : (المخدج بضم الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الدال ، أي : ناقص اليد) .

(٤) أخرجه أحمد في « مسنده » (٤٣١ / ٢) .

« سيكون في أمتي اختلاف وفرقة ، قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل ، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، لا يرجعون حتى يرتد على فوقه ، هم شر الخلق والخليقة ، طويى لمن قتلهم وقتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم » ، قالوا : (يا رسول الله ؛ ما سيماهم ؟) ، قال : « التحليق »^(١) اهـ .

وروى أبو نعيم في « الحلية » بسنده عن ابن أبي أوفى ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج : « هم كلاب النار »^(٢) اهـ .

وروى الطبراني في « المعجم الكبير » بسنده عن أبي غالب قال : لما أتني برؤوس الأزارقة فنصبت على درج دمشق ، جاء أبو أمامة ، فلما رأيهم دمعت عيناه ، ثم قال : (كلاب النار ، كلاب النار ، هؤلاء شر قتلى تحت أديم السماء ، وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء) ، قلت : (فما شأنك دمعت عينك ؟) ، قال : (رحمة لهم ، إنهم كانوا من أهل الإسلام) ، قال : قلت : (أبرأيك ؟ قلت : كلاب النار ، أم شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟) ، قال : (إني إذا لجريء ، بل شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ، ولا ثنتين ولا ثلاث فعدد مراراً) ، ثم تلا : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٣) حتى بلغ ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤) ، وتلا : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

(١) أخرجه أحمد في « مسنده » (٥١ / ٢١) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٥٦ / ٥) .

(٣) آل عمران : ١٠٦ .

(٤) آل عمران : ١٠٧ .

مِنْهُ : إِنَّكَ مُخَكِّكٌ ﴿ حَتَّى بَلَغَ ﴾ (لَا أُولُوا الْأَلْبَابِ) ^(١) ، ثم أخذ بيدي ، فقال : (أما إنهم بأرضك كثير ، فأعاذك الله منهم) ^(٢) اهـ .

وقال ابن كثير في « تفسيره » : (قال قتادة في قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٣) يقول : ومنهم من يطعن عليك في الصدقات ، وذكر لنا أن رجلاً من أهل البادية حديث عهد بأعرابية ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهباً وفضة ، فقال : (يا محمد ؛ والله ؛ لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت) ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « ويلك ؛ فمن ذا يعدل عليك بعدي ؟ » ، ثم قال نبي الله : « أحذروا هذا وأشباهه ، فإن في أمتي أشباه هذا ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، فإذا خرجوا .. فآقتلوهم ، ثم إذا خرجوا .. فآقتلوهم ، ثم إذا خرجوا .. فآقتلوهم ، وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « والذي نفسي بيده ؛ ما أعطيك شيئاً ولا أنعمكموه ، إنما أنا خازن » ^(٤) اهـ .

وفي « البداية والنهاية » لابن كثير : (لما قتل علي أهل النهروان ، جعل الناس يقولون : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي قطع دابرهم ، فقال علي : كلا والله ؛ إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء) ^(٥) اهـ .

(١) آل عمران : ٧ .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣١٩ / ٨ - ٣٢٠) .

(٣) التوبة : ٥٨ .

(٤) تفسير ابن كثير « (١٦٤ / ٤) .

(٥) « البداية والنهاية » (٢٨١ / ٧ - ٢٨٢) .

حكم الخوارج

أختلف العلماء فيهم :

فذهب طائفة منهم إلى أنهم كفار ، منهم : الحافظ أبو بكر بن العربي ، قال الحافظ العسقلاني في « فتح الباري » : (صرح القاضي أبو بكر بن العربي في « شرح الترمذي » بكفرهم فقال : الصحيح أنهم كفار لقوله صلى الله عليه وسلم : « يمرقون من الإسلام » ، ولقوله : « لأقتلنهم قتل عاد » ، وفي لفظ : « ثمود » ، وكل منهما إنما هلك بالكفر ، ويقول : « هم شر الخلق » ولا يوصف بذلك إلا الكفار ، ولقوله : « إثمهم أبغض الخلق إلى الله تعالى ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار » ، فكانوا هم أحق بالاسم منهم .

وممن جنح إلى ذلك من أئمة المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي فقال في « فتاويه » : أحتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة ، قال : وهو عندي احتجاج صحيح ^(١) اهـ .

وذهب جمهور أهل العلم إلى أنهم مسلمون ، فقال الحافظ العسقلاني في « فتح الباري شرح صحيح البخاري » : (قال الخطابي : أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالهم فرقة من فرق المسلمين ، وأجازوا مناعتهم وأكل ذبائحهم ، وأنهم لا يُكفَّرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام .) وقال ابن بطال : ذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين عن

(١) « فتح الباري » (١٦ / ١٩٠ - ١٩١) .

جملة المسلمين»^(١) اهـ .

وقد ذكرنا أن أبا أمانة رضي الله عنه قال : (إنهم من أهل الإسلام) .

وقال النووي في « شرح مسلم » : (المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون : أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع)^(٢) ، وقال في موضع آخر منه : (مذهب الشافعي وجماهير أصحابه العلماء أن الخوارج لا يكفرون ، وكذلك القدرية وجماهير المعتزلة وسائر أهل الأهواء)^(٣) اهـ .

وقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا يكفر الخوارج الذين كفّروه وأستباحوا دمه ودماء المسلمين^(٤) ، بل كان يناظرهم وينصح لهم ، وبعث إليهم عبد الله بن عباس فناظرهم ثلاثة أيام وردّ عليهم ما توهموه من الشبهة فأفحمهم ، فرجع منهم أربعة آلاف أنقادوا للحق وتابوا فخلّى سبيلهم ، وأما من أبى وتمرد . . فقاتلهم وقتلهم قتلاً ذريعاً .

قال عبد القاهر البغدادي في « الفرق بين الفرق » : (قال علي لأصحابه : قاتلوهم . . فوالذي نفسي بيده ؛ لا يقتل منا عشرة ، ولا ينجو عشرة منهم . فقتل من أصحاب علي يومئذ تسعة ، ولم يفلت من الخوارج غير تسعة أنفس)^(٥) .

(١) « فتح الباري » (١٦ / ١٩٢) .

(٢) « شرح مسلم » للنووي (٦٦ / ٢) .

(٣) « شرح مسلم » للنووي (٧ / ٢٢٥) .

(٤) فقد روى ابن كثير في « البداية والنهاية » (٧ / ٢٨٢) : أنه سُئِلَ علي كرم الله وجهه عن أهل النهروان - أي : الخوارج - أمشركون هم ؟ ، فقال : (من الشرك فرواً) ، قيل : (أفمنافقون ؟) ، قال : (إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً) اهـ .

(٥) « الفرق بين الفرق » (ص ٧٦ - ٧٧) .

وفي «الكامل» لابن الأثير : (أن علياً أخذ ما في عسكرهم من شيء ، فأما السلاح والدواب وما شهر عليه ؛ فقسمه بين المسلمين ، وأما المتاع والإماء والعبيد ؛ فإنه رده على أهله حين قدم)^(١) اهـ .

وكان جيش علي ثمانية وستين ألف فارس ومائتي فارس ، وجيش الخوارج قيل : كانوا اثنا عشر ألفاً ، وقيل : غير ذلك .

وسار على نهجه من بعده كثير من الأئمة ، فكانوا لا يكفرون أهل الأهواء إلا بدليل واضح وحجة ظاهرة .

نعم ؛ من رأى في المبتدعة كفراً بواحاً . . صرح به أئمة المذاهب في كتب الفقه ، فلا حرج عليه أن يكفرهم ويؤيخهم ، بل قد يجب ذلك في بعض الأحوال ، وقد كفر الإمام الشافعي رحمه الله حفصاً الفرد ، فقد روى الإمام أبو نعيم في «حلية الأولياء» بسنده عن أبي شعيب المصري قال : حضرت الشافعي وعن يمينه عبد الله ابن عبد الحكم ، وعن يساره يوسف بن عمرو بن يزيد ، وحفص الفرد حاضر ، فقال لابن عبد الحكم : (ما تقول في القرآن ؟) ، قال : (أقول : كلام الله) ، قال : (ليس إلا ؟) .

ثم سأل يوسف بن عمرو ، فقال له مثل ذلك .

فجعل الناس يومنون أن يسأل الشافعي ، فقال حفص الفرد : (يا أبا عبد الله ؛ الناس يحيلون عليك) ، قال : فقال : (دع الكلام في هذا) ، قالوا : فقال للشافعي : (ما تقول يا أبا عبد الله في القرآن ؟) ، قال : (أقول : القرآن كلام الله غير مخلوق) .

(١) «الكامل في التاريخ» (٢/ ٦٩٧) .

فناظره وتحاربا في الكلام حتى كَفَره الشافعي فقام حفص مغضباً ، فلقينه من الغد في سوق الدجاج بمصر ، فقال لي : (رأيت ما فعل بي الشافعي أمس ؟ كفرنني !!) ، قال : ثم مضى ثم رجع ، فقال : (أما إنه مع هذا ما أعلم إنساناً أعلم منه)^(١) .

وروى أبو نعيم أيضاً بسنده عن حرملة بن يحيى قال : كنا عند محمد بن إدريس الشافعي ، فقال حفص الفرد - وكان صاحب كلام - : (القرآن مخلوق) ، فقال الشافعي : (كفرت)^(٢) .

وأعلم أن أئمة المذاهب الأربعة رحمهم الله وضعوا باباً في الفقه يبحثون فيه عن الردة وأحكامها وما يترتب عنها ، وفصلوا ذلك تفصيلاً بيناً وأكثروا فيها النقول عن الكتاب والسنة وأقوال الأئمة المستنبطين منها ، فالفقه وحده هو مبحث الردة وما يتعلق بها^(٣) .

وإن أحسن ما رأيت قد أُلِف في هذا الباب كتاب « الإعلام بقواطع الإسلام » للإمام الفقيه المحدث شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي رحمه الله ، فإنه أطل في الكلام عما يفضي إلى الردة من قول وفعل واعتقاد ، وأستقصى في ذلك ، وأكثر فيه النقول عن العلماء المجتهدين أئمة المذاهب وغيرهم رحمهم

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١١٢ / ٩) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١١٣ / ٩) .

(٣) وقد أخطأ في هذا اللامذهبيون الذين يدعون أنهم مجتهدون وأنهم يأخذون الأحكام من الكتاب والسنة فقط ، فيبحثون هذه المسألة من كتب الكلام والتفسير والحديث ، فصاروا حيارى في طلبهم من غير موضعها ، فإن من طلب ضالته من غير موضعها .. فليس يواجدها ، فإله يهدينا وإياهم إلى سواء السبيل .

الله ، فعليك به . . فإنه لا يستغني عنه الطالب والباحث عما يتعلق بهذه المسألة
من التفاصيل والتحقيقات ، والله الموفق .



المُحَلِّصَات

أعلم أن هذه القصيدة الميمونة هي من أعظم المدائح النبوية وأفصحها، وأكثرها بركة وشهرة وانتشاراً في مختلف البلاد، وأجناس العباد؛ فلهاذا أعتنى بخدمتها كثير من الأئمة المختلفة مشاربهم، المتباعدة أوطانهم وأزمانهم، المتغايرة علومهم وملاحظهم، ورأى كل منهم في طياتها ما يسرُّ ناظره، ويشفي غليله، ويوافق قوانين علومه، ويناسب فنونه، ﴿فَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُ﴾^(١)، فوضعوا عليها شروحا كثيرة، وتخمينات وتسييعات بديعة.

فالأثري المحدث منهم يُبَيِّن ما فيها من شمائله صلى الله عليه وسلم، وآياته وإرهاصاته، وعظيم جاهه عند ربه، وعلو رتبته ورقعة قدره وسني مجده، مستدلاً بالأحاديث الشريفة والآثار الواردة.

واللغوي يبحث عن معاني الألفاظ ومدلولاتها اللغوية، والنحوي مبحثه الإعراب ورعاية الألفاظ من اللحن والخطأ وغير ذلك من مباحث النحاة.

والبيانون ملحظهم اللطائف البديعية، وأنواع الاستعارات، والتورية والكناية، والتشبيه، ومحاسن تركيب الكلمات، والحقيقة والمجاز العقلي واللغوي، وغير ذلك من مباحث فنون البلاغة.

وبعضهم كانوا متبحرين في فنون كثيرة، فأوسعوا المجال وخاضوا البحار، وخلطوا الطيب بالطيب، فأودعوا في شروحهم كل ما يحتاج إليه الطالب،

(١) البقرة: ٦٠.

ويرتوي من معينه الراغب، وتقرُّ به عين المطالع، وتلتذُّ به المسامع .

فيالها من درة غالية، وجوهرة سامية، فهي الذهب الأحمر، والبدر الأنور،
والمسك الأذفر .

فكم من مهموم تترك بها، ومريض استشفى بها، فنالوا مآربهم وقُضيت بإذن
الله حوائجهم .

وكم من عالم رواها بإسناده إلى مؤلفها، كشيخ الإسلام أبي الفضل الحافظ
أبن حجر العسقلاني - مؤلف « فتح الباري شرح صحيح البخاري » - كما ذكره
في « المعجم المفهرس »، وسلطان العلماء الإمام المجتهد عز الدين بن عبد
السلام، وغيرهما ممن ذكرناهم في مبحث من روى البردة أو حفظها .

وكم من طالب تعلمها وحفظها ثم علمها، وكم من محب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يُنشدها أو يستنشد تليدًا بما أنطوت عليه من سني صفاته، وباهر
آياته، ومحاسن أخلاقه وشريف خصاله .

فعليك أيها المحب؛ أن لا تصغي إلى إرجاف المرجفين وأعتراض
الجاهلين، وتقولات المبطلين، وأن تسلك مسالك العلماء العاملين، وتقتفي
آثار عباد الله الصالحين .

وإياك أن تكون ممن يعرض عن الهدى، ويتيه في أودية الردى ويتبع غير
سبيل المؤمنين، ويغترَّ بترهات المفسدين، وقد علمت أن كثيراً من أكابر
الحفاظ والمحدثين والفقهاء المتقنين أعتنوا بوضع الشروح عليها، وبالغوا في
جميل وصفها ومدح مؤلفها، وقد بلغ عدد من وضع عليها الشروح أو خمسها
أو سبعمها نيفاً وسبعين من حفاظ الحديث وأئمة التفسير ومحققى الفقهاء

والأصوليين ، والنحاة وغيرهم ، وقد مر ذلك في أول الكتاب .

فعليك أيها العاقل المنصف ؛ أن تقتدي بهؤلاء العلماء والأجلة الفضلاء ، وإياك أن تغترّ بما يشيعه المفسدون ويذيعه المتعتون في هذه الأزمنة من كتمان فضائلها وتشويه وجه محاسنها ، ونسبة الشرك إلى مؤلفها الإمام البوصيري .

ومن الخطأ الجلي والغلط الفاحش أن تعتقد أن هؤلاء المذكورين وغيرهم ممن حذا حذوهم من أئمة الإسلام وحمله الشريعة المطهرة أخطأوا كلهم وأصاب هؤلاء المرجفون والجهلة المتهتكون .

وعليك بالسواد الأعظم ومتابعة الرعيل الأول من الأئمة الأعلام ، والسادة الكرام ، ورثة سيد الأنام ، عليه من الله أفضل الصلاة والسلام ، وعلى آله وأصحابه مصابيح الأنام ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعلى الوالدين والمشايخ والأحباب أجمعين .



خاتمة في ذكر نبذ من أحوال أهل الحجة لرسول الله ﷺ

لما كانت هذه القصيدة المباركة من أقوى الأسباب المهيجة كَوَامِنَ الحب النبوي في القلوب الصافية من الأمراض الاعتقادية ، ومن أعظم مشيرات الغرام في الصدور النقية الطاهرة ، أحبت أن يكون ختام هذا التأليف ذكر نبذ قليلة من محبة الصالحين وأشتياقهم إلى حبيب رب العالمين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ؛ ليكون ذلك آخر ما تنظر إليه أبصار القراء وتسمع به آذان السامعين .
وأعلم أن حبه صلى الله عليه وسلم من أفضل القربات وأنجح المساعي ، ومن أحبه صلى الله عليه وسلم في الدنيا حياً صادقاً . . يكون معه في القيامة .

فقد روى البخاري في « صحيحه » في باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، فقال : (متى الساعة ؟) ، قال : « وماذا أعددت لها ؟ » ، قال : (لا شيء إلا أنني أحب الله ورسوله) ، فقال : « أنت مع من أحببت » ، قال أنس : (فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنت مع من أحببت ») ، قال أنس : (فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ، وأرجو أن أكون معهم يحيي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم)^(١) اهـ .

وروى الترمذي في « سننه » عن سعيد بن المسيب قال : قال أنس بن مالك :

(١) أخرجه البخاري (٣٦٨٨) .

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بني ؛ إن قدرت أن تصبح وتسمي
ليس في قلبك غش لأحد . . فافعل » ، ثم قال لي : « يا بني ؛ وذلك من سستي ،
ومن أحيا سستي . . فقد أحبني ، ومن أحبني . . كان معي في الجنة » (١) اهـ .

وقد كان لبعض أئمة السلف الصالح ومن بعدهم من علماء الخلف أحوال
مختلفة وأذواق متنوعة عند ذكر أسمه الشريف وسماع أوصافه الجميلة ،
بحسب الخواطر التي تخطر في قلوبهم ، وتختلج في صدورهم .

فمنهم : من تعتربه الهية والدهشة والانزعاج والاهتزاز عند سماع أسمه
صلى الله عليه وسلم ، على حد قول القائل : وإني لتعروني لذكرك هزة (٢) .

ومنهم : من يغلبهم الطرب والشوق والحنين إلى لقائه صلى الله عليه وسلم ،
فيكون حتى لا تبقى في عيونهم الدموع .

ومنهم : من تملك المحبة شعوره وتختلط بشغاف قلبه فيزول إحساس
بدنه ؛ كصواحب يوسف عليه السلام اللاتي قطعن أيديهن ولم يشعرن بالمهن
لفرط محبتهن له عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

ومنهم : من يستغرق في بحار حبه صلى الله عليه وسلم ، فيختل نظام تدبيره
ويحصل له نوع خفة وطيش ، وقد يتكلم بكلام مختلط كالذي وجد بغتة راحلته
التي أيس منها فغرق في بحر الفرح والسرور ، فقال من شدة الفرح : اللهم ؛
أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح (٣) .

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٧٨) .

(٢) ذا صدر بيت ، وعجزه : كما أنتفض العصفور بلله القطر .

(٣) رواه مسلم (٢٧٤٧) ونصه : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه =

وفي « سير أعلام النبلاء » و « حلية الأولياء » : (أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان يتبع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وحاله ويهتم به ، حتى كان قد خيف على عقله من أهتمامه بذلك . وعن نافع قال : لو نظرت إلى ابن عمر إذا أتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . لقلت هذا مجنون . وكان إذا رآه أحد ظن به شيئاً مما يتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم)^(١) .

ولهم عجائب وأحوال أخرى بحسب بواعث الحب وأسبابه ، وكل ذلك دليل على الحب الصادق والشوق الحقيقي ، فقد قال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » بعد كلام في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ما نصه : (والله ؛ ما يحصل الانزعاج لمسلم والصياح وتقبل الجدران وكثرة البكاء إلا وهو محب لله ولرسوله ، فحبه المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار)^(٢) اهـ .

وفي « المواهب اللدنية » للحافظ القسطلاني : (كان أيوب السخيتاني : إذا ذكر النبي صلى الله عليه عنده . . بكى حتى نرحمه .

وكان جعفر بن محمد : كثير الدعابة والتبسم ، وإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم . . أصفر لونه .

وكان عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق : إذا ذكر النبي

= وسلم : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحته بأرض فلاة ، فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة ، فأضطجع في ظلها قد أيس من راحته ، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح » .

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢١٣ / ٣) ، « حلية الأولياء » (٣١٠ / ١) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٤٨٤ / ٤) .

صلى الله عليه وسلم . . ينظر إلى لونه كأنه قد نرف^(١) منه الدم ، وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان عبد الله بن الزبير : إذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينه دموع .

وكان الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن هشام : من أهنأ الناس ، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم . . فكأنك ما عرفته ولا عرفك .

وكان صفوان بن سليم - بضم السين - : من المتعبدين المجتهدين ، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم . . بكى ، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه .

وكان قتادة : إذا سمع الحديث يقرأ عنده . . أخذه البكاء والعيول^(٢) .

وفي « الشفاء » للقاضي عياض : (قال مصعب بن عبد الله : كان الإمام مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم . . يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه ، فقليل له يوماً في ذلك : فقال : لو رأيتم ما رأيتم لما أنكرتم علي ما ترون ، ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر - وكان سيد القراء - لا تكاد تسثله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه .

ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير ، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم . . بكى حتى لا يبقى في عينه دموعه^(٣) .

(١) قوله (قد نرف) : بضم النون وكسر الزاي ، أي : سال عنه الدم ولم يبق منه شيء .

(٢) « المواهب اللدنية » (٣ / ٣٠٥ - ٣٠٦) .

(٣) « الشفاء » (ص ٥٢١ - ٥٢٢) .

وروى البيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرى » عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال : سمعت أبي يقول : (ما ذكر أبْنُ عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكى ، ولا مر على ربعهم إلا غمض عينه)^(١) .

وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت : (ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار ، يسميهم ويقول : هم أصلي وفصلي ، وإليهم يحن قلبي ، طال شوقي إليهم ، فأجعل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم) .

وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : (والذي بعثك بالحق ؛ لإسلام أبي طالب كان أقر بعيني من إسلامه - يعني : أباه أبا قحافة - ، وذلك إن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك) .

وعن عمر بن الخطاب قال للعباس رضي الله عنه : (أن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب ، لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٢) .

وعن زيد بن أسلم رضي الله عنه خرج عمر رضي الله عنه ليلة يحرس فرأى مصباحاً في بيت عجوز تنفث صوفاً وتقول :

على محمد صلاة الأبرار صلى عليه الطييون الأخيار
قد كنت قواماً بكاً بالأسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وجببي الدار^(٣)

(١) « المدخل إلى السنن الكبرى » (ص ١٤٨) .

(٢) « الشفاء » (ص ٤٩٦ - ٤٩٧) .

(٣) الأبيات من بحر السريع المجزؤ .

فجلس عمر يبكي .

ويروى أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها : (أكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، فكشفتها لها ، فبكت حتى ماتت ^(١) .

وقد أجاد القائل :

من يمت في حبه نال كل المطلوب

وعن ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أخذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : (ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟) ، قالوا : (خيراً ، هو بحمد الله كما تحبين) ، قالت : (أرنيه حتى أنظر إليه) ، فلما رأيته قالت : (كل مصيبة بعدك جليل) ^(٢) .

وفي « سير أعلام النبلاء » للحافظ الذهبي : أن عبد الوهاب المدني قال : بلغني أن رجلاً دخل على معاوية ، فقال : مررت بالمدينة فإذا أبو هريرة جالس في المسجد حوله حلقة يحدثهم ، فقال : حدثني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ^(٣) ثم استعبر فبكى ، ثم عاد فقال : حدثني خليلي صلى الله عليه

(١) « الشفاء » (ص ٤٩٦-٤٩٧) .

(٢) « الشفاء » (ص ٤٩٧) .

(٣) قال الإمام السبكي في « السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم » (ص ٥٠٨) : (وكنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة : أبو القاسم ، وقد كني أيضاً بأبي الأرامل ، وقبل : كنيته أبو القاسم ؛ لأنه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيامة) اهـ .

وقال إياد أحمد الغوج في تعليقه على هذا الكتاب : (حكاة السيوطي عن بعضهم في « الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة » (ص ٢٧٣) ، ثم قال : والذي جزم به الجمهور منهم أهل السير أنه إنما كني بأبنة القاسم) اهـ .

وسلم نبي الله أبو القاسم ، ثم أستعير فيكي ، ثم قام ^(١) .

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (كيف كان حيكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟) ، قال : (كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء البارد على الظمأ) .

وبالجملة : كان الصالحون من السلف والخلف معروفين بمحبته صلى الله عليه وسلم ، وكان للصحابة رضي الله عنهم الحظ الأوفر والنصيب الكامل منها ، فقد ملأ حبه صلى الله عليه وسلم قلوبهم ولم يترك فيها فراغاً ، وكانوا كما قال القائل :

تملك بعض حبك كل قلبي فإن ترد الزيادة هات قلبا

وأعلم أن المحبة والشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصاً بالعقلاء ، بل ما زالت البهائم والجمادات ترى فيها آثار المحبة وأمارات الشوق إليه صلى الله عليه وسلم .

فمن ذلك جبل أحد والجذع الذي كان عليه الصلاة والسلام يخطب عليه ، روى البخاري في باب غزوة تبوك عن أبي حميد قال : أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال : « هذه طابة ، وهذا أحد ، جبل يحبنا ونحبه » ، ورواه مسلم في آخر الحج في باب فضل المدينة عن أنس بن مالك ^(٢) ، وفي باب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣) .

(١) « تاريخ دمشق » (٦٧ / ٣٦٤) .

(٢) « صحيح مسلم » (١٣٦٥) .

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٢٢) ، ومسلم (١٣٩٢) .

قال النووي في « شرح مسلم » : (الصحيح المختار : أن معنى هذا الحديث أن أحداً يحبنا حقيقة ، جعل الله تعالى فيه تمييزاً يحب به كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وَإِنَّ مِنَّا لَمَنَ يَخِطُّ مِن خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(١) ، وكما حن الجذع اليابس ، وكما سبج الحصى إلى آخر ما قاله^(٢) .

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع ، فلما أتخذ المنبر . . تحول إليه ، فحن الجذع فأثاه فمسح يده عليه)^(٣) .

وفي « المواهب اللدنية » للحافظ القسطلاني : (روى أبو يعلى الموصلي عن أنس بن مالك بلفظ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يخطب الناس ، فجاءه رومي فقال : (ألا أصنع لك شيئاً تقعد عليه كأنك قائم ؟) ، فصنع منبراً له درجتان ، ويقعد على الثالثة ، فلما قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر جأر الجذع كجوار الثور ، وأرتج المسجد لجواره حزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر ، فالتزمه وهو يخور ، فلما ألتمزه سكت ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفس محمد بيده ؛ لو لم ألتمزه . . لما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، فأمره به صلى الله عليه وسلم فدفن) ؛ ورواه الترمذي وقال : (صحيح غريب) .

(١) البقرة : ٧٤ .

(٢) « شرح مسلم » للنووي (٩ / ١٩٧ - ١٩٨) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٨٣) .

ورواه أبو القاسم البغوي وزاد فيه : (فكان الحسن البصري إذا حدث بهذا الحديث بكى ، ثم قال : يا عباد الله ؛ الخشبة تحن إلى رسول الله شوقاً إليه لمكانه من الله ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه)^(١) ، وفي « تفسير ابن كثير » في آخر سورة الحشر مثل هذا^(٢) .

وباب المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمحيين له باب واسع ، وقد ذكرت جملة منه في « إقناع المؤمنين بترك الصالحين » ، وقد نقلت أكثر ما ذكرته هنا منه ، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وأحبتنا محبته صلى الله عليه وسلم ومتابعته ومعيته في الآخرة ؛ إنه برؤف جواد كريم .

وهذا آخر ما قصدت كتابته في محاسن البردة وما يتعلق بذلك ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبل مني بفضله ولطفه ما كتبت من ذكر بعض فضائل هذه القصيدة المباركة ، ويعفو زلي وهفواتي بجوده وإحسانه وكرمه وامتنانه .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، عملت سوء وظلمت نفسي ، فأغفر لي ؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

وصلى الله وسلم وشرف وبارك على سيدنا وحبينا محمد وعلى آله وأصحابه وعباد الله الصالحين ، وعلى سائر المؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) « المواهب اللدنية » (٢ / ٥٤٦ - ٥٤٧) .

(٢) أنظر : « تفسير ابن كثير » (٨ / ٧٩) .

وقد فرغت عن مسودته ببلدة عَيْلٍ طَيَّرَ يوم الأحد الثالث عشر من شهر
جمادى الآخرة سنة (١٤٣٠هـ)، وقد تَمَّ تبييضه أول محرم سنة (١٤٣٢هـ)،
والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه
الكرام أجمعين .



تقريرا فني لدار الهندية
الشيخ محمد آخر رضا خان الازهري كنفى الفادري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الملك الحق المبين .

والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، الصادق الوعد الأمين ، وعلى آله
سفن النجا ، وصحبه نجوم الهدى الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين .

أما بعد :

فقد بعث إليّ الأديب الأريب الحسيب النسيب السيد الشيخ عثمان ابن عمر
جديغ الشافعي الكتاب المستطاب « التحفة في نشر محاسن البردة » ، وأمرني أن
أقرظه ، وهو كاسمه تحفة لأولي الألباب .

وقد تكفل السيد السند بما أنبأ به عنوان الكتاب من نشر محاسن « البردة » ،
وترغيب أهل المودة في الاعتناء بها ومداومة قراءة « البردة » ، وقام بالذب عن
الساحة النبوية أحسن قيام ، ورد مطاعن الطاعنين وألزمهم الحجّة ، وأوضح
لأهل المحبة أهل السنة والجماعة المحجة .

فجزاه الله تعالى أحسن الجزاء ، ونفع بعلمه المسلمين ؛ إنه تعالى على ما
يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

وصلى الله تعالى على السيد الفرد العلم ما أطرب العيس حادي العيس
بالنعم ، وآله وصحبه مصابيح الظلم ، ومن تبعهم في الطريق الأمم .

قاله بفمه وأمر برقمه

مُحَمَّدٌ أَخْتَرِضَنَا الْقَادِرِي الْأَرْهَرِي

بريلي - الهند

(١٨) صفر المظفر (١٤٣٧ هـ)



فهرس المصادر والمراجع

- الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية ، للبوزيدي ؛ الإمام العارف بالله محمد بن أحمد البوزيدي المستغامي (ت ١٢٢٩هـ) ، تحقيق بسام محمد بارود ، دار الفتح ، عمان ، الأردن .

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، للناصري ؛ الشيخ خالد أبي العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ) ، تحقيق وتعليق الأستاذ جعفر الناصري والأستاذ محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب .

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ؛ الإمام أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

- الإحسان في تقريب صحيح أين حبان ، لابن بلبان ؛ الأمير أبي الحسن علاء الدين علي بن بلبان الحنفلي (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- الأذكار المتخبة من كلام سيدي الأبرار ، للنووي ؛ الإمام الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت ٦٧٦هـ) ، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .

- أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، للأنصاري ؛ شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي (ت ٩٢٦هـ) ، تحقيق محمد الزهري

الغمر واي ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ، مصر .

- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الكتاني العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الأعلام ، للزركلي ؛ الأستاذ المؤرخ خير الدين أبن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .

- الاقتصاد في الاعتقاد ، للغزالي ؛ حجة الإسلام وبركة الأنام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي (ت ٥٠٥هـ) ، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي ، دار المنهاج ، جدة ، السعودية .

- إنباء الغمر بأبناء العمر ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الكتاني العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق الدكتور حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، مصر .

- الإيضاح في مناسك الحج ، للنووي ؛ الإمام الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت ٦٧٦هـ) ، مع حاشية العلامة أبن حجر الهيتمي ، مراجعة الشيخ عبد الرحيم جمال الدين جهري ، مكتبة الأسد ، مكة المكرمة ، السعودية .

- البداية والنهاية ، لابن كثير ؛ الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق أحمد جاد ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكاني ؛ القاضي بدر الدين محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- البلمس المريح من شفاء القلب الجريح ، لابن عاشور ؛ الشيخ العلامة محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ) ، اختصار وتعليق وتهذيب الدكتور عمر عبد الله كامل ، دار المصطفى .

- بلوغ المأمول في الاحتفاء والاحتفال بمولد الرسول ، للحميري ؛ الشيخ عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحميري ، دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية ، دبي .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، للمرئضى الزبيدي ؛ الإمام محب الدين أبي الفيض محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي ؛ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ؛ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ؛ الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة

العمروي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، لابن عساكر ؛ الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق أنس محمد عدنان الشرفاوي ، دار التقوى ، دمشق ، سورية .

- تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، لابن حجر الهيتمي ؛ شيخ الإسلام الإمام العلامة أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي المكي (ت ٩٧٤ هـ) ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، مصر .

- الترغيب والترهيب ، للمنذري ؛ الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦ هـ) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ؛ الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، بيروت ، لبنان .

- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق أبي عاصم حسن بن عباس بن قطب ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، مصر .

- التلخيص شرح الجامع الصحيح ، للنووي ؛ الإمام الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، تحقيق نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة ، الرياض ، السعودية .

- تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ؛ الإمام الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت ٦٧٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للمزي ؛ الإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ؛ الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق عماد زكي البارودي وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر .

- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضير السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الجواهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم المعظم ، لابن حجر الهيثمي ؛ شيخ الإسلام الإمام العلامة أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الشافعي المكي (ت ٩٧٤هـ) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، مصر .

- حاشية الإسعاد على بانت سعاد ، للباجوري ؛ شيخ الإسلام العلامة الفقيه إبراهيم بن محمد الباجوري الشافعي الأزهري (ت ١٢٧٧هـ) ، مكتبة البخاري ، كانو ، نيجيريا .

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضير السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ) ،

تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصفهاني ؛ الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) ، طبعة مصورة من نسخة مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- الدرر السنية في الرد على الوهاية ، لدحلان ؛ مفتي الشافعية بمكة الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن زيني دحلان الحسني المكي الشافعي (ت ١٣٠٤هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الدرر المثلثة في التفسير بالمأثور ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضير السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- الذخر والعدة في شرح البردة ، لابن علان ؛ الإمام الحافظ محمد علي بن محمد علان الصديقي المكي (ت ١٠٥٧هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد طوران أرسلان ، أروقة ، عمان ، الأردن .

- الرد المحكم المتيقن على كتاب القول المبين ، للغماري ؛ العلامة المحدث أبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري الحسيني (ت ١٤١٣هـ) ، مطبعة العهد الجديد ، القاهرة ، مصر .

- الرياض الأنيفة في شرح أسماء خير الخليقة ، للسيوطي ؛ الإمام الحافظ جلال

الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضير السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ)،
تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الزهد الكبير، للبيهقي؛ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
الشافعي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار ابن كثير، بيروت،
لبنان.

- سنن أبي داود، لأبي داود؛ الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث
السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة، جدة،
السعودية.

- سنن الترمذي، للترمذي؛ الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان.

- السنن الكبرى، للنسائي؛ الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب
النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شليبي، مؤسسة الرسالة،
بيروت، لبنان.

- السنن الكبير، للبيهقي؛ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
الشافعي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي، للنسائي؛ الإمام
الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، دار
المعرفة، بيروت، لبنان.

- سير أعلام النبلاء، للذهبي؛ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد

بن عثمان الذهبي الشافعي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق جماعة من المحققين ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- السيرة الحلبية ، للحلي ؛ العلامة أبي الفرج علي بن برهان الدين الحلبي
الشافعي (ت ١٠٤٤هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم ، لتقي الدين
السبكي ؛ الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت
٧٥٦هـ) ، تحقيق إياد أحمد الفوج ، دار الفتح ، عمان ، الأردن .

- الشامل في فروع الشافعية (من أول باب صيام التطوع والخروج منه قبل
إتمامه إلى آخر كتاب الحج) ، لابن الصباغ ؛ الإمام الفقيه أبي النصر عبد
السيد بن محمد البغدادي الشافعي (ت ٤٧٧هـ) ، إعداد سلطان بن علي
آل سلطان ، دراسة لنيل الدكتوراه من كلية الشريعة / الجامعة الإسلامية ،
المدينة المنورة ، السعودية .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ؛ الإمام شهاب
الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ، تحقيق
محمود الأرناؤوط ، دار أبن كثير ، بيروت ، لبنان .

- شرح البردة ، للباजوري ؛ شيخ الإسلام العلامة الفقيه إبراهيم بن محمد
الباجوري الشافعي الأزهري (ت ١٢٧٧هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ،
القاهرة ، مصر .

- شرح الحكم العطائية ، للشرقاوي ؛ الشيخ عبد الله بن حجازي الشرفاوي
الأزهري (ت ١٢٢٧هـ) ، مكتبة أم القرى ، القاهرة ، مصر .

- شرح موطأ الإمام مالك ، للزرقاني ؛ الإمام المحدث محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (ت ١١٢٢ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر .

- شرح البخاري ، لابن بطال ؛ الإمام أبي الحسن علي بن خلف البكري القرطبي المالكي (ت ٤٤٩ هـ) ، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، القاهرة ، مصر .

- شرح مشكل الآثار ، للطحاوي ؛ الإمام الحافظ أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، للقاضي عياض ؛ الإمام القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق عبده علي كوشك ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، دبي .

- شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم ، لتقي الدين السبكي ؛ الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت ٧٥٦ هـ) ، لجنة التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، لطاشكبري زاده ؛ العلامة المؤرخ عصام الدين أبي الخير أحمد بن مصطفى بن خليل طاشكبري زاده (ت ٩٦٨ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، للنبهاني ؛ العلامة القاضي أبي المحاسن يوسف بن إسماعيل النبهاني الحيفايوي

الشافعي (ت ١٣٥٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري؛ الإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٢١هـ)، تحقيق الدكتور محمد محمد تامر وآخرين، دار الحديث، القاهرة، مصر.

- صحيح البخاري، المسمى: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه»، للبخاري؛ إمام الدنيا أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، مركز أبي الحسن الندوي، لكنو، الهند.

- صحيح مسلم، المسمى: «الجامع الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»، مع شرح الإمام النووي، لمسلم؛ حافظ الدنيا أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.

- صفحة الصفوة، لابن الجوزي؛ الإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي التيمي البكري (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمود فاخوري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- صيد الخاطر، لابن الجوزي؛ الإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي التيمي البكري (ت ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي؛ الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، دار الجيل، بيروت، لبنان.

- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي؛ الإمام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار الإحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان.

- الطبقات الكبرى، المسمى: «لواقح الأنوار في طبقات الأخيار»، للشعراني؛ الإمام العارف بالله أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت ٩٧٣هـ)، تحقيق سليمان صالح، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين القاسبي؛ الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسني القاسبي المكي (ت ٨٣٢هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

- العمدة في شرح البردة، لابن حجر الهيتمي؛ شيخ الإسلام الإمام العلامة أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي المكي (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق بسام محمد بارود، دار الفتح، عمان، الأردن.

- عمل اليوم والليلة، لابن السني؛ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي (ت ٣٦٤هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن كوثر البرني، شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني؛ الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، دار طيبة، الرياض، السعودية.

- فوات الوفيات، للكتبي؛ المؤرخ صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي (ت

٧٦٤هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صابر، بيروت، لبنان.

- القاموس المحيط، للفيروزآبادي؛ الإمام اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر.

- الكامل في التاريخ، لابن الأثير؛ الإمام المؤرخ عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري الشافعي (ت ١٠٣٦هـ)، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني؛ العلامة المفسر المحدث إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي الشافعي (ت ١١٦٢هـ)، دون تحديد مكان الطبع.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة؛ العلامة المؤرخ مصطفى بن عبد الله الحنفي (ت ١٠٦٨هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

- كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم، لباعمر؛ الشيخ حسن محمد شداد بن عمر باعمر الحضرمي، دون تحديد مكان الطبع.

- لسان العرب، لابن منظور؛ العلامة الأديب اللغوي جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، مصر.

- لطائف المنن، لابن عطاء الله؛ الإمام العارف بالله تاج الدين أبي الفضل أحمد بن محمد السكندري المالكي الشاذلي (ت ٧٠٩هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، مصر.

- الطبقات الوسطى، المسمى: «لواحق الأنوار القدسية في بيان العهود
المحمدية»، للشعراني؛ الإمام العارف بالله أبي المواهب عبد الوهاب بن
أحمد الشعراني (ت ٩٧٣هـ)، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة
لبنان.

- المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي؛ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن
الحسين البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد ضياء الرحمن
الأعظمي، دار الخلفاء، الصباحية، الكويت.

- المدهش، لابن الجوزي؛ الإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن
بن الجوزي التيمي البكري (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق الدكتور مروان قباني،
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- المستدرک على الصحيحين، للحاكم النيسابوري؛ الإمام الحافظ أبي عبد
الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق أبي عبد الله
عبد السلام بن محمد بن عمر علوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- المصنف، لابن أبي شيبة؛ الإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي
شيبة (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار قرطبة، بيروت، لبنان.

- المعجم الأوسط، للطبراني؛ الإمام الحافظ أبي القاسم سليمان ابن أحمد
الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ومحمد عبد
المحسن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر.

- المعجم الكبير، للطبراني؛ الإمام الحافظ أبي القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.

- المعجم المؤسس للمعجم المفهرس، لابن حجر العسقلاني؛ الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الكتاني العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- المعجم المفهرس، لابن حجر العسقلاني؛ الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الكتاني العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد شكور محمود الحاجي إمرير الميادين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للخطيب الشربيني؛ العلامة الخطيب شمس الدين محمد بن محمد الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- المغني، لابن قدامة المقدسي؛ الإمام موفق الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله المقدسي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي؛ الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت

٩٠٢هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- المنح المكية في شرح الهمزية، لابن حجر الهيتمي؛ شيخ الإسلام الإمام العلامة أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي المكي (ت ٩٧٤هـ)، تحقيق بسام محمد بارود، دار المنهاج، جدة، السعودية.

- منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول، للحجبي؛ الشيخ المحدث عبد الله بن سعيد اللحجي المكي (ت ١٤١٠هـ)، دار المنهاج، جدة، السعودية.

- الموسوعة البوسفية في بيان أدلة الصوفية، لخطار؛ الشيخ يوسف خطار محمد، مكتبة دار الألباب، دمشق، سورية.

- الموطأ، لمالك بن أنس؛ إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي الحميري المدني (ت ١٧٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للقسطلاني؛ الإمام الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- المواهب المحمدية شرح الشمائل الترمذية، لباجمل؛ الشيخ سليمان بن عمر بالجمل العجيلي الأزهري الشافعي (ت ١٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- نحت حديد الباطل ويرده بأدلة الحق الذابة عن صاحب البردة، لداود

الخالدي ؛ العلامة الشيخ داود بن سليمان النقشبندي الخالدي الشافعي (ت
١٢٩٩هـ) ، تحقيق عبد الرزاق النقشبندي الخالدي ، دار جوامع الكلم ،
القاهرة ، مصر .

- النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، للعيدروس ؛ العلامة عبد القادر بن
شيخ بن عبد الله العيدروس (ت ١٠٣٨هـ) ، تحقيق محمود الأرناؤوط
وآخرين ، دار صابر ، بيروت ، لبنان .

- الوافي بالوفيات ، للصفدي ؛ العلامة صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي
الشافعي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار
إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧	المقدمة
١٠	ترجمة الإمام البوصري رحمه الله
١٩	أسماء هذه القصيدة
٢٠	عدد أبيات قصيدة البردة
٢٤	فصل فيمن شرح البردة أو ختمها أو سبعا
٣٩	أقوال العلماء في قصيدة البردة
٤٥	المراثي
٥٣	ملاحظة في أن رؤيته صلى الله عليه وسلم حق
	ذكر من روى البردة أو سمعها من الأئمة الأعلام أو حفظها
٥٩	عن ظهر القلب
٦٣	فصل في بعض خواص البردة
٧٤	فصل في رد من طعن في البردة الشريفة
٧٧	البحث عن اعتراضهم على قوله : أقسمت بالقمر . . . إلخ ..
٨٣	البحث عن اعتراضهم على قوله : يا أكرم الخلق . . . إلخ ..
٩٥	سروره بما قيل في حضرته صلى الله عليه وسلم من الأشعار ..
	خطاب ونداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وسائر
٩٨	الأموات

- التوسل به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الصالحين ١٠١
- الآيات التي أنشدت في حضرته صلى الله عليه وسلم ١١٨
- الآيات التي تمثل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٢
- تنبيه في الشعر ١٢٥
- تأثير الشعر وتحريكه للنفوس ١٣١
- البحث عن اعتراضهم على قوله : فإن من جودك ... إلخ ... ١٣٥
- البحث عن اعتراضهم على قوله : لعل رحمة ربي ... إلخ ... ١٣٩
- تنبيه في أن أعداء البوصيري أصدقاؤه حقيقةً ١٤٧
- نصيحة في التحذير من تكفير أهل لا إله إلا الله ١٥٢
- الخلاصة ١٧٣
- خاتمة في ذكر نبذ من أحوال أهل المحبة لرسول الله ﷺ ... ١٧٦



- تقريظ مفتي الديار الهندية رحمه الله ١٨٧



- فهرس المصادر والمراجع ١٩١
- فهرس الموضوعات ٢٠٧

